



إنصاف باكثير

كانت مناسبة عظيمة. بل كانت عيداً من أعياد رابطة الأدب الإسلامي العالمية، وكانت ساحة العيد قلعة صلاح الدين الأيوبي في القاهرة.

وهكذا بعد جهود مضيئة بذلت فيما يزيد على السنة عُقد المؤتمر الدولي بعنوان: «علي أحمد باكثير ومكانته الأدبية»، وكان ذلك بالتعاون بين رابطة الأدب الإسلامي العالمية في الرياض وبين الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب في القاهرة. وجاء المؤتمر تكريماً لأديب عظيم في قلعة بطل عظيم، فأما الأديب العظيم فهو علي أحمد باكثير الذي قلت عنه في حفل الافتتاح: «إنه كان قريباً من توفيق الحكيم في المسرح، ونداً لنجيب محفوظ في الرواية، وفي مقدمة الشعراء الكبار الذين خلفوا أمير الشعراء أحمد شوقي وحافظ إبراهيم وخليل مطران. وأما البطل العظيم الذي عُقد المؤتمر في قلعته فهو صلاح الدين الأيوبي قاهر الصليبيين ومذل الفرنجة أجمعين.

وكانت الغاية الأولى من المؤتمر هي إنصاف باكثير، وإحلاله المكانة التي يستحقها عن جدارة في أدبنا المعاصر، وتجلية الرسالة التي كان يؤمن بها، ويدعو إليها، وهي ارتباط العروبة بالإسلام.. عروبة بعيدة عن العنصرية والتشردم، وإسلام بريء من التطرف والإرهاب، وهذا هو طريق الخلاص لهذه الأمة.

وأما إنصاف باكثير فقد كان أمراً واقعاً بمشيئة الله بعد أن انجلت الغمرة التي مكنت لبعض الأغيار في غفلة من الزمان أن يتألبوا على باكثير لما كان يؤمن به ويعمل له، وأن يصادروا مكانته وشهرته، ويضعوا العقبات أمام نشر كتبه، وتمثيل مسرحياته، حتى مات مقهوراً حزيناً بعد أن كان ملء السمع والبصر.

وكان من فضل الله سبحانه ونعمته أن مؤتمر باكثير جاء رداً على مناورته ومعارضيه، وكانت الحشود الغفيرة التي حضرت المؤتمر تمثل نخبة الأدباء والمثقفين من مختلف البلاد العربية والإسلامية. وكان في مقدمة الحاضرين وزير الثقافة المصري الأستاذ فاروق حسني، ونظيره اليمني الدكتور محمد أبو بكر المفلحي، ووزير الإعلام اليمني الأستاذ حسن أحمد اللوزي، ومعاللي السفير السعودي في مصر الأستاذ هشام ناظر، وكان من كبار الشعراء الحاضرين الأستاذ هارون هاشم رشيد، والشاعر فاروق شوشة، وأحمد سويلم، ومن الكتاب والنقاد أ. محمد جبريل، ود. أحمد درويش، ود. يوسف نوفل، ود. حامد أبو أحمد، ود. منصور الحازمي، ود. حسين جمعة...

ونوقش في هذا المؤتمر أكثر من أربعين بحثاً، تناولت إبداعات باكثير ومؤلفاته في المسرح والرواية والشعر، في ثماني جلسات متتابعة، في يومين من الأيام الأربعة التي استغرقها المؤتمر الذي شهد الحضور أنه كان من أعظم المؤتمرات الأدبية في القاهرة..

رئيس التحرير

رئيس التحرير
د. عبد القدوس أبو صالح

نائب رئيس التحرير
د. ناصر بن عبد الرحمن الخنين

مجلة فعلية تصدر عن
رابطة الأدب الإسلامي العالمية
المجلد (١٧) العدد (٦٧)
رجب - رمضان ١٤٣١هـ
تموز (يوليو) - أيلول (سبتمبر) ٢٠١٠م

من كتاب العدد



د. حسن الهويمل



د. عبدالعزيز الخويطر



د. محمد الواسطي



د. عبد الحميد عمر هيمة

شروط النشر في المجلة

- تستبعد المجلة ما سبق نشره
- موضوعات المجلة تنشر في حلقة واحدة.
- ترسل نبذة قصيرة عن الكاتب.
- يرجى كتابة الموضوع على الحاسوب أو بخط واضح مع ضبط الشعر والشواهد
- توثيق البحوث توثيقاً علمياً كاملاً.
- وألا يزيد عن عشر صفحات.
- الموضوع الذي لا ينشر لا يعاد إلى صاحبه.
- يرجى ذكر الاسم ثلاثياً مع العنوان المفصل.
- إرسال صورة غلاف الكتاب، موضوع الدراسة أو العرض، أو صورة الشخصية التي تدور حولها الدراسة أو المجرى معها الحوار.



المراسلات باسم رئيس التحرير
المملكة العربية السعودية
الرياض ١١٥٣٤ ص ب ٥٥٤٤٦
هاتف: ٤٦٣٧٤٨٢ - ٤٦٣٤٣٨٨
فاكس: ٤٦٤٩٧٠٦
جوال: ٠٥٠٣٤٧٧٠٩٤

Web page address
www.adabislami.org
E-mail
info@adabislami.org

الاشتراكات

للأفراد في البلاد العربية
ما يعادل ١٥ دولاراً
خارج البلاد العربية
٢٥ دولاراً
للمؤسسات والدوائر الحكومية
٣٠ دولاراً

أسعار بيع المجلة

دول الخليج ١٠ ريالات سعودية
أوما يعادلها، الأردن دينار واحد، مصر
٣ جنيهات، لبنان ٢٥٠٠ ليرة، المغرب
العربي ٩ دراهم مغربية أوما يعادلها،
اليمن ١٥٠ ريالاً، السودان ٢٠٥ جنيه،
الدول الأوربية ما يعادل ٣ دولارات.

د. وليد إبراهيم قصاب

د. سعد أبو الرضا

د. عبدالعزيز الثنيان

د. حسين علي محمد

د. عبد الباسط بدر

د. عبد الله بن صالح المسعود

د. حسن الهويل

د. محمد عبدالعظيم بن عزوز

د. عبدالله العريني

د. علي بن محمد الحمود

د. رضوان بن شقرون

سكرتير التحرير

أ. شمس الدين درمش

في هذا العدد

دراسات ومقالات

♦ الافتتاحية:

- إنصاف باكثير

♦ مؤتمر دولي عن الأديب.. علي

أحمد باكثير

♦ ملف العدد: رحيل الشيخ

الأديب أحمد بن علي المبارك

- فقد الكبير

- مكتبتني - شعر

- رحمك الله يا أبا مازن

- أديب الفقهاء وفقه الأدياء

- أحد الرموز الأدبية

- كلمة في قامة

- الشيخ الأديب أحمد المبارك

- هل للوفاة بقية؟ (شعر)

- معذرة .. شيخ الحبيب

- غصون الفجر (شعر)

- الشيخ أحمد المبارك وسيرة مباركة

♦ الشاعر الراحل د. عبدالرحمن

بارود

♦ قضية العدد:

- النقد الإسلامي وموقفه من

المناهج الغربية

- شيء عن النقد الإسلامي والحداثة

- الأدب والتنظير

- في سبيل نظرية نقدية أصيلة..

- الطبيعة التجريبية للمدارس

النقدية الغربية

- الموقف من المناهج النقدية الغربية

- المناهج النقدية الحديثة.. الواقع

والمأمول

- النقد الإسلامي والمناهج النقدية

المعاصرة.. أية علاقة

♦ الورقة الأخيرة:

- التجديد في الشعر الأردني بين

الأصالة والتغريب

رئيس التحرير

١

٤

راشد المبارك

١٤

الشيخ أحمد بن علي المبارك

١٥

د. عبدالعزيز الخويطر

١٦

د. حسن الهويل

١٨

أ. عبدالله بن إدريس

١٩

د. عبدالرزاق حسين

٢٠

د. عبدالرحمن العشماوي

٢٦

د. عبدالله بن علي آل مبارك

٢٧

د. خالد الحلبي

٢٨

د. محمود الحلبي

٣٠

بندر خليل

٣٢

محمد حسين منصور

٣٩

د. وليد قصاب

٤٢

د. عماد الدين خليل

٤٨

د. عبد الباسط بدر

٥٠

د. حسن الأمrani

٥٢

د. محمد غنوم

٥٦

د. عبدالحميد عمر هيمة

٥٨

د. علي الحمود

٦٠

د. محمد الواسطي

٦٢

د. سمير عبدالحميد

١١٢

الشعر

- عمر بن عبدالعزيز

- مقاطع من كتاب الجذور..

- طفلة القدس

- مدينة الضياء

- رسالة إلى سيدي رسول الله

- طفلي الجميل

- دعاء

- ليلى وقلبي

- طائر النورس

- خلجات

- حب الرسول

- عزاء اليتيم

القصة والمسرحية

- الأم (نثيرة)

- مدرسة النصر

- عشق الجمال (نثيرة)

- سارة ورحاب

- ويعود كما بدأ

- الدبور

- هرب النوم

- سيد العلماء (مسرحية)

الأبواب الثابتة

♦ لقاء العدد:

- مع الأديب التركي علي نار

♦ من ثمرات المطابع:

- حوار مع د. عبدالعزيز حمودة

♦ من تراث الأدب الإسلامي

- صعبة الدنيا

♦ بريد الأدب الإسلامي

♦ رسالة جامعية

- الشخصية الروائية بين باكثير

والكيلاني

♦ مكتبة الأدب الإسلامي:

- الشعر قيمة إنسانية متجددة..

- إسرائ لواد غير ذي زرع..

♦ أخبار الأدب الإسلامي

سهام عبدالله

رفعت عبدالوهاب المرصفي

محمود مفلح

محمد خلف الويني

خالد سعيد عبدالمولى

د. حبيب المطيري

د. عبدالرحمن عبد الوافي

مصطفى أحمد النجار

سالم رزيق

زينب عبدالله السعود

خالد عبداللطيف الحجري

محمد ظافر الشهري

خيرالله الشريف

محمود أحمد إبراهيم

فائز الأسمرى

د. عبدالرزاق حجاج

لخضر شكر

مصطفى علي الحسن

مية شعبان

د. محمد رفعت زنجير

د. لطفي عوني أوغلو

ممدوح سالم

الحسن البصري

التحرير

عرض: د. حسين علي محمد

عرض: التحرير

عرض: د. رجاء محمد عودة

إعداد: شمس الدين درمش



مؤتمر عالمي في القاهرة عن الأديب العربي الإسلامي الكبير:

علي أحمد باكثير

ومكانته الأدبية

وبدأت الجلسة الافتتاحية للمؤتمر مساء الثلاثاء ٦/١/٢٠١٠م في مقر اتحاد الأدباء والكتاب العرب بقلعة صلاح الدين في القاهرة بحضور معالي وزير الثقافة المصري فاروق حسني، ووزير الثقافة اليمني معالي الدكتور محمد أبو بكر المفلحي، ووزير الإعلام اليمني حسن أحمد اللوزي، ومعالي سفير المملكة العربية السعودية هشام ناظر، وعدد من السفراء والمفكرين والكتاب والمثقفين العرب.

أقيم في القاهرة بالتعاون بين الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب ورابطة الأدب الإسلامي العالمية، مؤتمر دولي عن الأديب العربي والإسلامي الكبير علي أحمد باكثير تحت شعار: "علي أحمد باكثير ومكانته الأدبية". واستمر أربعة أيام (١٨-٢١/٦/١٤٣١هـ، الموافق ١-٤/٦/٢٠١٠م) بمشاركة واسعة من شخصيات فكرية وثقافية وأدبية بارزة من مصر واليمن والوطن العربي والعالم الإسلامي.

● كلمة رئيس المؤتمر.. أمين عام اتحاد الأدباء والكتاب العرب.

وقد أوضح أمين عام اتحاد الأدباء والكتاب العرب - رئيس المؤتمر - الأستاذ محمد سلماوي في كلمته أن تنظيم هذا المؤتمر واختيار باكثر شخصية هذا الاحتفال يرجع إلى المكانة المتميزة التي يتبوؤها علي أحمد باكثير في الساحة العربية والإسلامية.

وقال الأستاذ محمد سلماوي: «إن باكثر جسد بمروره على جميع الدول العربية بين مقيم وزائر، الروح العربية ذاتها، وكان باحثاً عن الأصالة، داعياً لأن يكون الأديب عربياً في كل شيء من خلال «انتمائه، واعتزازه بوطنه وأمته، وإيمانه بالحضارة العربية.»

● كلمة أمين عام المؤتمر.. رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية

وأشار أمين عام المؤتمر، رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية الدكتور عبد القدوس أبو صالح إلى أن مشاركة هذه النخبة من المثقفين والمفكرين والأدباء في العالم العربي والإسلامي في مؤتمر باكثير جاء لرد الاعتبار للأديب الكبير علي أحمد باكثير، وإحلاله المنزلة الأدبية التي يستحقها، وموقعه المرموق في مصاف كبار الأدباء، قريبا من توفيق الحكيم في المسرح،

وندا لنجيب محفوظ في الرواية، وشاعرا عربيا يجري في مضمار الشعر مع جيل الشعراء الذين خلفوا أحمد شوقي وحافظ إبراهيم و خليل مطران. وبين د. عبد القدوس أن حياة



محمد سلماوي



عبد القدوس أبو صالح

في أرض الكنانة عطاءه وإبداعه الذي يمكن أن يختصر في عبارة واحدة اقتبسها باكثر من قوله عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (نحن قوم أعزنا الله بالإسلام فمهما ابتغينا العزة بغيره أذلنا الله).

واستشهد د. عبد القدوس بقول الناقد الكبير د. محمد مندور عن باكثير: «إنه إذن مسلم عربي قبل كل شيء.. وقد ظل في جوهره أديبا إسلاميا عربيا، وظل محور تفكير باكثر إسلاميا عربيا، وفلسفة حياته إسلامية عربية.»

وقال د. عبد القدوس: «إذا كان الكاتب الفرنسي العظيم «مونتسكيو» عمد في نشر آرائه إلى الرمز في الرسائل الفارسية، وإذا كان أبو حيان التوحيدي قد انتقم لنفسه في كتابه مثالب الوزراء، فما أعظم انتقام باكثير من مناوئيه حين أبدع روايته «التائر الأحمر» وهي الرواية العظيمة التي انتزعها من قلب التراث العربي فأدارها حول حركة القرامطة الذين حققوا ما لم تصل إليه الشيوعية المعاصرة في أوج ازدهارها.»

ونوه رئيس رابطة الأدب الإسلامي بمواقف باكثير المناصرة للقضية الفلسطينية، وقال: «لقد جرت منه مجرى الدماء في عروقه، حتى إنه كان ينشر عنها مسرحية قصيرة في كل أسبوع، حتى بلغت

باكثير بدأت بمولده في إندونيسيا، وتنقل ما بين إندونيسيا وحضرموت واليمن والسعودية، واستمد من مكة المكرمة ومن المدينة المنورة ذخيرة من المشاعر والرؤى الإسلامية، ثم يَمُّ وجهه إلى مصر كنانة الله في الأرض كما وصفها رسولنا الكريم.. ليكون سهما ماضيا في هذه الكنانة، يزود عن العروبة والإسلام، ويجلي



بتوفيق الله سبحانه، وأن هذه الأعمال ستصدر بهذه المناسبة إن شاء الله ضمن الأعمال الكاملة لباكثر في ثوب جديد.

● كلمة أمين اللجنة التحضيرية

وأكد أمين اللجنة التحضيرية رئيس جمعية الأدب الإسلامي بالقاهرة



عبد المنعم يونس



محمد أبو بكر حميد

تمنى باكثر أن يموت في مصر، وهي اليوم تضم رفاتة، وتذكره بعد ٤٠ عاما وتعيده إلى الأذهان من جديد، وذكر أنه أعد كتابا حول باكثر سيصدر خلال المؤتمر ويضم كل شيء عنه.

وقال: إنه يعمل على جمع وتحقيق إبداعات باكثر المسرحية والروائية والشعرية منذ ثلاثين عاما، حتى تحقق له ما أراد

٥٠ مسرحية قصيرة، وخمس مسرحيات مطولة عن قضية فلسطين.. فضلا عن تمكنه من معارضة شكسبير في مسرحيته «تاجر البندقية»، إذ أصدر مسرحية «شيلوك الجديد» سنة ١٩٤٤ متنبئا ومنذرا بقيام دولة إسرائيل قبل قيامها.

وقال: «لقد عملنا على إعداد هذا المؤتمر بما يزيد على السنة، وتلقينا أكثر من (٦٠) بحثا تقدم بها نقاد متمرسون وأساتذة جامعيون وأدباء مبدعون».

● كلمة مقرر المؤتمر

ومن جهته أشار مقرر المؤتمر الدكتور محمد أبو بكر حميد إلى مكانة باكثر الأدبية، وأوضح كيف

البيان الختامي لمؤتمر «علي أحمد باكثير ومكانته الأدبية»

فاروق حسني ومعالى وزير الثقافة اليمني الدكتور/ محمد أبو بكر الملفحي ومعالى وزير الإعلام اليمني الأستاذ/ حسن أحمد اللوزي وعدد من السادة السفراء ورجال الأدب والفكر والثقافة.

وتضمنت جلسة افتتاح المؤتمر كلمات، على التوالي، للسادة:

- الأستاذ محمد سلماوي رئيس المؤتمر، الأمين العام للاتحاد

أحمد باكثير ومكانته الأدبية) في مبنى اتحاد الأدباء والكتاب العرب في قلعة صلاح الدين بالقاهرة، في المدة من الثامن عشر إلى الحادي والعشرين من شهر جمادى الآخرة عام ١٤٢١هـ الموافق للأول من شهر حزيران (يونيو) إلى الرابع منه عام ٢٠١٠م.

وحضر جلسة الافتتاح معالي وزير الثقافة المصري الفنان/

انتهت فعاليات مؤتمر (علي أحمد باكثير ومكانته الأدبية) في يومه الرابع مساء الجمعة ٦/٤/٢٠١٠م، بالبيان الختامي، وتلاه الأستاذ خالد الشايجي، رئيس اتحاد الأدباء والكتاب بالكويت، وجاء فيه:

«عقد الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب ورابطة الأدب الإسلامي العالمية مؤتمر (علي

● كلمة الوفود

وأكد رئيس اتحاد الكتاب العرب بسورية حسين جمعة في كلمة الوفود العربية المشاركة على أهمية المؤتمر الذي يحتفي خلاله الكتاب العرب برائد من رواد الحركة الأدبية الذي كان واحداً

من المؤمنين بالثقافة العربية، وقدرتها على تجاوز أزماتها، وقال: «إن علي أحمد باكثير كان أول من استنبط الشعر المرسل، لتأتي ريادته للشعر الحر قبل أن تخرج نازك الملائكة بذلك في قصيدتها الكوليرا أو غيرها ممن كانت على أيديهم الريادة في الشعر الحر».



فاروق شوشة



حسين جمعة

● فاروق شوشة وشهادة

وفي شهادة له عن باكثير قال الشاعر الكبير فاروق شوشة «يجيء هذا الملتقى ليعيد هذه القامة إلى الذاكرة، وإلى الذين سيقروون ابتداء من اليوم، لذا فهي فرصة لأن يشكر الاتحاد ووزارة الثقافة في مصر من خلال المجلس الأعلى للثقافة الذي جعل نتاج باكثير منشوراً أو مطبوعاً».

واستطرد قائلاً: «لقد عرفت باكثير عام ١٩٦٤، وكنت مشغولاً في تحقيق حول دور باكثير، وفي المراجع رأيت باكثير يذكر كثيراً، وظللت أسأل نفسي: ما الدور الذي قام به باكثير في تجديد الشعر العربي، وقد وجدت قصائده في سياق الشعر كله لا تعكس معنى

تجديده إلى أن دلني هو بنفسه على مسرحيته الشعرية الوحيدة «إخاتون ونفرتيتي» مؤكداً أن الشعر الذي دعا إليه يصلح للدراما الشعرية». وقال شوشة: هنا رأيت أول محاولة فعلية عربية لتجديد الشعر، بكتابة الشعر الدرامي المرسل، وهو وجه طغى عليه كثيراً وجه باكثير المسرحي والروائي.

خدمة أدب باكثير والمؤتمر الذي عقد عنه. وعقد المؤتمر ثماني جلسات علمية نوقش فيها أربعون بحثاً عن أدب علي أحمد باكثير المسرحي والروائي والشعري، لباحثين من الأقطار العربية والإسلامية. وقد تضمنت الجلسة الختامية أمسية شعرية قرأ فيها الشاعر أحمد سويلم قصيدة مطولة لباكثير بعنوان: «إما نكون أبداً أو لا نكون أبداً».

الكتاب العرب في سورية، وقدم الشاعر فاروق شوشة شهادة عن باكثير، كما ألقى الشاعر هارون هاشم رشيد قصيدة عن باكثير. واختتمت الجلسة بكلمة لكل من معالي وزير الثقافة ووزير الإعلام اليمنيين. وتم تكريم كل من: سعادة الشيخ عبد الله بقشان، والدكتور محمد أبو بكر حميد، والأستاذ/ أمير جودة السحار، لجهودهم في

العام للأدباء والكتاب العرب. - الدكتور عبد القدوس أبو صالح أمين عام المؤتمر، رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية. - الدكتور محمد أبو بكر حميد مقرر المؤتمر. - الدكتور عبد المنعم يونس أمين اللجنة التحضيرية، رئيس جمعية الأدب الإسلامي بالقاهرة. - وألقى كلمة الوفود الدكتور/ حسين جمعة رئيس اتحاد



● كلمة وزير الإعلام اليمني

وقد تحدث معالي وزير الإعلام اليمني حسن أحمد اللوزي بكلمة ثمن فيها الجهود التي بذلت في الإعداد والترتيب لإقامة هذا المؤتمر بهذا المستوى المتميز من المشاركين والأوراق والأبحاث .. معتبرا أن هذا المؤتمر يمثل احتفاءً بالأمة بكاملها، ويجسد موقف الوفاء والمسؤولية تجاه الرموز الخالدة من أبناء أمتنا العربية الأدبية، والإبداعية، والفكرية.

وأشار إلى أن شهر ديسمبر القادم سيكون الوعاء الزمني الحاضن للعديد من الأنشطة الثقافية المهمة المرتبطة بهذه المناسبة بداية من إعادة نشر مؤلفاته، وإعادة إنتاج



حسن أحمد اللوزي محمد أبو بكر المفلحي

وخاطب معالي الوزير المنظمين للمؤتمر قائلاً: «ومع ذلك فقد كنتم الأحق منا بامتلاك فضائل السبق، واستحقاق كل معاني ومشاعر وعبارات الشكر والامتنان لإقامتكم هذا المؤتمر

الدولي الذي تعجز الكلمات المعدودات أن تعطيه حقه من التقدير والتبجيل».. مؤكداً الاهتمام بالتفاعل والتعامل مع كل ما سوف يصدر عن هذا المؤتمر الدولي ويحتويه من أعمال ونشاط فكري وأدبي وسياسي وما سوف يقدم فيه من أوراق عمل ومشاركات متميزة للمشاركين في المؤتمر..»

أعماله المسرحية، وإعادة البث لأعماله السينمائية والمسرحية في كافة الوسائل الإعلامية، وقبل ذلك الحرص على تطوير مطبعة مؤسسة باكثر العامة للصحافة والطباعة والنشر، وقد أصدر فخامة الأخ الرئيس علي عبد الله صالح رئيس الجمهورية القرار الجمهوري الخاص بإنشاء هذه المؤسسة الإعلامية الثقافية..

توصيات المؤتمر

رابعاً: إعداد فهرس شامل (بيبلوجرافيا) لمصادر دراسات باكثر لتكون مرجعاً للباحثين وطلاب الدراسات العليا.
خامساً: إصدار عدد خاص من مجلات اتحادات الأدباء والكتاب العرب، ورابطة الأدب الإسلامي العالمية عن باكثر.
سادساً: حض شركات الإنتاج الفني

ونددات لإجراء دراسات منهجية عن أدبه وخاصة ما كتبه عن كل منها.
ثانياً: حض الباحثين والنقاد على الاهتمام بأدب باكثر لما يتميز به من الثراء والتنوع والقيم العربية والإسلامية والإنسانية.
ثالثاً: تشجيع طلاب الدراسات العليا على إعداد أطروحات جامعية عن أدب باكثر.

وانتهى المؤتمر إلى عدد من التوصيات، قرأها د. عبد المنعم يونس أمين اللجنة التحضيرية للمؤتمر، ورئيس جمعية الأدب الإسلامي في مصر. وقد تضمنت ما يلي:
أولاً: حض الهيئات الثقافية والرسمية الخاصة في البلاد العربية والإسلامية التي كتب عنها باكثر على عقد مؤتمرات

● كلمة وزير الثقافة اليمني

وتحدث وزير الثقافة اليمني الدكتور محمد أبو بكر المفلحي بكلمة شكر في مستهلها كل من أسهم في تنظيم هذا المؤتمر الاحتفائي بمئوية ميلاد علم وقامة فكرية عربية وإسلامية سامقة .. مبيناً أن باكثر

أحب مصر، واختارها وطناً له، واحتضنته مصر بكل حب، ليفرس في أرضها نخلة عالية من حضرموت اليمن تطل على النيل.

وتطرق إلى معاناة الأديب الكبير علي أحمد باكثير بسبب مواقفه الفكرية الصريحة والواضحة.. مبيناً بأن باكثير كان يدرك يقيناً بأن ما يحدث ويلاقيه هو نتيجة



أحمد سويلم



هارون هاشم رشيد

اتحاد الأدباء والكتاب العرب، وبمبادرة من رابطة الأدب الإسلامي العالمية، وهوستحق هذا التكريم والاحتفاء نظير نتاجاته الإبداعية الزاخرة.. مجدداً الشكر والتقدير لكل من أسهم في تنظيم هذا المؤتمر.

وفي ختام الكلمات الافتتاحية ألقى الشاعر الفلسطيني الكبير هارون هاشم رشيد قصيدة عن الأديب علي أحمد باكثير.

● دروع تكريمية

وفي نهاية جلسة الافتتاح كرم معالي وزير الثقافة المصري الأستاذ فاروق حسني رجل الأعمال السعودي عبدالله بقشان، المشرف

اختلاف في الإيديولوجيات التي لا تقبل بالآخر وتضييق بمحاورته، بل إنها تلجأ إلى منع أعماله من الظهور في المسرح والتلفزيون والصحافة، وكان واثقاً أن مصر التي يعرفها لا يضيق صدرها عن كتاباته وفنه.

واختتم وزير الثقافة اليمني كلمته قائلاً: «ها نحن اليوم نحتفي به، ونكرمه، بمبادرة كريمة من

حادي عشر: الطلب من وزارات التربية والتعليم في البلاد العربية تضمين المقررات الدراسية في المرحلتين الإعدادية والثانوية نصوصاً مختارة من أدب باكثير.

ثاني عشر: الدعوة إلى عقد مؤتمرات وندوات عن بعض الشخصيات الأدبية والفنية التي كان لها دور متميز في خدمة الأدب العربي والإسلامي الذي عبر عن قيم الأمة وأصالتها.

التي أصدرتها لأول مرة رابطة الأدب الإسلامي العالمية على الجامعات والمؤسسات الثقافية بأوسع نطاق ممكن. تاسعاً: السعي لإنشاء جائزة أدبية باسم باكثير في المسرح والرواية والشعر.

عاشر: السعي لإطلاق اسم باكثير على بعض الشوارع والساحات في مدن العالم العربي والإسلامي، وخاصة التي أقام فيها.

والقنوات الفضائية الرسمية والخاصة على الاستفادة من روايات باكثير ونصوصه المسرحية في إعداد مسلسلات وتمثيليات وأفلام جيدة.

سابعاً: حض الهيئات القومية للمسرح والفرق المسرحية الخاصة في البلاد العربية والإسلامية على الاستفادة من نصوص باكثير المسرحية لعرضها بإخراج فني لائق.

ثامناً: توزيع المسرحيات القصيرة



جوانب الإبداع الأدبي المتنوع لدى باكثير، في المسرحية والرواية والشعر، حيث يعد رائدا لمدرسة الشعر الحر» وتوزعت الأوراق البحثية والدراسات العلمية والنقدية على ثماني جلسات كما يأتي:



أمير السحار



عبدالله بقشان

على مشروع تحويل بيت باكثير في حضرموت إلى متحف يضم كافة مقتنياته بمنحه درعا. وسلم درعا آخر للدكتور محمد أبو بكر حميد الذي أعطى من عمره ووقته الكثير ليجمع تراث علي أحمد باكثير.

مداولات يوم الأربعاء
٢٠١٠/٦/٢ م:

مسرح علي أحمد باكثير
الجلسة البحثية الأولى:

مدير الجلسة: د. محمد الصيد محمد أبو ديب (ليبيا)

١. شهادة يوسف الشاروني (مصر)، علي أحمد باكثير شاعراً ومسرحياً وروائياً

٢. د. أحمد درويش (مصر)، تقاطعات الإبداع المسرحي والتأويل التاريخي/ قراءة في مسرحية دار ابن لقمان

٣. د. عبد الحميد الحسامي (اليمن)، جماليات البناء الفني في مسرحيات باكثير السياسية القصيرة

٤. د. محمد حسن عبد الله (مصر)، استلهام الكتب المقدسة في مسرح باكثير

٥. د. محجوب برير محمد نور (السودان)، ملحمة عمر الإسلامية الكبرى

مجموعة متحفية من الوثائق الخطية غير المنشورة لبكثير، جنباً إلى جنب مع مجموعات توفيق الحكيم ونجيب محفوظ ويحيى حقي وعبد الرحمن الشرقاوي ويوسف إدريس ويوسف السباعي وسعد الدين وهبة.

وقدم أمين عام اتحاد الأدباء والكتاب العرب الأستاذ محمد سلماوي درعا للأستاذ أمير جودة السحار صاحب مطبعة ومكتبة مصر التي نشرت أعمال علي أحمد باكثير ونجيب محفوظ وتوفيق الحكيم.

• مداولات المؤتمر للبحوث:

هذا، وقد شارك في المؤتمر باحثون ونقاد ومبدعون من مختلف الدول العربية والإسلامية، تناولوا

• ركن مقتنيات باكثير

وجرى عقب الجلسة الافتتاحية افتتاح ركن باكثير الذي تم إعداده في مبنى اتحاد الأدباء، ويضم



البفور الإعلامى فى المؤتمر

شهد المؤتمر حضورا إعلاميا مكثفا، وإعداد نشرات إعلامية عن حفل الافتتاح والختام، ومتابعة الجلسات البحثية للمؤتمر، ومن المؤسسات الإعلامية التي حضرت المؤتمر: وكالة الأنباء اليمنية، والقناة الثقافية السعودية، وقناة الجزيرة القطرية، والفضائية اليمنية وصحيفة الجزيرة السعودية، وصحيفة المدينة السعودية، وصحيفة ١١ أكتوبر المصرية، وصحيفة اليوم السابع المصرية، وصحيفة الأهرام المصرية، وصحيفة الثورة اليمنية، والموقع الإلكتروني لاتحاد كتاب مصر، وشبكة الإعلام العربية (محيط)، وجريدة الشروق الإلكترونية، وموقع لها أون لاين الإلكتروني، وغيرها من وسائل الإعلام المحلية المصرية واليمنية، والعربية، والمواقع الإلكترونية.

الجلسة البحثية الثانية :

مدير الجلسة: د. عبد الباسط بدر (سورية)

١. شهادة وديع فلسطين (مصر)
٢. د. حامد أبو أحمد (مصر)، تطويع الأسطورة الأجنبية للفكرة الإسلامية في مسرح باكثير
٣. إدريس مقبول (المغرب)، الشخصية اليهودية في أدب باكثير/ رؤية تحليلية تداولية
٤. د. عمر عبد العزيز (الإمارات)، بلاد الشام والرافدين في مسرح باكثير/ مقاربات فنية دلالية
٥. محمد جبريل (مصر)، المرأة في أعمال علي أحمد باكثير

الجلسة البحثية الثالثة :

مدير الجلسة: راتب سكر (سورية)

١. د. أحمد السعدني (مصر)، الفكر الإسلامي والأيدولوجيا العربية في الأدب التمثيلي السياسي عند باكثير
٢. د. الطيب علي الشريف (ليبيا)، مسرح باكثير وقضايا الجهاد الليبي ضد المستعمر في ليبيا
٣. د. أبو الحسن سلام (مصر)، مسرح باكثير بين التسجيلية ودراما الأوتشرك
٤. د. سعد أبو الرضا (مصر)، ملامح الاتجاه الإسلامي عند باكثير

الجلسة البحثية الرابعة :

مدير الجلسة: د. زهران جبر (مصر)

١. د. حسين جمعة، سورية (شهادة)، الرؤى الحضرية في أدب باكثير وحياته
٢. د. صوفيا عباس (مصر)، الحضارة المصرية القديمة في مسرح باكثير
٣. د. مصطفى الضبع (مصر)، مسرح باكثير - دراسة سمولوجية
٤. د. عزة منير (مصر)، التراث في أدب باكثير المسرحي

مداولات يوم الخميس

٢٠١٠ / ٦ / ٣

روايات وشعر

علي أحمد باكثير

الجلسة البحثية الخامسة :

مدير الجلسة: محمد بودويك

(المغرب)

١. د. منصور الحازمي (السعودية)، علي أحمد باكثير في رواياته التاريخية
٢. د. محمد صالح الشنطي (الأردن)، الرؤية الإسلامية وأثرها في التشكيل الجمالي في أعمال باكثير السردية (لم يحضر)



البشارة في شعر باكثير

الجلسة البحثية الثامنة:

مدير الجلسة: فؤاد قنديل

(مصر)

١. د. بن عيسى بويوزان (المغرب)،

أناشيد باكثير - دراسة دلالية وفنية

وابقاعية

٢. د. عيسى إلبى أبو بكر (نيجيريا)،

القضايا الإنسانية في شعر باكثير

٣. د. إنصاف بخاري (السعودية)،

ظاهرتا الحب والحزن في شعر

باكثير

٤. د. عبد القادر باعيسى (اليمن)،

مظاهر لغة باكثير الشعرية في

المرحلة اليمنية/ دراسة فنية

بيانة

٥. د. عبد الله المعقل (السعودية)،

المرحلة السعودية في شعر

باكثير ■

باكثير الضاحك الباكي ما بين أبو

دلامة وشايلوك الجديد

٥. راتب سكر (سورية)، الثقافات

والموضوعات الأوروبية في أدب علي

أحمد باكثير

الجلسة البحثية السابعة:

مدير الجلسة: د. صابر عبد الدايم

(مصر)

١. د. يوسف نوفل (مصر)، مصر في

شعر ووجدان باكثير وفكره

٢. د. وليد قصاب (سورية)، الظواهر

العروضية في شعر باكثير

٣. د. عبد المطلب جبر (اليمن)، الوعي

النقدي وحدود التجديد في شعر

باكثير

٤. د. عبد الحكيم الزبيدي (الإمارات)،

علي أحمد باكثير وريادة الشعر

الحر

٥. د. حلمي محمد القاعود (مصر)، أدب

٣. د. عبد الحكيم باقيس (اليمن)،

البيدات والنهيات في روايات

باكثير التاريخية

٤. د. محمد جكيب (المغرب)، مقومات

الإبداع في روايات باكثير

الجلسة البحثية السادسة:

مدير الجلسة: د. عبد المنعم يونس

(مصر)

١. حاتم الفطناسي (تونس)، علي أحمد

باكثير روائياً

٢. د. محمد أبو ملح (السعودية)،

التوظيف الفكري والفني

للشخصية الثانوية في روايات

باكثير التاريخية

٣. د. طه حسين الحضرمي (اليمن)،

مقومات التواصل مع الآخر في

رواية سيرة شجاع - دراسة البنية

والدلالة

٤. عبد الكريم اللواتي (سلطنة عمان)،

علي أحمد باكثير في سطور

هو علي بن أحمد بن محمد باكثير الكندي، ولد في ١٥ من ذي الحجة سنة ١٣٢٨هـ الموافق ٢١ من ديسمبر ١٩١٠م، في مدينة سوروبايا بإندونيسيا لأبوين عربيين من محافظة حضرموت اليمنية.. وحين بلغ العاشرة من عمره سافر به أبوه إلى حضرموت لتلقي تعليمه في مدرسة النهضة العلمية.

نظم الشعر وهو في الثالثة عشرة من عمره، وتولى التدريس في مدرسة النهضة العلمية وتولى إدارتها وهو دون العشرين من عمره، كما تزوج باكثير مبكراً ولكنه فجع بوفاته زوجته. ففاد حضرموت حوالي عام ١٩٣١م وتوجه إلى عدن ومنها إلى الصومال والحبشة واستقر زمناً في السعودية، وفي السعودية نظم مطولته (نظام البردة) كما كتب أول عمل مسرحي شعري له وهو (همام أو في بلاد الأحقاف) وطبعهما في مصر أول قدميه إليها.

وصل باكثير إلى مصر سنة ١٩٣٤م، والتحق بجامعة فؤاد الأول (جامعة القاهرة حالياً) حيث حصل على ليسانس الآداب قسم اللغة الإنجليزية عام ١٩٣٩م، وقد



ترجم عام ١٩٣٦م أثناء دراسته في الجامعة مسرحية (روميو وجولييت) لشكسبير بالشعر المرسل، وبعدها بعامين-أي عام ١٩٣٨م- ألف مسرحيته (أختاتون ونفرتيتي) بالشعر الحر ليكون بذلك رائد هذا النوع من النظم في الأدب العربي، والتحق باكثير بعد تخرجه في الجامعة بمعهد التربية للمعلمين وحصل منه على الدبلوم عام ١٩٤٠م، وسافر إلى فرنسا عام ١٩٥٤م في بعثة دراسية حرة. واشتغل باكثير بالتدريس خمسة عشر عاماً منها عشرة أعوام بالمنصورة ثم نقل إلى القاهرة.

وفي سنة ١٩٥٥م انتقل للعمل في وزارة الثقافة والإرشاد القومي بمصلحة الفنون وقت إنشائها، ثم انتقل إلى قسم الرقابة على المصنفات الفنية وظل يعمل في وزارة الثقافة حتى وفاته.

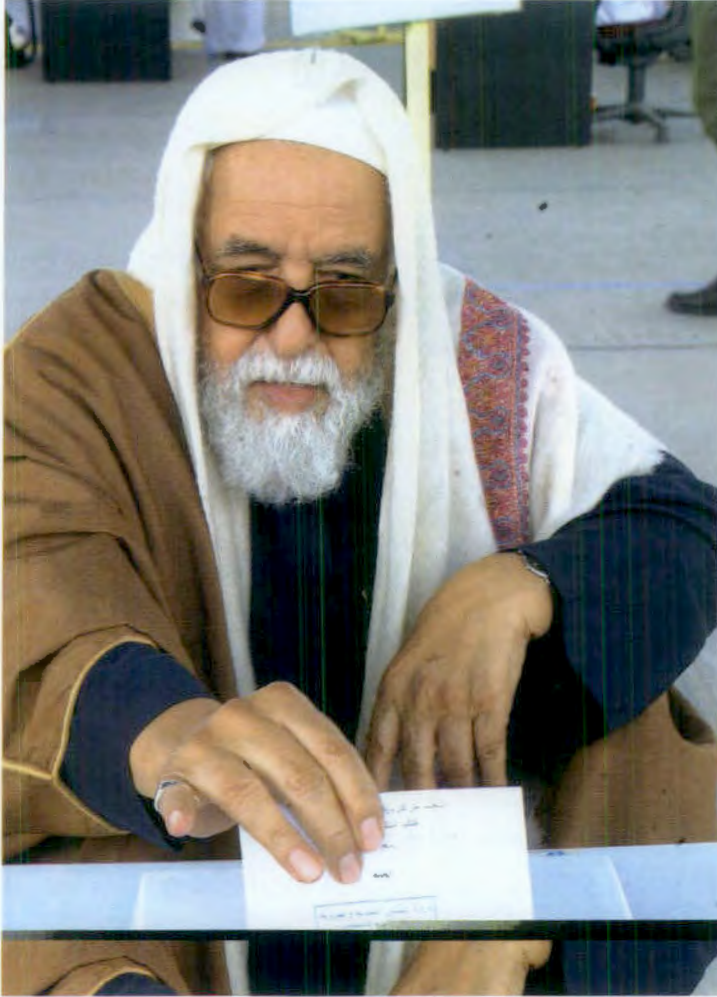
وحصل باكثير على الجنسية المصرية بموجب مرسوم ملكي في ٢٢ أغسطس ١٩٥١م، وحصل على منحة تفرغ لمدة عامين (١٩٦١-١٩٦٣) حيث أنجز الملحمة الإسلامية الكبرى عن الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه في ١٩ جزءاً، وتعد ثاني أطول عمل مسرحي عالمياً.

كان باكثير يجيد من اللغات الإنجليزية والفرنسية والملاوية بالإضافة إلى لغته الأم العربية.

ألف باكثير عدداً كبيراً من المسرحيات القصيرة والطويلة، وخمس روايات، وترك أربعة دواوين شعرية جمعت بعد وفاته.

توفي باكثير في مصر في غرة رمضان عام ١٣٨٩هـ الموافق ١٠ نوفمبر ١٩٦٩م، رحمه الله رحمة واسعة وأجزل له المثوبة على ما

قدم



في ظهر يوم الجمعة التاسع من شهر جمادى الأولى (١٤٣١هـ) انتقل إلى رحمة ربه - إن شاء الله - فضيلة العم الشيخ أحمد بن علي آل مبارك عميد أسرة آل مبارك، ومع أن الموت هو القادم الذي لا شك في وصوله، والغائب المحتم لقاء، ومع أن الإيمان بقضاء الله الذي لا يرد، وقدره الذي لا يحد، يعمر قلب المؤمن، إلا أن ذلك لا يمنع الشعور بصدمة الحدث، وبلاغة الجرح، وألم المصاب.



د. راشد المبارك - السعودية

الفقد الكبير

ومن بين مواقع الدهر يبرز الموت أشدها ألماً وأكبرها فجيعة؛ لأنه السفر الذي لا عودة منه، والفراق الذي لا لقاء بعده في هذه الدار.

وبقدر مكانة الفقيد في نفوس أهله وذويه ومعارفه تتسع دائرة الألم ويزداد عمق الجرح، لذلك فإن مصاب أسرته ومحبيه مصاب جل، وجرحهم لفقده طويل أجل، فالفقيد عميد في أسرته، وعلم في مكانته، وتفرّد في طموحه ومكافحته، لقد سعى إلى المعرفة في أوسع أبعادها عندما كانت البدايات الأولى منها والخطوات

مكتبتني

الشيخ أحمد بن علي آل مبارك - رحمه الله -

إذا زرت بيتي على غرة
فإن جليسي به الدفتر
فيا دار كتبي ويا خلوتي
وسلوة قلبي متى أضجر
وقرة عيني ومحبوبي
وفخري العميق إذا أفر
فإنني رصدت بها كل ما
يروق لفكري وما يبهر
علوم وكتب بها رتبت
تفوق الآلوف وما تقصر
تضم شتات علوم الوري
فتغدو العقول بها تهر
فكل حديث طريف بها
يمر الزمان وما تشعر
فأنفع نفسي بها عاجلاً
وتنفع غيري متى تذخر
ففيها نسيت هموم الزما
ن وغدر العدة وما أضمر
وقول السباب وهتك الحجا
ب وجور الوشاة وما زوروا
وعندي اعتزاز شديد بها
فما إن تعار ولا تظهر
ولكن صحتي إذا ما أتوا
فإن الورود لهم تنثر
يحلون أهلاً وسهلاً بها
فقد المزار بهم يكبر
فيا طالب العلم هلا مرر
ت بعذب المناهل لا يكدر
معين من العلم تروى به
ومهما عبت فما يضم
تجدني أمامك في صدرها
أرحب بالضيف إذ يحضر

القصيرة إليها نهاية مطمع الطامعين، وغاية أمل المؤمنين في محيطه والمجتمعات المجاورة لمجتمعه. لقد سعى إليها في أبعد مظانها عندما لم تكن هذه المظان مما يتيسر الوصول إليه إن لم تكن مما يتعذر، ولكن ما يعتلج بذهنه من مطالب، وما يتقد بداخله من أشواق كان كافياً لتخطي العقبات والتغلب على الشدائد.

لقد أنفق جزءاً من عمره في طلب غايته على شح العطاء وشظف العيش، ومعاناة الاغتراب، ولم يعد من مهمته إلا بعد أن أنجزها بحصوله على أعلى الإجازات فيما يمنح منها، على أنه مما يضاعف الحزن أنه في شرقنا العربي، وقد يكون في عالمنا الإسلامي، أنه يجيء ذو التميز وكأنه لم يولد، ويعيش وكأنه لم يوجد، ويموت وكأنه لم يعيش، فإذا اختطفته يد المنون انطلقت العواطف المحبوسة، وسالت الأقلام التي كانت جافة، ولم يزد ذلك على دمة بكاء، أو كلمة رثاء.

لقد تعود الناس وألفوا أن يطلبوا للثاقل ومن الثاقل الصبر والسلوان، ولكن إذا كان مما يجوز أو يجب أن يطلب من الثاقل الصبر فهل يجوز أن يطلب السلوان ممن فقد عزيزاً رحل أو حبيباً انتقل.

إذا كان من يعرف الفقيد في محيطه وخارج محيطه خلق كثير فإن قليلاً منهم من يعرف ما تنطوي عليه جوانحه من مخزون ألم من واقع أمته، وكم هي أليمة معاناة من يعايش الواقع العربي محدقاً فيه، مسائل له، مشروطاً له ومشروطاً عليه.

خلف الله الفقيد على ذويه بصلاح عقبه، وأن يفرغ عليهم جميل الصبر، ويهبهم جزيل الأجر، وأن يخلفهم عليه بظلال رحمته، وواسع مغفرته، والأكرمين من ملائكته يدخلون عليه من كل باب سلام. والله غالب على أمره، ولا حول ولا قوة إلا به* ■



رحمك الله رحمة واسعة،
فقد كنت خزنة علم، وجعبة
أدب، وبؤرة فكر، وعالم ثقافة،
ولا غرو فأنت سلالة علماء،
عاشوا في محيط علماء،
ومجتمع منير.

لقد ابتعثت إلى مصر، وأنت
مسلح بثقافة هياتك أن تلحق
بكلية اللغة العربية في جامعة
الأزهر، ونهلت من العلم ما
أهلك أن تحصل على الشهادة
الجامعية. وعدت إلى بلادك
مساحاً بسلاح مهّد لك طريقاً
تتولى معه منصباً مرموقاً في
وزارة التربية والتعليم، فقامت
بعملك على الوجه الأكمل.

رحمك الله يا أبا مازن

لقد مَنَّ الله عليك بعقل راجح، وذهن صاف، وحافظة واعية، فلم
تكن تحفظ شعراً فقط، والشعر سهل الحفظ، ولكنك تحفظ نثراً وأي
نثر، وكان من بين ما تمتع به سامعك من النثر مقامات الحريري،
التي وعتها ذاكرتك، وساعد على الاستماع إليك وأنت تتلو ما ورد
فيها، طريقة إلقاءك، التي تجعل للمعاني وقعاً في النفوس، وللأفكار
تجسيدا يكاد السامع يمد يده ليلمسه، وأنت بهذا تمثل قول الشاعر:
علمي معي أينما يمت يتبعني صدري وعاء له لا بطن صندوق
إن كنت في البيت كان العلم فيه معي أو كنت في السوق كان العلم في السوق

* * *



د. عبدالعزيز الخويطر - السعودية

مواسن بار وفيت للأحساء، إذ اخترت أن تسكن فيها بعد أن تقاعدت، اعترافاً منك بفضلها عليك، وهي التي غرست فيك بذرة العلم، وهي التي وجهتك إلى الطريق الذي حمدته وحمدناه معك. أجل إنك ابنها البار، والبر جزاؤه عند من لا تعجزه إثابة البارين.

يا أبا مازن، يا حبيبنا أحمد بن علي المبارك اذهب إلى رحمة ربك، تودعك دموعنا، وتشيعك قلوبنا، وتخفق لبعذك جوانحنا.

ذكرياتنا معاً في مصر لا تنسى، وهي عامل عزاء لي، سوف لا أنسى تدارسنا بعض جوانب الأدب ونحن نسير ليلاً على شاطئ النيل خلف شارع المنيل بجانب حي الروضة، أنت تستقي مما تدرسه في كلية اللغة العربية، في جامعة الأزهر، وأنا أغرف مما أدرسه في كلية دار العلوم بجامعة فؤاد الأول.

لقد شهد شاطئ النيل خطونا، يداعب وجهينا نسيم عليل، ويشنف أسمعنا خريز جريان النيل الهادئ.

يمر بنا المارون فلا ندري عنهم، لأن امرأ القيس وعمر بن أبي ربيعة والفرزدق وجريز وابن زيدون ولسان الدين الخطيب والصاحب بن عباد وبديع الزمان الهمداني والجاحظ وابن المقفع وشوقي وحافظ أصواتهم أعلى من أصوات من حولنا، وقبولنا لهم أكثر جاذبية ممن نمر بهم أو يمرون بنا. ذكريات كلما استعدتها سوف أتخيلك أمامي، وسيبقى الأمر معي هكذا حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً.

عزائنا لأبنائنا وأحبابنا وأصدقائنا ومواطنينا وسوف لا ننساك، سوف نذكرك عندما نقرأ أدبا رقيقاً، أو نسمع صوتاً عذباً يتلو مثل ما كنت تتطق، أو نرى بعض مظاهر تأثيرك على من كانوا يرتشفون من علمك. (إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) *

رحمك الله يا أبا مازن، فلقد عشقت العلم طالياً، وهمت بمتابعة العلم خريجاً، وطبقت العلم عاملاً. ومن أراد أن يعرف عنك ما لم يعرف من قبل فليقرأ ما كتبت في (المجلة العربية) عن ذكرياتك، التي أكرمت بها إخوانك المحبين، الذين طلبوا منك بإلحاح كتابتها، ليرى الناس نموذجاً من النماذج البشرية التي تضحي بالوقت والعمر في سبيل نشر نور العلم من نوافذها.

* * *

بموتك احتجبت شمس في أفق أهلك ومحبيك، وغاب بدر، وأفل مع غيابهما نجم، وأظلم أمام الأعين الدامعة أفق، وانهمل دمع، وتحشرجت صدور. إن وقع خبر وفاتك ليس سهلاً، إنه نزول صاعقة، وإن فقد أديب أريب مثلك خسارة فادحة، فأنت من جيل لا يعوض، مثلت زمنك خير تمثيل، وألبست جوانب الفكر لديه أرفع درجات الشرف، بما أديت، وبجسنت تصرفك. متى يأتي من إذا تكلم أسمع وأشبع، وإن تحدث أروى وأحسن وأجاد.

* * *

سيفقدك الأدب الرصين، والعلم المشع المنير. لقد استوعبت تراث الأولين، ووقيت له، وأشعت ما فيه من فضائل، وفتحت نوافذ على ما فيه من رياض الفكر والأدب والسؤدد.

* * *

لقد أوقفت مساء الأحد من كل أسبوع، لتبقى صلتك بأحبابك ومريديك، ولتنتشر الفكر النابه، والرأي السديد، فكان لك ما أردت.

* * *

وقد بقيت هذه الليلة حية معطية ثمرأ ناضجاً طوال أيام قوتك في حياتك. جمل الله عملك مقبولاً، وأثابك على النية الحسنة التي أضمرتها، وعلى العمل المقدر الذي حافظت على ارتفاع مستواه، وجعلته منبراً للفكر، وضربت مثلاً بفائدة الأعمال المخلصة، لقد كنت قدوة في هذا.

* صحيفة الجزيرة السعودية، العدد ١٢٧٢٢.



أديب الفقهاء وفقيه الأدباء!

عنها ما قرأه وما شاهده وما مارسه، ولهذا لا يبيع أحد من جلسائه لنفسه أن يتحدث بحضرته، فالجميع أذان صاغية وعيون معدقة، ومع سخائه في إمتاع المجالس بشهي القول فإنه كريم حين تزوره في «أحديته» التي كان لي شرف الإسهام في بعض مناشطها، وبيته كان مثابة للزوار من الأصدقاء والعلماء والطلاب وعشاق الكلمة الطيبة.

لقد كان وفياً لحكومته حين نهض بكثير من مهماتها، ووفياً لها بعد أن أقعدته الشيخوخة ينشر فضائل قادتها، ويروي تاريخ رجالاتها، سليم العقيدة، نظيف السريرة، يلقي مريديه بالهشاشة والبشاشة واللطافة والتواضع، ينطوي على ثقافة واسعة، ويشارك في قضايا متعددة، ويغلب على أحاديثه الإمتاع، فهو لا يثقل على سامعيه، ولا يضايق مستمعيه، متفائل ينظر إلى الوجه المشرق من الحياة، جاد لا يزجي الوقت بفائض القول، وحافظة تتداعى عنده الآيات والأحاديث والأبيات والحكم والأمثال، فهو بحق موسوعة ثقافية تمشي بالأسواق.

كرمه الدولة، وقلده ملك

كان أحمد المبارك واحداً من أفاضل مَنْ عرفت، ولم يكن الحرف وحده المؤاخي بيني وبينه، كما لم يكن بُعد المزار حائلاً دون افتعال المناسبات للظفر بأكبر قدر من الوقت معه، سمعت به وكان ملء السمع والبصر، وحين لقيته لم أقل: «أهذا المغيرى الذي كان يذكر» بل طابق الخبر الخبر.. وكل من لاقيت بيدي إعجابه وإكباره: وفي كل مؤتمر أو تجمع نخبوي تراه واسطة العقد، يتحلق الكبار والصغار من حوله لينهلوا من معينه الصافي والمتدفق، ذاكرة قوية حافظة، يتدفق علماً ومعرفة وسيرة تاريخية، إن تحدث عن لداته ومجاليه نفعك بسير عطرة، وأخبار جلية، وإن تحدث عن نفسه قديم لك أطرافاً من التاريخ المحلي الحديث بوصفه واحداً من بُناته، وإن روى لك

طرائف التاريخ وعلم الرجال أغدق على سامعيه سير الأبطال وبناء الحضارة، عاصر الملك عبد العزيز ورافق أبنائه من بعده، وسجلت ذاكرته القوية أطرافاً من سيرهم العطرة، ودعك من حفظه للملقات والمقامات ومقتطفات الغزل العفيف واللطائف والنوادر، إنه يتوفر على ذاكرة قوية لا يند



د. حسن الهويل - السعودية

أحد الرموز الأدبية



أ. عبدالله بن إدريس - السعودية

أعتبر بحق أن الشيخ أحمد بن علي المبارك هو أحد الرموز الأدبية.. ليس في الأحساء فحسب.. بل على مستوى المملكة العربية السعودية. وهو في زمننا الحاضر أحد أكبر وأشهر أدباء الأحساء بالمنطقة الشرقية.. سناً وعلماً وأدباً وخلقاً.. كما أنه الروائي الشمولي الأول لأدب هذه المنطقة وأدبائها.. شعراً ونثراً وتاريخاً ورواية. وهو عندما يتحدث عن الأدب والشعر والتاريخ في هذه المنطقة من المملكة بأسرٍ بحلاوة حديثه، وقوة لفته، وبحافظته العجيبة التي يبدو لي أنه لا يوجد في وقتنا الحاضر من يماثله في قوة هذه الحافظة واستحلابها ساعات وساعات.. دون أن تمل هذا الحديث أو تستقله بل تود منه الاستمرار فيما يعطيك من حديث العلم والشعر والأدب والتاريخ. ولقد استضافناه في النادي الأدبي بالرياض.. منذ سنوات في محاضرة عن الشعر خصوصاً والأدب عموماً في الأحساء وما جاورها.. وألقى محاضرتَه تلك ارتجالاً.. وكأنها مكتوبة حيث الذاكرة الواعية*.

* صحيفة الجزيرة السعودية، العدد ١٢٧٢٢.

الإنسانية وسام المؤسس من الدرجة الأولى، وكنت ممن شرف بترشيحه في مجموعة المشورة التي يعقدها مهرجان الوطني للتراث والثقافة، ويفتتح جلساتها معالي الشيخ عبد العزيز بن عبد المحسن التويجري رحمه الله، وحين طرح اسمه أجمع الكل على أهليته وأحقيته، وذكراته في سفارته وأسفاره وابتعائه حين يرويهما تتمنى لو وقفت دورة الفلك ليقيف الزمان ويمضي في روايته.

لقد قرأت عن القصاص والمذكرين وأصحاب المقامات فوجدته حين يتحدث خير شاهد على براعتهم وإمتاعهم. وسيرته التي كتبها والحلقات الممتعة التي أغراه بكتابتها في (المجلة العربية) زميلنا وصديقنا الأستاذ حمد القاضي من أمتع السير الذاتية، وكم نحن بحاجة إلى مزيد من السير الذاتية يكتبها العلماء والأدباء ورجال الدولة أمثال معالي الدكتور عبد العزيز الخويطر وأبي عبد الرحمن بن عقيل وأضرابهم، ففي جعب هؤلاء ما يمتع الفؤاد ويفيد الناشئة.

رحم الله أديب الفقهاء وفقهه الأدباء العالم العلامة الشيخ أحمد بن علي المبارك (١٣٢٧-١٤٣١هـ) الذي جعل من «أحدثه» رابطة أدبية يدعو إليها الأدباء والعلماء وكبار الشخصيات، وبوفاته تكون أحدثه قد تجاوزت العقدين من عمرها المديد، فالأمل بأنجاله وأسرتَه أن يتعهدوها وأن تظل رافداً أدبياً وعلمياً كما ظلت «خميسية» علامة الجزيرة الشيخ حمد الجاسر - رحمه الله.

لقد ظل وفيّاً للعلم والأدب طول حياته، وأجزم أنه سيظل كذلك بعد وفاته، وليس غريباً أن يكون الفقيد بهذا المستوى المشرف، وأن يصل أنجاله وأحفاده ما انقطع، فالأسرة كلها أسرة علم وكرم واحتراف بجلائل الأعمال، ولقد أشرت في رسالتي للدكتوراه إلى الأسر العلمية في مناطق المملكة وأثرها المتميز في فترة التكوين وفترة البناء وفترة الانطلاق*.

* صحيفة الجزيرة السعودية، العدد ١٢٧٢٧.



في لحظة مَرَّة وقفت أستمع
لدرس الموت، هذا الدرس الذي
يكرره علينا كل لحظة، ولكننا
نستغلق فهمه، ونستبعد ذكره،
لكنه في هذه المَرَّة أفهمنا أن ما
زال بمعنى كان، وهنا اختلصت
معه، فقلت:

ألقى علي الموت درس قواعد
في كان أو ما زال يستويان

يسقي الأحياء منه صرف وداده
والحب منه مصففاً أكوابا
لكنه أفضى إلى كان التي
دقت بقلبي أسهماً وحرابا
كان بضحكته الأسرة بأسر قلوب
محبيه، وبلطف معاملته يخضعها،
وبجميل تواضعه تدخل معه في حالة
وجدانية لا يمثّلها إلا قول الشاعر:
أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم

فطالما استعبد الإنسان إحساناً
ما كان من ذوي الثراء ليطلع
فيه من التفوا حوله، ولم يكن يشغل
منصباً عالياً يرهبه أو يرحوه ذو
مصلحة، ولكنه رجل متقاعد يعيش
على راتب التقاعد، عاشق للثقافة
والعلم، صادق الود، أبيض القلب،
لطيف المعشر، يالف ويؤلف، تأنس
له النفوس وتهفو، وتزهر به المجالس

(كان) بعد يصدع القلوب،
وتتفطر منه الأفئدة، صحراء لا
نهاية لها مغبرة يقشعر منها العابر،
ومحيط ظلّات تتقاذف سفينتك
فيها الأمواج العاتية (وما زال) قرب
تصدق له الألسنة، ويتدفق فيه نهر
العواطف، هو روضة المحبين، وأنس
الآلاف، ونبع سلسال يروي الصادي،
ويريح المتعب.

بين (كان وما زال) آهات حرى،
وأحزان تلظى، فأنت يا (كان)
لا كنت، وأنت يا (ما زال) لا زلت،
وأكاد أشعر أنني بين هذين الفعلين
مختطف، فأنا منهما بين جذب وشد،
وجزر ومد، يكاد جسمي يتمزق،
وقلبي يتحرّق.

يا حبذا لو أن شيعي لم يزل
يُهدي بطلعته الوداد شراباً

كلمة في قائمة



د. عبد الرزاق حسين - الأردن

وتزهو، وتينعُ به رياضُ الأحبابِ وتثمر.

ولذلك التفتُ حوله كوكبةٌ من: العلماء، والأدباء، والشعراء، والكتّاب، وأساتذة الجامعات وطلابها وأحبوه، وأجلّوه، وأكبروه، هذا الرجل هو الشيخ أحمد بن علي آل الشيخ مبارك الذي اختاره الله عز وجل إلى جواره في أفضل أيامه وهو يوم الجمعة المبارك. ذلك اليوم هو التاسع من جمادى الأولى لعام ١٤٣١هـ الموافق ٢٣/٤/٢٠١٠م.

جاءني النعي وأنا في طريقي لمطار الدمام برسالة هاتفية تحمل نبأ عزّ عليّ سماعه، فالتفتُ إلى أهلي المغادرين إلى عمّان، وقلت: «إنا لله وإنا إليه راجعون».

أيتها النفسُ أجملِي جزعا

إنّ السذي تحذرين قد وقعا

فسألتوني: من هذا؟ فأجبت: هو شيخ المحبين، وبقية الصالحين. ترحموا عليه، وعزّوني به. وأنا في طريق العودة إلى البيت، قلت في نفسي: سأذهب للتعزية، وأنا والله أحوج الناس لأن أعزّي به، وكان هذا الشعور هو شعور أخي الدكتور إبراهيم آل المبارك الذي عندما اعتنقنا للتعزية، قال لي: أنت من تُعزّي به.

وهذا أيضاً كان شعور أولادي وبناتي الذين اتصلوا بي عندما علموا بالخبر، فابنتي الكبيرة اتصلت بي من الأرض المحتلة تعزيني، وتقول: أعلم شدة تعلقك به، ولكنه قضاء الله يا أبي.

عدت لأجهز نفسي لحضور جنازته، هي المرة الأولى التي أقود فيها سيارتي بنفسي هذه المسافة الطويلة ما بين الظهران إلى الأحساء، فقد توقفت عن القيادة لمسافات طويلة منذ ثلاث سنوات لعارض مرضي ألم بي، ولكنّ اعتذاري عن عدم الذهاب قد يقنع الشيخ الدكتور قيس المبارك الذي أوصى بعدم حضوري لعلمه بالحال، ولكنه لا يقنعني أنا، ولو حصل لظلمت أحمل نفسي عبء هذا الذنب. كان الطريق طويلاً عليّ، وأنا أستحثّ دابتي للوصول، فالتحويلات تمنع من السرعة المطلوبة، ويبدو أنّ طول المسافة أعطاني فرصة للتأمل

في حياة هذا الشيخ، وفي تلك العلاقة التي جمعتني به لخمسة عشر عاماً نلتقي فيها أسبوعياً، وربما أكثر من مرة في الأسبوع، وفي تلك الندوة التي أقمناها معاً تحت سقف مجلسه،

جاءني بعد أن انتهينا من أمسية شعرية للشاعرين: عبد الرحمن العشماوي، ويوسف أبو هلاله، أقامتها كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مع نادي الفتح الرياضي بالأحساء، وقدمها الدكتور خالد الحليبي وكتب هذه السطور، وقال لي: أريدك في أمر ضروري. لم أكن أعرف من هو، وما هو، ولا مكانته أو مكانة أسرته، هزئت رأسي ومضيت، لم تمض فترة يسيرة، وإذا بالرجل يتصل بي، ويطلب من تواضعه أن يزورني، رحبت بذلك، فجاءني وهو يحمل فكرة لقاء أدبي أسبوعي، ويستشيرني في ذلك، وخلال الحديث، قال لي: وجهك ليس غريباً عليّ كأننا التقينا فيما سبق، تأملتُه فوجدت الإحساس نفسه، ولكني قلتُ في نفسي عندما شعرت بارتياح كبير لمعالم وجهه (الأرواح جنود مجنّدة، ما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف): لا أدري، لعلّ ذلك حصل.

فأعاد يسأل: أين عملت فيما سبق؟

قلت: عملتُ في الكويت والجزائر والرياض.

كانت محطة الرياض هي محطة التعارف المخفي بيننا، سألتني: هل كنت تتراد بعض الندوات في الرياض؟

قلت: نعم، ندوة معالي الأستاذ عبد العزيز الرفاعي (يرحمه الله).

قال: إذن هنا مربط الفرس، هناك التقينا، وهنا سنعاود اللقاء، وأريد أن ننظم ندوة على غرار ندوة الرفاعي بأسلوبها وطريقتها، وشروطها، وكان ما كان. أما علاقتي به تلك التي امتدت إلى ما يقارب عقدين من الزمن، فلا أستطيع أن أوفيها حقها في مقالة محدودة، فالعلاقة لم تقتصر على تلك السنوات



موافقة المدير، ولكن الله أراد شيئاً آخر، فتعثر القبول، وتعاقدت مع جامعة الملك فهد للبترول والمعادن. لم يكن يتوانى عن السؤال عن كل واحد فينا، ومن أمثلة ذلك: أنني لم أحضر إحدى الأحديات، فلما علم بأنّ عارضاً صحياً قد ألم بي، جاءني إلى بيتي، وفي مرة أخرى أرسل لي مجموعة من آل المبارك، وهذا ديدنه مع كل الإخوة رواد الأحدية.

لا أريد أن أعرض لكل الصور الرائعة التي جعلتني أصرف مودتي خالصة لهذا الرجل لأنّ ذلك يطول، ولا أريد كذلك أن أذكر لقطاتٍ من أريحيته، ومواقفه مع غيري، فهم أولى بالحديث عنها.

ولكنّ لقطة أخيرة ستظلّ تحفر ذاكرتي، وتستقر أمام ناظريّ لن تفارقتني ما حييت، كان ذلك قبل شهرين من الآن تقريباً، عندما طُلب مني أن أقدم محاضرة في الأحدية، فاشتريت عليهم أن أرى الشيخ، وكنت في السنوات الثلاث الأخيرة غير قادر على تحمّل السفر البري، ولقائه والاجتماع به، لمرض ألم بي أخذ مني سنتين علاجاً، وفي الفترة ذاتها عانى - رحمه الله - من جلطة أفقدته ما تبقى من قواه.

كان شرطي لمقابلته قد قوبل بشرط إن كان في حالة طيبة، وشاء الله أن أراه، وكمن تمنيت أنني لم أرم على تلك الحال، لحرصني على أن تبقى تلك الصورة المشرقة لذلك الشيخ الممتلئ حيوية ونشاطاً، الذي يملأ الجلسة بحضوره القوي، جاء أحد الإخوان من آل المبارك عندما هممت بتقبيل رأسه يرفع صوته ويقول: هذا الدكتور عبد الرزاق حسين يا شيخ، فرفع رأسه بضعف شديد، ونظر إليّ بعيون منكسرة عاتبة، وبصوت لا يكاد يُسمع: أين أنت لقد أطلت عليّ؟

كدت أبكي، بل بكيت، فسهم عينيه النافذ إلى قلبي أمضني، وآلني، كيف أشرح له ما حبسني عنه؟ بلغت ريقتي، وقلت: حبسني حابس المرض يا شيخ، وإلا فأنت في القلب وعلى الرأس.

التي أمضيتها في الأحساء، ولكنها امتدت إلى ما بعدها، فكان الاتصال لا ينقطع بيننا، والزيارة كذلك، ومن شدة حرصه جاءني على كرسيه المتحرك إلى منزلي في الظهران مع عدد من رواد هذه الندوة المباركة، فكان هذا المجيء على هذه الصورة مثلاً واحداً من الأمثلة التي لا حصر لها في تجشّمه الصعاب من أجل لقاء الأحباب، لم أجد أحداً حتى نفسي أشدّ ألماً وحرصاً على بقائي في الأحساء من هذا الشيخ الكريم الخلق، فعندما علم بإنهاء خدماتي من كلية الشريعة اهتم للأمر اهتماماً كبيراً، ولم أجده في يوم من الأيام منفصلاً وغاضباً



كذلك اليوم، دون علمي - وعلى الرغم من ظروفه الصحية في عشر السنوات الأخيرة - توجه إلى مدير جامعة الملك فيصل، ليقول له بالحرف الواحد: هناك رجل إذا لم تظفروا به، فسيظفر به غيركم وتخسرون، ووضع فيّ من الصفات ما تراه عين المحب، وما قد تبالغ به القلوب الكبيرة الحانية، فما كان من معالي مدير جامعة الملك فيصل إلّا أن قدّر مجيء الشيخ، وقال له: دعه يقدم طلباً وسيكون ما تريد، وفعلاً اتصل بي أخي الحبيب أنفاضل الدكتور محمد العمير وكيل الجامعة الآن، وكان وقتها وكيلاً لكلية التربية، وتمّ كل شيء حتى

ولذلك قلت في حفل تكريمه: هناك عديد الأمثال التي صُربت في الصفاء، كصفاء عين الديك، وصفاء ماء المفاصل، فقلت: يجب أن يُضاف مثلاً جديد، هو (أصفي من ودّ ابن المبارك) وإذا أردت أن أستطرد فإنني أقول:

قرأت كثيراً من معاني المدح على مدار عصور الشعر العربي، ولا أبالغ إذا قلت: إن كثيراً من هذه المعاني يتجسد في هذا الشيخ الفاضل، فتزوره وتثقل عليه، ويشعرك بأنه هو الزائر المُثقل، يُعطي وكأنه هو الآخذ، يبذل من جاهه لك، ويشعرك بأنك المتفضل عليه، يقدر ويحترم من صغرٍ ومن كبرٍ، وكلنا أصغر منه، وإذا ما بادلته التقدير والاحترام نفسه مع استحقاقه له، يرى أنك بالغت في احترامه وتقديره، يذكرك بأحسن النعوت وأفضل الألقاب، وإذا ما جئت تبادله ذلك يأبى.

كثيراً ما قال لي ولغيري: يا أستاذي، وإذا ما ذكر أحدنا، قال: أستاذنا الدكتور فلان، فكنا نقول له: بل أنت أستاذنا، فيهرّ رأسه، ويقول: أنتم طلائع الأمة وأسائدتها، ولا يغمطكم حقكم إلا جاهل.

تعطيه المعلومة وهو أعرف بها، فيُسَرُّ بها، وكأنه يسمعها لأول مرة، يقبل عليك إقبالاً تحسُّ معه أنه يَخْصُك بهذا الإقبال دون غيرك، وغيرك يشعر بما تشعر به، كثيراً ما أشعرناه بانزعاجنا من بعض المتطفلين الذين لا يحملون حتى البضاعة المزجاة من الأدب، وكنا نقول له: لو حضر أحدٌ من الأدباء أو العلماء من خارج الأحساء، وسمع ما يقول هؤلاء نُفْضِحْنَا، فيبتسم ابتسامة هادئة ويقول: لا أستطيع أن يتفوه لسانی بكلمة إحراج لأحد، هذه ندوة مفتوحة.

بعض المتطاولين كذلك كان يتركهم وشأنهم، ولا يوجه لهم أدنى إشارة بامتعاضه من سلوكهم، بل يتحمل الأذى بنفس رضية، وصدر واسع، يحمل الجميع ويحتملهم، ويرى أنهم أصعابٌ حق لديه، وعليه.

وجلست إلى جانبه، وعندما حان وقت المحاضرة، ودعته، فرفع رأسه كالمرّة الأولى وقال: هذه لا أحسبها زيارة، أريد منك زيارة خاصة، وعدّته، ولكنّ القدر كان لوعدنا بالمرصاد، فلم أف للشيخ بوعدي، ولعله يسامحني بدعائي المتصل له.

أما ما التقطته من صفات في طبيعته السمحة، فأستطيع أن أقول: إن هذه الشخصية جماع أمور عدة، فالحياة التي عاشها، والبيئات التي تنقل فيها، والوظائف التي شغلها، والعلم الذي قد حصله، والثقافة الموسوعية التي تجمعت لديه، والشخصيات العديدة التي عايشها وقابلها، من: ملوك، ورؤساء، ووزراء، وسفراء، وعلماء، وأدباء، كل ذلك وُضِعَ في وطاب الزمن الذي مَخُضَ، فخرجت منه هذه الشخصية التي استطاعت أن تقرض حضورها الاجتماعي والثقافي والسياسي، وأن تقرض احترامها وتقديرها على كل من رآها، لأنها كانت في طبيعتها، تحترم غيرها، وتقدرهم فوق أقدارهم، ويبدو أن هذا الطبع السليم، مع هذه التجربة الضخمة في التعامل مع: أشكال وألوان من الثقافات والاتجاهات والأفكار والمعتقدات، جعلت لديه القدرة على التعامل الراقي، إذ كان يرى الاختلاف، ولا يعجب منه، ويرى التناقض ويضعه في إطاره من طبائع الأمور، ولم نجد فيه حدة في نقاش، أو تعصباً لرأي، أو اعتداداً بمكانة، ومما كنا نتعجب له، أن كل واحد منا قد يحمل بين جنبيه شيئاً مما يحمله الأكفاء لبعضهم البعض من: ترفع، أو نظرة دونية، أو تعصب، أو النظر بعين الاستكبار أو أنف الشموخ، لمنصب، أو جاه، أو موقع، أو انتماء، وهذا ما لم نكن نجده فيه مطلقاً، فأنّت تجده ميداناً سهلاً لا حزن فيه ولا وعثاء، وتصاحب فيه قلباً نقياً، وصدرأ سليم الطوية، لا يضطفن، ولا يحقد، لم أحس -والله- يوماً بأنه يفرق في المعاملة ما بين شخص وآخر، وإن اختلف معه في الرأي والاتجاه والمذهب والانتماء، كنت أراه نبعاً رقيقاً، والنبع الرقيق ترى من صفاته حصباء.



— قدّمت هذه الندوة على مدى سنواتها العشرين مئات المحاضرات والندوات، وصدر على أثرها عديد من المقالات والدراسات والبحوث.

صدر بأثر هذه الندوة عدد من المؤلفات، أذكر منها: كتابين عن الشيخ أحمد، وهما:

١. كتاب الشيخ أحمد بن علي آل مبارك رائد الأدب الأحسائي الحديث حياته وأدبه، تأليف الأستاذ خالد الجريان والأستاذ عبد الله الذرمان، وصدر عن مطابع الكفاح لعام ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

٢. وكتاب: أحمد بن علي آل الشيخ مبارك شيخ أدباء الأحساء في العصر الحديث في عيون معاصريه تأليف الدكتور خالد الحليبي، وصدر عن المهرجان الوطني للتراث والثقافة عام ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.

ثم صدر للشيخ نفسه كتابان، هما:

كتاب رحلة الأمل والألم، عن مطابع الشرق في الدمام عام ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.

وديان شعره بعناية الدكتور بسيم عبد العظيم. ومن أثر هذه الندوة صدر كتاب عاشق الأحساء لكاتب هذه السطور، إلى جانب ما أثارته من موضوعات كانت مثار دراسات عليا، وبخاصة في جامعة الملك فيصل.

— قامت بعمل رائع وهو ذلك التعارف الذي لو لم تكن لم يتم بين أساتذة وأدباء وعلماء المنطقة من كل الجامعات والكليات، فجامعة الملك فيصل، وكلية الشريعة التابعة لجامعة الإمام، وكلية المعلمين، وكلية التربية للبنات، والكلية التقنية، وغير ذلك من رجال الأعمال والمال، والمناصب الرفيعة في الدولة كلّهم كانوا يتلاقون، ويتعارفون، مما أوجد أوسع علاقة اجتماعية بين هذه الفئات المثقفة، وأظن أن هذا الأمر ليس بالأمر الهين.

— استقطبت هذه الندوة علماء كباراً، ومفكرين مشهورين، وأدباء معروفين، وشعراء مبدعين، من

لم يكن في ندوته يشعرون بأنه صاحب فضل، بل يعيد الفضل لرواد هذه الندوة الذين هم - في رأيه - تواضعوا، وصرفوا من وقتهم وجهدهم في إنجازها.

الأمر الثاني الذي أريد أن أبينه في هذا المقال هو: هذه الندوة التي بدأت عام ١٤١١هـ، والآن مضى عليها عقدان من الزمان، فقد حرص عليها الحرص كلّ، لدرجة أنه كان يعتذر عن بعض الأمور المهمة، ولا يعتذر عن الندوة ولو لمرة واحدة، ذهبنا لحضور الندوة في إحدى المرات، فجاءنا وعليه علامات وعناء السفر، وبعد أن سألتناه، قال: وصلت الآن!



هذا الحرص الشديد لم يكن نابعاً من أن رجلاً ذا حيثية معينة يريد أن يقطع وقته، ويسلّي نفسه، أو أن يركب هذا المركب حياً في الظهور والشهرة، فمتطلبات الندوة، والقيام عليها، والحرص على نجاحها جهدٌ ليس بالجهد المقل، وإنما هي: رباط، وتكاليف، وعهدة، والتزام، ومسؤولية يتحملها وحده.

ومثل هذه الندوات تقاس بمدى إنجازها، وتقدر بمدى ما قدّمته للمنطقة، ولل فكر، ولروادها من عطاء، لو أردت أن أوجز عطاء هذه الندوة، فإنه يتمثل في الآتي:

مختلف المناطق داخل وخارج المملكة.

— أثارت حركة ثقافية في المنطقة، فنشأ على غرارها وبتأثير منها عددٌ لا بأس به من الندوات الأدبية في مختلف مناطق الأحساء، فكانت لمكانتها وشهرتها هي الباحث والنموذج.

حرص الشيخ على استفادة الناشئة من حضور هذه الندوة، والالتقاء بكبار حضورها ليسمعوا منهم، ويتعلموا، ولترفد حصيلة تجربتهم في المستقبل.

الأمر الثالث — الرد على بعض الرؤى والمواقف من المكانة الأدبية للشيخ أحمد بن علي آل مبارك.

قرأت بعض ما صدر وهو قليل يستنكر إضفاء الألقاب الأدبية الكبيرة على الشيخ، وليس له إنتاج أدبي يؤهله لهذه الألقاب، بل والدخول في بعض كلمات الثناء وتتبعها وانتقاداتها، ولست بصدد الرد عليها، فلكل رأيه الذي يراه، ووجهته التي يوليها، واختلاف الآراء وجدَّ مع هايبيل وقابيل، وسيستمر إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ولكني كما ألزمت نفسي في هذه المقالة بتوضيح الأمور، أقول:

لعلَّ العارفين في ميادين العلم والفكر والأدب، يعرفون أن ليس كلُّ عالم أو مفكر أو أديب، لا يُطلق عليه ذلك إلا من خلال نتائج يُثبَّت به هذا اللقب، فتحن على ما نعرفه عن كثير من علماء السلف، أن بعضهم كان عالماً قدَّم علمه لطلابه، ولكن لم يؤثر عنه مؤلف واحد، فأبو عمرو بن العلاء على مكانته الضخمة في اللغة والعلم والإقراء فهو من القراء السبعة، ومع ذلك لم نجد له مؤلفاً واحداً، بل إنَّ الخليل بن أحمد الفراهيدي لولا تلاميذه الذين حرصوا على تدوين ما أعطاهم لما عهدنا له شيئاً، وكثيرٌ غيرهم، مما لا يتسع المجال لذكرهم.

والشيخ أحمد نال مكانة أدبية، بعلمه، وبثقافته الواسعة، ولولا ذلك ما اختارته جامعة الملك فيصل ليكون أستاذاً متعاوناً معها، ولما حصل على جائزة

الدولة التقديرية، وأصبح عضواً في مجلس إدارة نادي جدة ونادي الشرقية الأدبي، وعضواً في رابطة الأدب الإسلامي.

أما أن ما صدر عنه لا يعطيه هذه المكانة، فكم ظلَّ يتحرج من إصدار ذلك، ولولا شدة إلحاح محبيه عليه بذلك لما أصدر شيئاً، وهو ليس نسيجَ وحده في ذلك، فعدد ليس بالقليل من العلماء والأدباء لا يجذبون نشر شيء من أعمالهم، إما لتواضعهم، أو لأنهم يرون أن الزمن قد تجاوز كتاباتهم، أو لظروف أخرى لا نعرفها، وقد كتبت عن شعر إحسان عباس في مجلة العربي عدد ٦١٢ الذي لم يُعرف شاعراً إلا قبل موته بقليل، وهو الذي أصدر عشرات الكتب، ومع ذلك لم يرد إصدار شعره لولا أن أفتحه بعض مريديه بذلك، وأعرف كثيراً من المعاصرين شعراء وأدباء لم يصدر لهم شيء على الرغم من كثرة نتاجهم.

وأما مصطلح الريادة التي فهمها البعض خطأ بأنها تعني الوصول إلى الغاية في الأمر المأمور، فذلك تصوُّر خاطئ، وفهمٌ قاصر، فالريادة تعني نقطة البداية، تعني لفت الانتباه لقضية أو فكرة، أو عمل، أو نظرية، فالرائد يضع حجر الأساس، أو اللبنة الأولى، ويأتي من بعده فيعملون ويطورون حتى يصلوا إلى غايات الكمال، فعندما نقول: فلان رائد القصة القصيرة في بلد ما، فقد يكون ما قدمه لا يتفق مع فنية القصة التي وصلنا إليها، ولكنه كان مُشعلَ عود ثقابها، ودليلنا على ذلك أن عباس بن فرناس هو رائد علم الطيران، والذي ينظر إلى ما وصلت إليه صناعة الطيران من طائرات عملاقة، وصواريخ عابرة، وسفن فضاء، سيرى أن عمل ابن فرناس كان عملاً صبيانياً.

هذه أمور وقضايا أحببت أن أثيرها، وأن أوضحها من خلال رؤية خاصة، ومعرفة عميقة بالشيخ الفاضل، هو قدَّم ما عليه، وأفضى إلى ربه، فعليه سعائب رحمة ربي الغفور الرحيم ■



الشيخ الأديب أحمد المبارك



أحب الناس إليه وأقربهم مجالس منه يوم القيامة وهم أصحاب الأخلاق الحسنة الموطؤون أكنافاً الذين يألفون ويؤلفون.

لقد كان أبو مازن كذلك، وكل من عرفه وتعامل معه يعرف ذلك، وقد بدأت علاقتي به في ندوة (الرجل ذي الخلق الرفيع أيضاً) عبد العزيز الرفاعي يرحمه الله، حيث أسمعنا الشيخ أحمد المبارك بعض مقامات الحريري وهو يحفظ من المقامات المشبعة بالأدب واللغة عدداً كبيراً، فأسرني أدبه الجم، ولغته السليمة، وحفظه المتقن، وغمرني بكلمات مشجعة محفزة في ذلك اللقاء الذي كان أول لقاء بيني وبينه، وفاجأني بمتابعة جادة منه لما ألقى وأنشر من القصائد، وقال: لا تعجب يا بني من عنايتي بشعرك، فأنا مبتلى بعشق

كبيراً لأن زيارته في المستشفى لم تكن ممكنة.

خبر يحرك في القلب كوامن الحزن، لأن فراق الأحبة صعب، ولأن فراق العلماء والأدباء الكبار أصحاب الرسالة العلمية والأدبية، والخلق النبيل أشد صعوبة، وأعظم أثراً في النفوس. للشيخ أحمد المبارك من الخلق الفاضل ما يذكرني دائماً بحديث الرسول - صلى الله عليه وسلم - عن



د. عبدالرحمن العشماوي - السعودية

علاقتي بالأديب الكبير، الدبلوماسي القدير، الشيخ أحمد بن علي المبارك - يرحمه الله - علاقة مميزة حميمة، علاقة تلميذ بأستاذ، وابن بأب، وشاعر برائد، وصديق بصديق مخلص وفي.

كنت خارج المملكة حينما بلغني خبران مؤلمان، خبر وفاة شيخنا وأديبنا الكبير (أحمد بن علي المبارك) وخبر وفاة (إباء بن عبد المقصود خوجه) - يرحمهما الله - أما إباء فقد تواصلت هاتفياً مع والده الأديب وعزيتُهُ فوجدت من نبرات صوته تجلداً وتصبراً، وهو على أجر كبير بإذن الله تعالى.

أما الشيخ (أحمد المبارك) فقد وقفت أمام خبر وفاته - يرحمه الله - وقفة عميقة شديدة الحزن والألم، والشعور بفراغ القلب من نوع فراغ (قلب أم موسى عليه السلام) وهو فراغ يصنعه الألم الشديد، والحزن العميق. استرجعت لأعيد إلى نفسي التوازن، مع أنني كنت أشعر بأن هذا الخبر المؤلم قريب منذ زيارتي الأخيرة للأحساء قبل شهرين في أمسية شعرية ودورة تدريبية استضافتي فيها النادي الأدبي في الأحساء، وزرت في إحدى الليالي أحذية المبارك في بيتهم الأدبي المبارك.

ولم يكن فيها الشيخ الفقيه - رحمه الله - لأنه كان في العناية المركزة، وكان حزني في تلك الزيارة

هل للوفاء بقية ؟!

د. عبد الله بن علي آل مبارك

تتابع العبارات من عظم الأسي
وأظل في دربي به أين يما
ويظل رأسي يوم غاب سحابة
ومن العنا شاهدت أخرى وأعظما
وتطوف بي الذكرى لأيام مضت
إخوان ترعانا ملائكة السما
أخي أحمد هل للوفاء بقية
أصدق عنكم يوم أرى المياتما
جعلت لكم مثلي من الأجر كله
إذا قبل المولى الصنيع وأنعمنا
أقل جزاء يا حبيبي أعده
لكم يوم يلقي الكل في الخلد مسلما
بنيت لنا مجدا كما فعل الأنبي
وأوسعت للأحساء بيتا ومعلما
جعلت به للدارسين موارد
وأضفيت للآداب فيه مكارما
يذكرني بيت قديم كأنما
تحدثنا الخنساء عما تقدا
(وما كان قيس هلكه هلك واحد
ولكنه بنيان قوم تهدما)
على أن لي في أسرتي من أجله
إذا غاب نجم أخرج البيت أنجما

* صحيفة اليوم السعودية ، العدد ١٣٤٦٥ .

تشارك في تكوين ذلك الجو
البديع، حتى قال - رحمه الله
- لي وهو يضحك بعد إحدى
الصواعق القوية التي أضاء
برقها المجلس الذي كنا فيه،
يا دكتور، أصبحت المسألة جدًّا
كما أرى..

ويا لها من جلسة أدبية لا
تبرح مكانها من الذاكرة.
أشعر -أيها الأحبة- أن
قلمي بدأ يتفككت مني وأنا
أستسلم للكتابة عن الفقيد
الغالي - رحمه الله - وهنا
لا بد أن أذكر قلمي بالحدود
المرسومة لهذه الزاوية.

(أحمد المبارك) أربعة
وتسعون عاماً من العطاء الأدبي
العلمي الدبلوماسي، محاضرات،
وندوات، وكتب، وأحذية غنية
بالعطاء الأدبي الثقاني في
الأحساء أقامها، وتركها لأسرة
المبارك المباركة، أسرة الأدب
والعلم والخلق الفاضل النبيل،
لتواصل مسيرتها.

اللهم إنك تعلم أنني لا أركي
عليك أحداً من خلقك، وإنما
أشهد بما رأيته وما سمعت،
وأنت بذلك عليم.

عزائي لأسرة المبارك ولأهل
الأحساء ولساحة الأدب العربي
الأصيل في بلادنا العزيزة* ■

الأدب بلائاً أسأل الله عليه
العون.

نفوس كبيرة بأدبها وعلمها
وتواضعها، وهكذا تكون النفوس
السوية السليمة من عقد الكبر
والخيلاء، والحق والحسد.

كانت زيارته مع ثلّة من
أدباء الأحساء لمنزلي الرّيفي في
قرية عراء بمنطقة الباحة زيارةً
متميزة لا تُنسى، حيث استضاف
النادي الأدبي في الباحة برئاسة
الشيخ سعد المليص - بارك الله
في عمره وصحته - أدباء من
بلاد الأدب (الأحساء) على
رأسهم الشيخ أحمد، وكان ذلك
في الصيف اللاهب في الأحساء
البارد اللطيف في الباحة،
وحينما دعوت الوفد إلى منزلي،
أسعدني رئيس الوفد الشيخ
أحمد المبارك بالقبول، وكان
الفيوم قد شعرت في ذلك اليوم
بتميز الضيوف فأرسلت مواكها
(الدّاكنة) إلى سماء القرية،
وبدأت مراسيم الاحتفال ببرقي
ورعدٍ مثيرين جداً، ثم بمطر
غزيرٍ كأفواه القرب، جعلت من
تحرك الضيوف من السيارات
التي وقفت في فناء المنزل إلى
داخل المنزل مغامرة لا تخلو من
مخاطرة، وكان الرعد غنياً
ولعان البرق شديداً، والصّواعق

* صحيفة الجزيرة السعودية ، العدد ١٣٧٣٣ .



معذرة ..

شيخ الحبيب

ليس إلا الحب يزف عرشك في عرس جنازتك العظيم، ليس إلا النور ينطلق هالة حول كوكب اسمك المهيّب محفوفاً بالابتهال والدعاء الوفيين لأبوتك، ليس إلا الجمال .. كلما تذكرت لحظة من لحظات تاريخي معك .. أزخرّف به روحي، وأريش به أجنحة طموحي، وأتوغل به في مسام خلالي، وأتعلم به كيف يمكن أن يكون الرجل كل هذا الذي كنت..!

أيها الشمس التي ما أشرقت على قوم إلا كشفت عنهم غيوم العبوس، وفاضت عليهم بالذ ما تشتهيهِ النفوس، الجبل حلماً، والبحر علماً، والغيث كرماً، والنبل خلقاً، والحب فناً ومعاملة وطبعاً..

أحبك .. وليس غريباً أن تسمع هذه الكلمة المتوهجة .. فأنت هي .. وهي أنت .. ولا أظن بأن كلمة لاحقتك مثلها من كل من اقترب منك .. ولكني

أدعي النصيب الأكبر منها .. حتى قلت في آخر أيامك: «لاسم خالد .. وقع في نفسي ..» وبكيت وأبكيت من حولك!! فما أحظاني بكل هذا الحب النادر!! ويا ألمي حين لم أستطع أن أكون وفيّاً بحججه .. نعم أدعي الحب الخالص منك وإليك .. بيتي وبينك .. فإن



نازعني فيه أقربوك وتلاميذك ومريدوك .. فليت أنا بقدر الحب نقسّم ..

أيها الشيخ الحبيب .. كم فقدتك .. فقدتك وأنت لا تزال تذرو الضياء فوق الأرض، حين اجتذبتني ما حُبَّب إلي من أعمال كنت تحث عليها وتمارسها، فأشغلتني عن الالتصاق بك كما كنتُ معك ربع قرن من الزمن منذ (١٤٠٦هـ) .. تمثل ربع حياتك الذي حظي بعودتك الظافرة السخية إلى هجر، بعد أكثر من خمسين عاماً من التسفار في سبيل رفعة الوطن الذي عشت من أجله، .. كما أنها تمثل ربع حياتي الذي تشكلت فيه أغصانها، وكنت معي خطوة خطوة .. بكيت لألمي حتى أشفقت عليك، وبكيت لفرحي حتى همت بأبوتك..

أيها الراحل .. لست أدري كيف اتسع قبرك المحفوظ بك .. لكل ما تحويه روحك من إيمان، ونفسك من بهاء، وذاكركت من علم، وحياتك من عطاء!!



د.خالد الحليبي-السعودية



رحلت وتركت الأقرام تتقطع رقابهم وهم يحاولون أن تصل أنظارهم الكليّة إلى قمة هامتك فيرتد الطرف خاسئاً وهو حسير، فلم يعد لهم حول ولا قوة بعد كل ما قالوه .. ومن طبيعة مثلك أن تحيط به ابتسامات شتى، فيسمة تنبثق إعجاباً، وبسمة تتدفق حبا، وبسمة تنفجر دهشة، وبسمة تنفجر حسداً!! وليس ذلك إلا لمثلك.. فمن طبيعة العظماء أن يختلف الناس في شأنهم، لأن من موازين العظمة أن يكون لك رأيك واقتناعاتك ومبدؤك، تحترم من يخالفك .. فيبقى قلبك طاهراً، وخلقك راقياً، ونفسك راضية، ولكنك - أبداً - لا تتنازل عن مبادئك، ولا تخرم مروءتك، ولا تتراجع عن هدفك، ولا تقبل الدنية في دينك.

تجاوزت مساحات الحروف، ولم تنفذ نبضات الحب، ولم أحط ببعض وهج الذكريات، فلقد تعلمت منك كثيرا .. كثيرا .. كثيرا ..

هل .. لا بد أن أذكر اسمك .. لا أجد لذلك حاجة .. لأنك أكبر من ذلك .. ولكن من أجل التاريخ أقول ..

شيخي الحبيب أبو مازن الشيخ أحمد بن علي آل الشيخ

مبارك ■

لكنه الموت .. حين تحن إليه الروح المثقلة في دنيا هزيلة .. حين النبتة البرية لقطرة المطر.. فأية دنيا بقيت يمكن أن يضم جنبات صدرها مثلك!! لقد كان القبر أوسع منها بكثير .. بكثير .. فلقد ضاقت عن الأحرار، فراحت تجمعهم في كل ما يحبون، وتفجؤهم بكل ما يكرهون!!

رحلت .. ولم تذر خلفك مثلك .. فيما تعج حياتنا بتراكم النسخ (الكربونية) من أمثال غيرك!!

رحلت .. والأرض تبكي وتجهش حتى يزل آخر نفس من أنفاس دموعها على حارس العربية التي تثعب دما في حناجر من يُسمون أدباء، ومن يدعون أنهم شعراء، بل ومن تصدروا ليكونوا معلمي العربية للناشئة، وهم لا يقيمون جملة صحيحة، ولا يعرفون بيتاً واحداً، ولا تستقيم لهم كتابة.. إلا من رحم ربك!! وأنت الذي بقيت حتى آخر قطرة من حياتك واقفاً كالنخلة الأحاسائية، على منبرك في الأودية، وعبر نسمات الأثير، وعلى صهوات الصحف، تذب عن حياضها، وترفض كل خطرة من خطرات الشيطان التي تريد الوصول إلى مقتل من مقاتلها!! فكيف لو بقيت أكثر، وسمعت ما سمعت!!



غصون الفجر



د. محمود الحليبي - السعودية

تقولين : نم فالليل أمسى مودعا
ألم تر أن الليل خفت ركابه
ألا تسمع الأطيّار تعزف لحنها
وحتام تقضي الليل جفناً مقروحاً
يساورني شك بأنك عاشق
والا فما بالي أراك مسهداً
أجبنني برب البيت لا صبر في دمي
فقلت : أجل عذراء حاملة الرؤى
خليلية يصغي لغنوتها المدى
فلا تعذلي صباً أذابت فؤاده
أجل إنه الشعر الأصيل حبيبتني
إذا عن لي بيت نهضت كأنني
أحب أصيل الشعر ويحي أحبه
فما الشعر عندي غير الف عشقته
بريء لساني من قصيد ملفق
تعودت نظم الدرأما خلافه
وعودتهم شعراً يذيب شغافهم
بأي معان أم بأية أحرف
وكيف وهذي هجر تاهت بنابع
تغرب عنها ثم عاد مولها
أتى مشعلاً للفكر والأدب الذي
ومد لها كف السماحة والندى
وأضحت له الأيام نشوى خصيبة
أبا مازن عذراً إذا الحرف عقني

وكادت غصون الفجر أن تتفرعا
وسافر يبغي غير ربعك أربعا؟
وتنقر شباك الصباح ليطلعا؟
وحتام تقضيه فؤاداً مروعا؟
وأنتك في أخرى غدوت مولعا
ولا هنتت عين ولا طببت مضجعا
لمثلك مثلي أن تخاف وتجزعا
تجنن إذ تبدو وتسحر برقعا
وشرقية في الحسن لا تقبل ادعا
وبات يقضي الليل سهداً وأدما
ألاحقه - والله - قفلاً ومطلعا
رزقت بمولود وداع به دعا
وإن سامني الصد المرير وجرجا
وأعذبه ما كان بكرة ممنعا
لأنني أعاف الثوب ثوباً مرقعا
فأرميه أرضاً بل وشلواً مقطعا
ويخلبهم قلباً وعقلاً ومسمعا
ألاقي بها جمعاً إلي تطلعا
غدا في سماء الفكر للشمس مطالعا
تسابقه الأشواق حباً ومنزعا
إذا مسه غصن النباهة أينعا
وحيا لها هذي البدور وجمعا
وقد شكل الأحاد منها ونوعا
رأى القول فيكم - لا محالة - مصرعا



أراني شغوفاً بالأريب ومولعا
وإني بكم للفضل ألفت مجمعا
ونبعاً لآداب وأصلاً ومرجعاً
تبیت لها رؤس الجهات صدعا
وخلفت أنفاً للحدثاء أجدعا
فخذة على أوتار قلبي موقعا
رأيت حمام الأنس حولي وقعا
وتبض حيي ما استجاش وأسرعاً
لشهم بماء المكرمات تزلعا
ينال بها أسمى الصروح وأرفعا
فكنت لها ندباً أريباً وأروعاً
حكيماً وقد أحييت فينا القنعا
عظيماً على عرش التواضع ربعا
وتأتي القوافي بين لحييه خضعا
وتدنو قلوب الناس منك لتسمعا
أناشدك المولى كفاك تواضعا
فكنت وإياهم فؤاداً وأضلعا
ولا زلت في خير عليها ممتعا
وأسفار أفكارني وما راع أو رعى
فإني امرؤ ما عاد إن قلبه سعى
جبال لجاءتني من الصدع خشعا
شذاها بأنفاس السرور تضوعا
ولاقت به غزلان فكري مرتعا
وصيرته حقلاً لشعري ومصنعا

وما شيمتي مدح الرجال سوى أنني
أحس بعشق للفضائل في دمي
وأبصرت فيكم للأصالة معقلاً
فلله كم يحوي فؤادك حكمة
ولله كم ناضلت من أجل ضادنا
ويا سيدي بيني وبينك موثق
أحبك، منذ لاقاك في الله خافقي
شفى الله عيناً قد رأتك وما غضت
لعيني من عينيك يا شيخ قصة
رأى العمر في نيل المكارم سلماً
وأسرجت يا شيخي خيولك للعلل
كريمياً وفي كفيك آثار حاتم
أنيساً وفي جنبك روح خفيفة
أديباً يغني الحرف فوق سطوره
تفوح الليالي منك عطراً وروعة
أبا مازن وارفع جبينك إنني
ملأت قلوب الناس حبا وهيبة
ألا أكرم الرحمن أرضاً حللتها
وأنت وقد أدركت أسرار يقظتي
أقلي علي اللوم يا أم صبيتي
أصمت؟ كلا؛ لو فعلت وأحرقت
أحبس أنفاسي وهذي ثغورهم
أغمض طريقي عن ربيع رأيت
دعيني فقد أهديت ليلي لمثلهم



الشيخ أحمد المبارك وسيرة مباركة

بندر خليل - السعودية

في شأن رحيل هذا الشيخ الأديب الجليل، رجل الدولة والثقافة والأدب، لا بد أن يكون الكلام الذي يجب أن يقال بلا نهاية، ولا بد كذلك أن تكون مشاعر الحزن والأسى بلا نهاية أيضاً.

قيل عنه الكثير - رحمه الله - كيف لا، وهو مدرسة فكرية خرجت العديد من المثقفين، وصاحب ديوانية تحولت إلى أهم المراكز الفكرية في الأحساء، واستقطبت على مدى نشاطها الأدبي والثقافي

أهم الأسماء الثقافية والفكرية في المملكة وخارجها.

الشيخ أحمد بن الشيخ علي المبارك، الذي انتقل مساء الجمعة ٩ جمادى الأولى ١٤٣١هـ، الموافق ٢٢/٤/٢٠١٠م إلى رحمة الله، عن عمر يناهز ٩٤ عاماً، وكل الأيادي التي صافحته تتجه إلى الله له بالدعاء بالرحمة والمغفرة، وكل العيون التي قرأت له أو تأثرت بحديثه ترجو الله أن يسكنه فسيح جناته؛ ولد في الهفوف (شرق السعودية) عام ١٣٣٧هـ

(١٩١٦م). ودرس الفقه والحديث والنحو والصرف والأدب والتاريخ على يد والده وعدد من مشايخ الأحساء. وقد بدأ دراسته على يد (المطوع) في ذلك الوقت وعمره سبع سنوات. وحين بلغ الخامسة عشر من عمره بدأ اغترابه العلمي، فسافر إلى البحرين، ومنها إلى الكويت ثم إلى البصرة فيبغداد، ودرس هناك في دار العلوم العربية والدينية، لكنه لم يستقر نفسياً، ليعود من جديد إلى مسقط رأسه.

بالوزارة، وممثلاً للمملكة في منظمة وزراء خارجية الدول الإسلامية. واستمر بها إلى أن انتهت خدماته عام ١٩٩٤.

عمل بعد ذلك عضواً في مجلس إدارة نادي المنطقة الشرقية الأدبي، وعضواً في رابطة الأدب الإسلامي العالمية، وظل يعقد «أحاديته المباركة» حتى ألم به ما ألم من مرض، وهرم، إلى أن وافته المنية - رحمه الله رحمة واسعة.

وطوال عطاء هذا الرجل، عُرف عنه قلة المؤلفات وكثرة العمل. لم يكن معتكفاً في مكتبته، ولا يخاطب الناس إلا من خلال الورق، بل خرج إلى الجميع في المعاهد والجامعات والمدارس، وحتى إلى البسطاء في الشارع، فكان تأثيره أعمق مما لو كان مؤلفاً لمئات الكتب.

من مؤلفاته: رسائل في المودة والعتاب والاعتذار، والأحساء ماضيها وحاضرها، وعلماء الأحساء ومكانتهم العلمية والأدبية، وعبقريّة الملك الراحل عبد العزيز، وسوانح الفكر.. مقالات في الفكر والحياة والمجتمع «في بداية الطريق».. كتاب عن رحلته في طلب العلم. وكتاب آخر عن حياته العلمية سماه «في منتصف الطريق»، وجمع د. بسيم

عبد العظيم أشعاره في ديوان* ■

*صحيفة الجزيرة، العدد ١٣٧٢٢.



إلى وزارة أصبح مسمى وظيفته مديراً عاماً لتعليم جدة.

وفي عام ١٩٥٤ انتقل للعمل في وزارة الخارجية وعين بها مديراً لإدارة الثقافية والصحية، وبعد عام من العمل في هذه الوظيفة انتقل للعمل في سفارة المملكة لدى الأردن، ثم عمل في سفارة بلاده لدى الكويت. ثم أعيد ليعمل في وزارة الخارجية برتبة مستشار ومدير لإدارة الصحافة والنشر.

وفي عام ١٩٦٢ عاد ليعمل قنصلاً للمملكة في مدينة البصرة بالعراق، وفي عام ١٩٦٥ عين قائماً بالأعمال في (أكرا) عاصمة دولة غانا. وبعد خمس سنوات أي في عام ١٩٧٠ عين سفيراً للبلاد في قطر بعد استقلالها فكان أول سفير للمملكة فيها.

عاد بعدها لوزارة الخارجية وعين مديراً لإدارة الإسلامية

ثم عاوده الحنين إلى طلب العلم من جديد، ولم يفلح أحد في ثنيه عن هجرته هذه المرة، فأتجه الشيخ إلى الأزهر بالقاهرة، وانتظم المبارك في الدراسة هناك، وتدرج في دراسته الإعدادية والثانوية، ثم التحق بكلية اللغة العربية وحصل منها على ليسانس في اللغة العربية وآدابها، سنة ١٩٤٩، ثم التحق بجامعة عين شمس وحصل منها على دبلوم في التربية وعلم النفس من معهد التربية العالي عام ١٩٥١، وبعد سنة واحدة من هذا التاريخ عاد الشيخ إلى المملكة ليلتحق بمديرية المعارف العامة ليشغل أول وظيفة له باسم المفتش العام للمدارس الابتدائية والثانوية. وبعد فترة لا تتعدى العام الواحد تم تعيينه معتمداً للمعارف في منطقة جدة ورايح، وبعد أن تحولت المعارف



الأديب التركي علي نار ل الأدب الإسلامي: الأدب الإسلامي في تركيا أدب غني

حوار: د. عوني لطفي أوغلو - تركيا

● كيف نشأ علي نار علمياً وأدبياً؟

●● ولدت سنة ١٩٤١م في محافظة أرضروم في شرق الأناضول، ثم انتقلت مع عائلتي إلى الأناضول الأوسط، وكان عمري إذ ذاك تسع سنوات، وتخرجت في «ثانوية الأئمة والخطباء» سنة ١٩٦٠م، ثم أنهيت الدراسة في كلية الشريعة سنة ١٩٦٤م، وعيّنت بعدها مدرساً في «ثانوية الأئمة والخطباء» في ديار بكر. وبعد أداء الخدمة العسكرية، والعمل في التعليم لمدة خمس وعشرين سنة أحلت إلى التقاعد سنة ١٩٩٠م. أمضيت هذه المدة كاتباً وناشراً في الأدب، وسحت في عالم الأدب الإسلامي في زيارتي لبغداد والشام والحجاز سنة ١٩٧٥م. كانت هذه الجولات بداية لترجمة القصص والشعر والرواية، وأثمرت أيضاً عن كتاب باسم «يوميات الشرق الأوسط»، وكتاب «يوميات الأناضول». وكتبت مسرحية باسم «الفتح»... تلتها مسرحيات عديدة أخرى، ثم توالى الترجمات، وتأليف الكتب الدينية والأدبية، منها: شخصية المسلم في أربعين حديثاً، وكتاب الجيب في الفقه.

● علي نار شاعر وقاص وروائي ومسرحي، أي هذه الفنون الأدبية أقرب إليك؟ ولماذا؟

●● نشرت قصيدتي الأولى سنة ١٩٦١م، ومقاتلي الأولى سنة ١٩٦٢م، وكتبت في جريدة الأمة «ملي غزته» منذ سنة ١٩٧٠م، وفي هذه المدة كانت كتاباتي الأدبية وقصائدي تنشر في المجلات، وتجمع لنشرها في كتب، برزت منها: روايتان ومسرحيتان، وأعز بروايتي الخيالية الرمزية «مملكة النحل» التي ترجمت إلى العربية، ورواية (فلاحو الفضاء) التي أرجو أن تترجم إلى العربية.



يمثل الأستاذ علي نار وجهاً مشرقاً من وجوه الأدب التركي المعاصر، بتنوع إبداعاته في الفنون الأدبية: الشعر والقصة القصيرة والرواية والمسرحية وقصص الأطفال. وبالتزامه الإسلامي فيما يقدمه من مضامين في مجتمع عرف بوضع العقبات أمام كل ما يحمل توجهها إسلامياً. ولكن الزيد يذهب جفاء، وما ينفع الناس يمشك في الأرض. فسعى لتقوية الاتجاه الإسلامي في الأدب، بتقديم نماذج مشرقة في الشكل والمضمون. ورافق علي نار بدايات التأسيس لرابطة الأدب الإسلامي العالمية، وتولى رئاسة المكتب الإقليمي للرابطة في إسطنبول، وأصدر مجلة الأدب الإسلامي التركية، وحضر معظم مؤتمراتها العامة ودورات مجلس الأمناء. وقد كان لمجلة (الأدب الإسلامي) معه هذا اللقاء.

بي وفعال بتنوعاته في الشكل والمضمون

معلماً من معالم الشعر الحرّ في تركيا، ومن دواوينه: أربعون ساعة مع الخضر، طه، بشرى الورد، الخليج والشریان الأبهـر والأصوات، كلمات نذرت للزمن، الطقوس، ليلي والمجنون، رقصة النار.

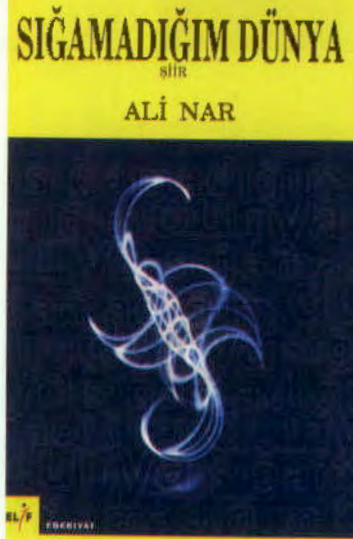
و«عبد الله أوزتميز» الذي يعد معلماً من معالم الشعر التركي التقليدي، وله من الدواوين: الصخب الصامت، وقصائد في مدح النبي عليه السلام، وديوان «باقات» من الأشعار الدينية والأخلاقية، وقصائد كثيرة لم تجمع في دواوين، ولهما نماذج من القصائد المترجمة إلى العربية في كتاب (ثلاثة وثلاثون شاعراً تركياً) الذي سيصدر عن رابطة الأدب الإسلامي العالمية قريباً.

● ما مدى الاهتمام بالقصة القصيرة والرواية في الساحة الأدبية التركية، ومن هم الأدباء الذي يمثلون الاتجاه الإسلامي في هذا المجال؟

● الأدب الإسلامي في تركيا أدب غني وفعال بتنوعاته في الشكل والمضمون، ومن الذين يتركون بصمات متميزة في القصة القصيرة «مصطفى قوطلو»، وانتشر

الآن للمستقبل، ولكن يوجد اليوم شعراء بارزون في الشعر الإسلامي منهم: «سزائي قره قوج» الذي يعدّ

■ في الشعر الإسلامي التركي المعاصر «سزائي قره قوج» معلم من معالم الشعر الحرّ. و«عبد الله أوزتميز» معلم من معالم الشعر التركي التقليدي.



وصدرت مقالات تعريفية عنهما بالإنكليزية. وأعتز أيضاً بمسرحياتي الست التي مثلت اثنتان منها في المسارح هما: الفتح، ورأس المختار. أنا أكتب في ميادين الأدب والفكر المختلفة، وأقربها إلي هو أكثرها فائدة للناس. هذه الميادين مثل الأولاد، على مسافة واحدة.

● أي دواوينك الشعرية تمثل تميزك الشعري، وأي قصائدك هي الأثيرة لديك؟ وماذا؟

● قصائدي ضمت في ديوان واحد باسم «صيفماديفم دنيا» أي: «الدنيا التي لا تتسع لي». وأعتز بقصيدة «الهجران» التي ترجمت إلى العربية والألمانية، إنها القصيدة العروضية الوحيدة لي، أما القصائد الأخرى فهي قصائد بأوزان المقاطع التركية أو قصائد حرة.

● في الشعر التركي المعاصر برز اسم محمد عاكف ونجيب فاضل.. إسلامياً؛ من يمثل المدرسة الشعرية الإسلامية في تركيا الآن، وما مكانته الأدبية في الساحة؟

● ينبغي أن نترك من يمثل الشعر الإسلامي التركي



● عمّ تتحدث في روايتك: فلاحو

الفضاء؟

● تتناول رواية «فلاحو الفضاء»

خيالاً عن اتحاد (فيدرالي) للدول الإسلامية رئيسها الشيخ مسبح، رجل ضليع في الدين والعلوم، ومتخصص في علم الفضاء، يرسل سفينة فضاء في مشروع علمي استكشافي في سنة ٢٠٥٠م، ثم ترسل السفينة الثانية «رفر» مع أربع وعشرين سيارة باسم (معارج) يقودها أربعة وعشرون قبطانا، كل واحد منهم ينتمي إلى بلد من بلاد المسلمين، فمنهم الهندي والنيجيري والقوقازي والمكدوني.. وغيرهم، القائد من مدينة قيصرية في تركيا، والشخصية المهمة (حسن رقم ٢) من مدينة ملطيا في تركيا، والسفينة تتطلق من قاعدة في مدينة حلب، وتمر عبر القمر إلى كوكب زحل، وتطوف في بروج الفضاء الشاسع، ويهبط في التابع الفضائي (غنيمدة) من (المعارج) رجلان من البحر الأسود، فيزرعان الذرة في (غنيمدة)، فيكون طول عرائس الذرة كأشجار السرو، وحبوب الذرة كأمثال خبز الصمن الكبير، ينفصل (حسن ٢) بسيارة «معارج» إلى حجرة شمسية أخرى، وينزل في «كوكب». وهناك يرى فتى وفتاة من أطفال الأنابيب التي جلبها معه، ثم تلحقه السفينة الأم «رفر»، ويستصحب (حسن ٢) معه في عودته رجلاً من البحر الأسود كان قد بقي هناك منذ ٢٠٠ سنة، لكن الآخرين

ياسمين» صدرت عن الرابطة بترجمة الأستاذ شمس الدين درمش. أما روايتي «مملكة النحل» فقد ترجمها إلى العربية الأستاذ كمال خوجه، وفازت بمسابقة ترجمة الإبداع في الرابطة. ولي رواية خيالية علمية أخرى بعنوان «فلاحو الفضاء» لم تترجم، وقد تم تعريفهما في هولندا بالإنكليزية.

اسم «بسطامي يازغان» أيضاً. ولا ننسى «نور الله كنج» في الرواية، وقد صدرت له عن رابطة الأدب الإسلامي رواية «الآمال صارت آلاماً» بترجمة د. عوني لطفي أوغلو، وفازت في مسابقة ترجمة الإبداع من آداب الشعوب الإسلامية. وتوجد أسماء لامعة كثيرة تبذع في القصة والرواية الإسلامية في تركيا مثل محمد نار في مجموعته القصصية «عباءة الشعر».



ولي كتاب «مزاح أدبيات»، والعنوان المناسب بالعربية هو: أدب الفكاهة، وقد جمع ألواناً من الفنون الأدبية النثرية والشعرية، يجمعها خيط الأدب الإسلامي. وهذا النوع من الأدب قليل في ساحة الأدب الإسلامي بعامة، ويجد قبولاً لدى شريحة واسعة من القراء، بعكس الأدب الجاد المتخصص.

● كتب علي نار القصة القصيرة والرواية، ما أبرز أعمالك في هذين الفنين، وما موقعها في مجالها؟

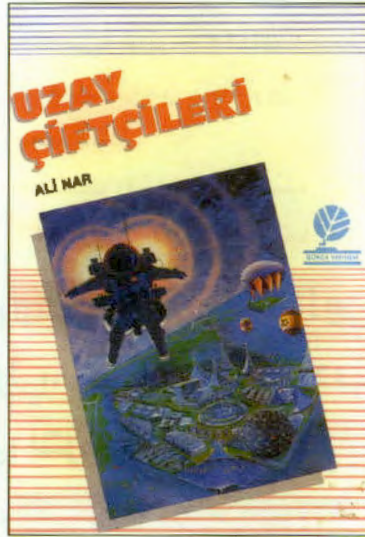
● جمعت قصصي القصيرة في مجموعة «نبح الجبل»، ولي مجموعة قصصية هزلية «مختار نامه» (غير مسرحية رأس المختار)، وقصص للأطفال «باقعة

قره قليج في علم التجويد، وأعمال نجيب فاضل الشعرية والقصصية والروائية والمسرحية، وأيضاً أعمال الشاعر سزائي قره قوج، ونور الدين طوبجي.. وغيرهم، إن ترجمات الإبداعات الأدبية والفكرية التركية ستكون إضافة نوعية إلى العربية.

- من هم أبرز الأدباء العرب حضوراً وتأثيراً في الأدب التركي الحديث؟ ومن تأثرت بهم شخصياً؟

● الأدباء العرب مجهولون في تركيا بدرجة واسعة، ومن عُرف منهم فبالتأثير الإعلامي مثل نجيب محفوظ الذي ترجمت بعض أعماله بعد حصوله على جائزة نوبل، وآخرين مثل أدونيس ونزار قباني وجورجي زيدان لمواقفهم الخاصة ومدارسهم الأدبية التي ينتمون إليها، وقد عرف أيضاً شكيب أرسلان لدرايته بأحوال العالم الإسلامي. وفي تيار الأدب الإسلامي اطلع المتقنون على روايات نجيب الكيلاني خاصة. وفي الواقع يندر من يبدي اهتماماً خاصاً بالأدب العربي، وأكاد أن أقول: إنني الوحيد الذي أهتم بالأدب وانتاج الفكري العربي في تركيا، وقد بذلت ما وسعني من الجهد لتقديم الأعمال العربية التي ذكرت قسماً منها أنفاً، واقتصر عملي تقريباً على من تعرفت عليهم من العلماء والأدباء. وقد أصدرنا عدداً خاصاً من مجلة الأدب الإسلامي التركية عن الأدب العربي هو العدد ٢٨، كما أصدرنا كتاباً يضم التعريف

■ روايتي «فلاحو الفضاء» علمية تنطلق من فكرة وحدة الدول الإسلامية، وتبدأ رحلتها من القاعدة الفضائية بحلب.



وأود أن تترجم روايتي «فلاحو الفضاء»، وقصصي القصيرة «نبع الجبل» إلى العربية. ومن الأعمال الفكرية العظيمة التي أتمنى ترجمتها إلى العربية تفسير العالم الكبير محمد حمدي يازر، الموسوم بـ «دين الحق لسان القرآن» الغني بجواهر العلوم والحكم والعبر. وجدير بالعالم الإسلامي أن يتعرف على هذا العالم الكبير. كذلك أتمنى أن تترجم أعمال جمال الدين

يسكنون في «غنيمدة»، أما الفتى والفتاة فقد خلفهما (حسن ٢) وراءه هناك باسم (آدم ٢) و(حواء ٢). هذه الرحلة الفضائية تبدأ سنة ٢٠٥٠م، وتستمر ١٨ سنة، وسوف تعرف النتائج والعواقب بعد رحلة السفينة الفضائية الثالثة. هذه هي خلاصة الرواية الخيالية العلمية «فلاحو الفضاء».

- لك اهتمام خاص بالترجمة من العربية إلى التركية، ماذا قدمت للقارئ التركي عامة، وفي الأدب خاصة؟ وماذا تشرح للترجمة في المستقبل؟

● قدمت كثيراً من الترجمات، مثل قصائد لأحمد شوقي ومعروف الرصافي ومحمود مفلح ونزار قباني وعمر بهاء الدين الأميري ووليد الأعظمي ونازك الملائكة وعبد الله عيسى السلامة ومحمد منلا غزيل.. وغيرهم، وترجمت أيضاً مختارات شعرية نموذجية من كتب البلاغة نشرت ضمن كتاب، وترجمت أربع روايات لنجيب الكيلاني هي: عذراء جاكركتا، وعمالقة الشمال، والظل الأسود، ونور الله؛ في جزأين. وترجمت لعلي أحمد باكثير رواية وإسلاماه، ومسرحية قصر الهودج. وجمعت مسرحيات قصيرة لتوفيق الحكيم وغيره في كتاب. وفي السيرة النبوية ترجمت كتاب «فقه السيرة» للشيخ د. محمد سعيد رمضان البوطي، وطريق الإيمان للشيخ عبد المجيد الزنداني.



قدم للأدب الإسلامي؟ وكيف تنظر إلى مسيرة مجلة «إسلامي أدبيات، التركية؟

●● بدأنا السير بخطوات وثيدة منذ تأسيس المكتب في إستانبول سنة ١٩٨٦م، واستطعنا أن نجتمع الأدباء حول المكتب، وعقدنا الندوات الأدبية، وأصدرنا كتباً وروايات أدبية وفكرية، ولازالت مجلتنا «إسلامي أدبيات» مستمرة في الصدور، وقد صدر خمسون عدداً إلى الآن، ومنها أعداد خاصة، وصدر ملف في العدد الأخير عن الشاعر محمد عاكف، وسيضم العدد (٥١) من المجلة فهرساً لمواد المجلة ومواضيعها وكتابتها.

واستضاف المكتب الإقليمي للرابطة بتركيا عدداً من مؤتمرات الهيئة العامة، وهي المؤتمر الثاني والثالث والرابع والثامن، وتم تكريم الشيخ أبي الحسن الندوي -رحمه الله- في المؤتمر الرابع، وصدرت بحوث التكريم في كتاب خاص عن الرابطة.

إن لنا آمالاً كبيرة في زيادة المنشورات من الكتب، وعقد مزيد من المؤتمرات والندوات، وإقامة الصلات مع العالم الإسلامي التركي خاصة. وما قدمناه إلى الآن أقل بكثير مما نطمح إليه.

وفي الختام أشكر مجلة الأدب الإسلامي على إتاحة الفرصة لمثل هذا اللقاء، للحديث عن شؤون الأدب الإسلامي التركي.

لكن المدارس والأساليب الحديثة متأثرة بالتيارات الأجنبية، والروسية منها بخاصة، ولنا اطلاع كاف على الأدب الآذربيجاني والأدب التركماني العراقي، وخاصة في نواحي كركوك. وأضرب مثلاً من الأدب الإسلامي الآذربيجاني الشاعر الكبير «نظامي» من مهثلي الشعر التقليدي (الكلاسيكي). و«شهریار» و«وهاب زاده» و«صابر» من الشعراء المعاصرين، وفي الأدب التركماني العراقي الشاعر التقليدي «فضولي»، وكذلك نسيمي البغدادي، ومن المعاصرين الشاعر محمد صادق.

● المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في تركيا: ماذا

■ خصصنا العدد ٣٨ من مجلة الأدب الإسلامي التركية للأدب العربي، والعدد ٤٠ للأدب التركي من الصين إلى بحر الأدرياتيک.



بـ (٢٣) شاعراً عربياً ومختارات من أشعارهم بالتركية.

● أرجو تقديم صورة موجزة عن الموقف الأدبي لأدب الشعوب الإسلامية التركية خارج الجمهورية التركية؟
●● لست مطلعاً اطلاعاً دقيقاً وعميقاً على آداب البلاد التركية الأخرى خارج جمهورية تركيا بسبب ضعف الروابط، وعسر التواصل، وندرة تبادل الزيارات الميدانية، ولكننا أصدرنا عدداً خاصاً من مجلة الأدب الإسلامي التركية (العدد ٤٠) بشأن الأدبيات الإسلامية في البلاد التركية من سد الصين إلى بحر الأدرياتيک. إن الأساليب والمدارس الأدبية في البلاد التي تتحدث التركية مشتركة،





على إثر المذبحة المروعة هاجرت أسرة شاعرنا من بيت دراس إلى معسكر جباليا للاجئين الفلسطينيين في شمال قطاع غزة، وكان عبد الرحمن طفلاً في الحادية عشرة من عمره.

دخل عبد الرحمن بارود مرحلة جهادية طويلة ومشرفة، في التحصيل العلمي، فقد تلقى تعليمه الابتدائي في مدرسة بيت دراس الابتدائية، وأكمل بعد تشريده منها في مدرسة الإمام الشافعي، ثم في مدرسة فلسطين الثانوية، وكان في كل المراحل الدراسية من أوائل الطلبة. ثم درّس في مدارس الأونروا عدّة شهور، وذهب بعدها إلى مصر ليكمل دراسته الجامعية في جامعة القاهرة - كلية الآداب بمنحة من وكالة الفوث الدولية، وحصل على درجة



الشاعر الراحل د. عبد الرحمن بارود

محمد حسين منصور - فلسطين

(البكالوريوس) في الأدب العربي بتقدير جيد جداً مع مرتبة الشرف عام ١٩٥٩. وبصفته أفضل طالب شريفي في جامعة القاهرة بدأ شاعرنا بمنحة من الجامعة لدراسة الماجستير، وحصل عليها بتقدير ممتاز مع درجة الشرف الأولى في أواخر عام ١٩٦٢. ثم بدأ بعد ذلك دراسة الدكتوراه في الأدب العربي وحصل عليها بتقدير ممتاز ومع درجة الشرف الأولى أيضاً عام ١٩٧٢، ثم تعاقد للعمل في جامعة الملك عبد العزيز في مدينة جدة السعودية، وكان ذلك في العام نفسه الذي حصل فيه على شهادة الدكتوراه، وبقي فيها إلى أن تقاعد عام ٢٠٠٢.

وحصل د. بارود على عضوية رابطة الأدب الإسلامي في ١٣/١٠/١٤٠٧ هـ، الموافق ١١/٦/١٩٨٧ م.

ولد الشاعر الدكتور عبد الرحمن أحمد جبريل بارود عام ١٩٣٧، في قرية من قرى غزة تسمى (بيت دراس) وهي إحدى قرى اللواء الجنوبي لفلسطين، تميّزت بكثرة المجاهدين ووفرة الشهداء الذين رووا ترابها بركي دمائهم.. في ١٦/٣/١٩٤٨ خاضت القرية معركة ضد الصهاينة تمكّن فيها أهل بيت دراس من صدّ العدو وردّه خائباً، وتكرّرت هذه البطولة في شهر أيار/مايو من العام نفسه مع فارق غير بسيط، إذ عاد الجيش يجرّ معه مئتين وأربعين قتيلاً صهيونياً، ثم شهدت هذه القرية في ٢١/٥/١٩٨٤ معركة سطر فيها أهل بيت دراس سفراً خالداً في ذاكرة الوطن، وقدموا خلال هذه المعركة التي تحولت إلى مذبحة أكثر من مئتين وستين شهيداً.



شعلت أمكم.. أليس لديكم

غير (عاش السلام) (يحيا السلام) ١٩

سار عبد الرحمن بارود بقلمه مع الانتفاضة المباركة التي اشتعلت واشتد عودها يوماً بعد يوم، حتى صارت أملاً لكل فلسطيني حر، بل لكل حر في هذا العالم، وأنهت انتفاضتنا عامها الأول وتعاضلت معها الآمال، وازداد التلهف في نفوس المخلصين الضامّة إلى فجر جديد تشرق فيه شمسنا التي طال غيابها:

عام مضى والتحدي في بدايته

والانتفاضة نار الله تلتهب

كان شاعرنا - رحمه الله - جليلاً وقوراً، كريم الخلق، رفيع الذوق، طيب المعشر، لا يمل الإنسان حديثه، وإن حدثته أنت فلن تجد منه إلا حرصاً جمّاً على الاستماع إليك، ولن تلمس إلا اهتماماً بالغاً بكل كلمة تقولها، يكرم ضيفه - ولا عجب في ذلك - فأبوه الشيخ أحمد جبريل بارود كان معروفاً بكرمه، فعلى قلة ذات يده كان لا يدخل بيته للأكل إلا مصطحباً معه أحد فقراء القرية ليطعمه مما أطعمه الله، وشاعرنا كأبيه يعظم وفادة الضيف، ولذلك صار بيته في جنة معلماً ومقصداً لكل طالب خير وفضل من الفلسطينيين والعرب والمسلمين.

«نماذج من شعره»

لن نستطيع مهما أطلنا هنا أن نقدم إلا نزرأ يسيراً جداً من فيض عطائه الغزير، فبارود شاعر فحل مكثراً، وجلّ قصائده من المطولات، ولكنها ليست كأبي مطولات، فكلما طالت القصيدة عند بارود تألقت وشدتك إليها أكثر، وأدخلتك في جوها النفسي.

تأثر الشاعر بارود بقضايا الأمة وعلى رأسها قضية فلسطين التي أعطها الكثير، وأمن بأن الطريق الوحيد لاستعادة الوطن السليب لا يكون إلا بالعودة إلى الإسلام العظيم، وأعلن بارود تمسكه بهذا الدين، وظهر ذلك في شعره جلياً، واستمر على درب ذات شوكة فلاقى ما لاقاه من الألم والعذاب ومصادرة الحرية، واستنكر على اللاهثين

وراء أكنوبة صهيونية أمريكية يقال لها زوراً (السلام):

يا حمام السلام! عذ يا حمام

لا يضل الحسام إلا الحسام

في زمان الصقور صرتم حماماً

كيف يحيا مع الصقور حمام؟

أي عرس هذا؟ تزفون ماذا؟

ولماذا يطبل الإعلام؟

شبي إلى أن يضر الليل محترقاً

ويقبل الفجر في أعقابه يثب

شبي لظى.. ودعي من يرطنون لنا

فصرعة العصر أن يستعجم العرب

نادى شاعرنا بأعلى صوته، وأطلق صيحاته المدوية

علها توقظ نفوس أولي الأمر منا وعقولهم وقلوبهم.

واستنكر عليهم بقاء السلاح في مخازن لياكله الصدا





لا يَنْقُصُ الْأَجَلَ الْمُسْطَرَفِي الْكِتَابُ وَلَا يَزِيدُ
أَنَا مِنْ بَنِي الْقَسَامِ إِنْ مَادَّ الْجِبَالُ فَلَا أُمِيدُ

رثى بارود شيخ شهداء فلسطين أحمد ياسين،
وتجلى رثاؤه في قصيدة ضمت أكثر من خمسة وثمانين
بيتاً، في كل بيت منها قنبلة يفجرها شاعرنا في وجوه
الصهاينة الذين اغتالوا شيخاً قعيداً قارب السبعين
من عمره، وكل بيت أيضاً كان نهراً من البرد والسلام
والبشرى على صدور قوم عشقوا الجهاد وبايعوا وباعوا
أنفسهم لله جل في علاه:

أَرْفَ الرَّحِيلُ أَخَا الْوَعَى فَيَرْجُلُ

وَاصْعَدُ إِلَى قِمَمِ الرَّعِيلِ الْأَوَّلِ

عَبْدُ الْعَزِيزِ أَخُوكَ حَرَابُ الْعَدَا

طَوْدُ أَثْنَمُ وَهَضْبَةُ مِنْ جَنْدَلِ

قَسَامُنَا، فَيُنَا يُرَى، وَصَلَا حُنَا..

وَالشَّيْخُ فَرْحَانُ، وَلَيْثُ الْقَسْطَلِ

دُرَيْيَّةٌ.. دُرَيْيَّةٌ.. دُرَيْيَّةٌ

يَحْلُو لَهَا - فِي اللَّهِ - طَعْمُ الْحَنْظَلِ

وصدرت بعض أشعاره في ديوان بعنوان غريب
الديار، ولعل أعماله الشعرية تصدر في ديوان جديد.

وكانت وفاته في ٢٠١٠/٥/٢هـ، الموافق ٢٠١٠/٤/١٧م.

رحم الله شاعر فلسطين الدكتور عبدالرحمن بارود
وتقبله في موكب الخالدين ■

والهوان، فالقدس قدس العرب والمسلمين، والنصر الذي
سيتحقق هو نصر لكل العرب والمسلمين، فهل يعقل أن
تسكت قاذفات العرب وأسلحتهم في وقت تكلم فيه الحجر
الفلسطيني فأبان وأفصح، وأفهم وأفهم!!

بَيْنَ الْمُحِيطِينَ لِي أَهْلُ دُوُو عَدَدِ

وَجِيْرَةَ عَرَبٍ لَا يَمْنَعُونَ قِرَى

سَمِعْتُ صَوْتَ سِلَاحٍ فِي مَخَازِنِكُمْ

يَبْكِي عَلَي طَوَالِ اللَّيْلِ مُعْتَذِرَا

خَمْسُونَ دَبَابَةً فِي الْحَي تَقْصِفْنَا

كَمْ قَهْقَهَتْ إِذْ رَمَيْنَا نَحْوَهَا الْحَجَرَا

لَوْ كُنْتُ أَحْمَلُ صَارُوخاً عَلَى كَتْفِي

أَوْ (أَرْجِيْهَا) كَفَانِي وَجْهَهَا الْقَدِرَا

مَا لِلْحُدُودِ حَوَالَيْنَا مُغْلَقَةً

لَمْ نَسْتَطِعْ مَعَهَا وَرْدَا وَلَا صَدْرَا

أَطْلُقْ يَدَيَّ وَفَكَ الْحَبْلَ عَنْ عُنُقِي

وَأَفْتَحْ لِي الْبَابَ وَانْظُرْ بَعْدَ كَيْفَ تَرَى

لَوْ تَجْعَلُ السَّدَّ يَا مَوْلَايَ طَوْعَ يَدِي

أَنْفَيْتُ مَلْيُونَ شَارُونَ قَدْ اُنْدَحَرَا

أما الشهداء الأحياء الأبرار فقد شكّلوا مادة
رئيسة في أعمال بارود، غنى الشهادة وتغنّى بها، وكتب
للاستشهاديين حروفاً خالدة تشع صدقاً وعشقا.

ومن ممّا لا يحفظ الأبيات المؤثرة التي قالها الدكتور
عبد الرحمن بارود في رثاء الاستشهادي البطل سعيد
الحوتري، وهي أبيات ثائرة أوقدها سعيد الحوتري في
نفس شاعرنا فانساب قصيداً ألهمت قلوب السامعين،
وباشرت قلوبهم بخطاب شعري مؤثر أبدع بارود في
إيراده مختاراً أقوى الألفاظ لأروع معاني الجهاد
والثورة النابعة من تعاليم ديننا الحنيف:

لَا أَسْتَقْبِلُ وَلَا أَقِيلُ.. أَقُولُ مَا قَالَ الْأَسْوَدُ

عَنْتَ الْجَبَاهُ لِعَزِّكَ الْعَالِي.. وَمَجْدُكَ الْوُجُودُ

أَنَا فِي كِنَانَةِ سَيِّدِ الثَّقَلَيْنِ صَارُوخٌ جَدِيدُ

وَعَلَى الزَّنَادِ أَصَابِعِي فَإِذَا انْطَلَقْتُ فَلَا أَعُودُ



النقد الإسلامي وموقفه من المناهج الغربية

إن المناهج النقدية الغربية – شأنها في ذلك شأن المذاهب الأدبية – ترتبط بفلسفات وعقائد وإيديولوجيات، وتمثل وجهات نظر عن الكون والإنسان والحياة والإله، وهي وجهات تصدر عن حضارة الآخر، وتعبّر عنه، بطبيعة الحال. وقد بدأ ارتباط المنهج النقدي بالفلسفة والعقيدة منذ نشأته المبكرة، إذ لم تكن آراء أفلاطون النقدية صاحب أول نقد حقيقي في الغرب القديم^(١) إلا انعكاساً لفكرته الفلسفية المثالية وتصوره لعالم المثل، وعالم الأشياء. ثم مضت المناهج النقدية والمذاهب الأدبية جميعها على هذه الشاكلة من الارتباط الوثيق بينها وبين الفلسفات والعقائد.

إن هذه البهيمية تجعلنا نقف موقف الحذر من هذه المناهج الغربية، وأن نفكر في آلية للتعامل معها.

«آلية قديمة»

وهي آلية غير جديدة علينا، إنها آلية معروفة طبقها نقادنا القدماء.

كان النقد العربي دائماً منفتحاً على الثقافات الأخرى، لم يقلق نوافذه أبداً دونها، انفتح منذ أواخر العصر الأموي وبداية العصر العباسي على الثقافة الفارسية والهندية واليونانية، وأخذ منها وترك، عرف كتابي الشعر والخطابة



د. وليد قصاب

يقول تيري إيفلتون موضحاً هذا الارتباط الحميم: «إن تاريخ النظرية الأدبية الحديثة جزء من التاريخ السياسي والإيديولوجي لحقبتنا... والنظرية الأدبية مرتبطة

بالقناعات السياسية، والقيم الإيديولوجية على نحو لا يقبل الانفصال... وإن وجود نظرية أدبية خالصة – أي خلو من هذه القضايا الإيديولوجية – هي أسطورة أكاديمية..»^(٢).

ويرى الناقد الفرنسي دانييل برجيني أن تبني الناقد منهجاً معيناً يعني تبني مفهوم للإنسان ذاته...^(٣).

هذا في أثناء عصور قوة الحضارة العربية الإسلامية، وفي مطالع العصر الحديث على أيدي المجددين الكبار كمحمد عبده، والرافعي، والكواكبي، ورفاعة الطهطاوي، والعقاد، والمازني، وشكيب أرسلان، ومحمد مندور، وعبد القادر القط، وشوقي ضيف... وكثيرين كثيرين غيرهم. لم يكن يغيب أبدا في عصر التحديث الرشيد وجهنا أو هويتنا، كنا حاضرين، وكان التعامل مع تراث الآخر تعامل استلهم واستيحاء، ولكن النقد العربي الحديث اليوم يفتح على النقد الغربي انفتاح انبهار، بل انفتاح خضوع واستكانة، انفتاح استهلاك، لا انفتاح استيعاب وهو يتعامل مع مناهج ذات خلفيات فكرية معرفية صادرة عن فلسفات وعقائد مخالفة لفلسفتنا وعقيدتنا



المازني



الرافعي

كل المخالفة. وبدا كثير - وربما جميع ما توصل إليه الفكر النقدي الغربي - على عواره وتضاربه، وتناقضه أحيانا، وعلى نسخ كل جديد منه لما سبقه - من الحقائق المسلمة، التي لا ينبغي أن يشتغل أحد بنقدها أو بيان فسادها، إنه الانبهار والاستخذاء.

«أزمة النقد العربي الحديث»

فشل النقاد العرب المعاصرون «الحداثيون» - إلا النادر منهم - في تأصيل مدرسة أو مدارس نقدية عربية تتبع من طبيعة الأدب العربي، ومن هوية هذه

لأرسطو اليوناني، واستفاد مما عند هذا الفيلسوف الناقد، ولكنها كانت استفادة الهضم والفهم والمحكمة، استفادة الأخذ والترك، وبذلك وحده ظل النقد العربي على مدى تاريخه مصنوعا في المطبخ العربي، مصبوغا بصبغته وذوقه؛ لأن هذا النقد كان يعرف أن نقد الآخر مستمد من إبداعه، وهو إبداع يختلف عن الإبداع العربي في الفكر واللغة والأسلوب والذوق.

كانت هذه الحقيقة دائما واضحة في ذهن الناقد العربي القديم، ولكنها - للأسف - مغيبة عن الناقد العربي المعاصر إلا القليل النادر منهم، ومن ثم يقع دائما في إشكالية خطيرة جدا وهي تطبيق منهج نقدي على إبداع لا يتناسب معه، على تجربة ليست تجربته التي اقتبس منها.

إن أي منهج ينبغي أن ينبع من واقع التجربة ذاتها، أن يخرج من معطىها المعرفي، وإلا كان فضفاضا عليه.

نخطئ كل الخطأ، ونعيش خارج العصر وعلى هامش الحياة إذا لم نطلع على ما يكتبه الآخرون، ولا سيما الغربيون، لأنهم اليوم - ولنقل ذلك بصراحة تامة - متفوقون علينا، ولكننا - في المقابل - نخطئ خطأ أفدح من سابقه، ونعيش بلا هوية ولا شخصية، إذا أخذنا من الآخرين كل شيء، إذا لم نفرل ما أخذنا في مصفاة عقيدتنا وثقافتنا، إذا لم نضع عليه بصمتنا، ونهمله بتوقيعنا. ليس هناك مذهب أو منهج فكري غربي يصلح لنا بحذافيره، بل لابد من أن نجري فيه مشروط الجراح لنقص الزوائد، أو نضيف النواقص، بما يتفق مع رؤيتنا. ولا يغرنك ما بين ثقافات الأمم جميعها من نقاط التقاء، فهي - مهما كثرت - لا تعني التطابق أو التوحد، أو أن ثقافة ما قد صارت هي الأخرى عينها.

بقي التحديث العربي رشيدا إلى عهد طويل، لا تختلط فيه الأوراق، ولا تغيب فيه السمات المميزة، كان - إلى عهد طويل - تحديثا رشيدا، يطور ولا يغير، يجدد ولا يبدد، يحتك ولكنه لا يتلاشى ولا ينصهر ولا يذوب. حدث



الانتقاص منه، ومحاولة نفيه، أو إقصائه، أو تجريبه. صارت هنالك أحكام ومقاييس فرضت - بوحى من الآخر - على أدبنا فرضا، فصار محظورا - مثلا على الأدب - أن يعظ أو يرشد أو يعلم أو يتقف، و صار ممنوعا عليه أن يوضح أو يبين. و صار الخروج على «التابو» وتدليس المقدس، وكسر حاجز الحلال والحرام، والمسكوت عنه، والمستحيا من ذكره وما شاكل ذلك من علامات قبول هذا الأدب، وتصفيق النقد الحار له، بل منحه أرقى أو سمة التفوق وجوائز المادية والمعنوية، و صار محظورا على النقد أن يفسر، أو يشرح، أو يقوم، أو يحكم. صار يُطلب منه أن يكون متلقيا يقبل كل ما يلقي إليه، وأن يحاول تسويغه بكل الطرق، بل أن يشترك في الترويج له وتسويقه بحجة أنه شريك في إنتاجه، صار ممنوعا على هذا النقد - مثملا هو ممنوع على الأدب - أن يستأنس أو يفيء إلى أي ثابت من الثوابت، أو قاعدة من القواعد، وذلك لأنه - على زعم أحدهم - «لابد من الإقرار بأن زمن الثبات والطمأنينة ارتحل في غفلة عنا، ليحل محله زمن غربة وجودية جديدة»^(٤).

إن ما يسمى النقد العربي الحديث المحاكي للنقد الغربي مأزوم في غالبية، بل مريض مرضا وبيللا يشله عن الفاعلية والتأثير، وذلك للأسباب التالية:

- ١- غربته عن روح الأدب العربي الأصيل.
- ٢- غموضه وصعوبته ووعورة مصطلحاته ولغته، حتى كاد لا يصل إلا إلى فئة محدودة من ذوي الاختصاص، وهو غموض متعمد مقصود.
- ٣- عدم استحضاره القارئ الذي ينبغي أن يكون غاية كبرى من غاياته، يعينه على فهم العمل الأدبي وتذوقه، وإدراك أسرار وجماليته، بدلا من أن يحول له هذا العمل إلى لغز لا يمكن فك طلاسمه، من خلال جداول وأرقام وإحداثيات رياضية لا طائل من ورائها.

الأمة وثقافتها وذوقها، وكاد عملهم يقتصر على تطبيق نظريات النقد الغربي على الأدب العربي، بل إخضاع هذا الأدب لهذا التنظير النقدي الغربي، ومضى بعضهم أبعد من ذلك فراح يسخر من أي فكر نقدي خلفه الآباء، ثم عدا أكثر فراح يستبدل بمصطلحاته مصطلحات حداثة مرادفة لها. قل أن وجدنا ناقدا عربيا يدخل في حوار مع آراء هذا النقد الغربي التي يتسم كثير منها بتفاهة وشذوذ، وتحيز وتخمين، واعتماد على الهوى والظن، ناهيك عما فيها من مخالفة فاقعة لأبسط تصوراتنا الفكرية والعقدية واللغوية.

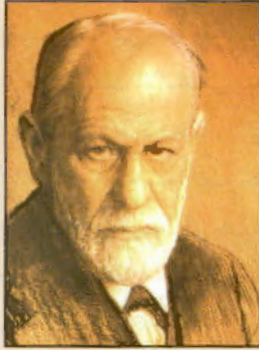


لقد أصبح هذا النقد الغربي عند قوم منا هو الشاهد المهيمن على ذوقنا، وهو الحكم على أدبنا العربي والإسلامي: قديمه وحديثه، إن معايير الجمال والقبح، والمستحسن والمستهجى هي اليوم معايير مستوردة من هذا الفكر الغربي، وهي التي توجه بعض أو أغلب نقادنا العرب المعاصرين إلى ما يقبلون وما يرفضون. إن النقد الحدائى يقوم بمؤامرة واضحة على الذوق العربي والإسلامي، إنه دائم الثورة على هذا الذوق، دائم

النقد الإسلامي والمناهج الغربية:

إن النقد الأدبي الإسلامي الذي ندعو إليه لا يعيش في الفراغ، ولا يحيا في عزلة. إنه مثل مناهج النقد المختلفة يتناول قضايا الأدب التي تتناولها، ولكن له تصوره الخاص عن كل قضية من القضايا، وهو تصور منطلق من العقيدة الإسلامية، وقد يتفق أحيانا مع بعض تصورات المناهج الأخرى وقد يختلف.

فهو قد يتفق مع مناهج النقد التاريخي، والاجتماعي، والنفسي، وغيرها، في الاهتمام بوظيفة الأدب، وفي ارتباطه بالخارج الذي كونه، ولكنه - ضمن هذا الإطار



فرويد



دريدا

العام - ليس أحد هذه المناهج تماما. ولا نسخة طبق الأصل عن أي منها. والنقد الإسلامي يتفق مع اتجاهات شكلية كالبنوية والأسلوبية والنصية وغيرها، في الاهتمام بلغة الأدب وتميزها وخصوصيتها، وقد يتفق مع التفكيرية ونظرية التلقي وغيرها، في الاهتمام بالتلقي، وفي تقدير دوره، وفي تعدد قراءات النص، ولكنه لا يتطابق معها تماما، ولا يوافق على كل ما عندها، وهو يعيد إخراج ما يأتيه منها إخراجا جديدا يدخلها في إطار التصور الإسلامي.

٤- عدم قيامه بدور رعاية الحركة الأدبية، والسكوت على ما قد يصيبها من انحراف فكري أو فني، والانسحاق وراء الأدباء في كل ما يقولون، لتسويغ جميع ما يصدر عنهم، أو توصيفه فحسب. يقول أحدهم: «النقد الحديث يقف في نهاية الأمر أمام الرؤيا المعاصرة محللا، لا معرضا ولا متفكرا»^(٥).

٥- أحادية النظرة في هذا النقد، التي تجعله - بحسب الاتجاه الذي يتبناه هذا الناقد - يركز على جانب من جوانب العمل الأدبي، ويهمل جانبا آخر، بل الجوانب الأخرى جميعها.

ثم إن النقد الحديث اليوم لا ضوابط له، أو لا معايير، ولا ثوابت، إنه آراء يتسلف بعضها بعضا، ويلقي بعضها بعضا في سلسلة من الهدم لا تنتهي. ومن هذا المنطلق قال أحدهم مصورا ذلك: «يمكن القول: إن هناك نقدا قديما، أو معايير نقدية كلاسيكية بالمعنى الأدق، ولكن لا يمكن القول: إن هناك نقدا حديثا أو معايير نقدية حديثة، لأن النقد الماضوي كان يعني بوضع المعيار والقاعدة، أما النقد حديثا فيبقى مفتوحا قابلا للنقاش.. فإلناقد الحديث عندما ينقد ينقد لنفسه في الدرجة الأولى قبل أن ينقد للقارئ الحديث موجها ومعلما. إنها رؤياه الخاصة من النص، وإنها قراءته التي لا تلزم سواه»^(٦).

تلك بعض من آفات المناهج النقدية الغربية، التي فشت في نقدنا العربي الحديث، وراحت تنخر فيه مثلما نخرت قبل ذلك في هذا النقد المنقول المحاكى. إن ما يسمى النقد العربي الحديث - في غالبية العظمى - يشعرك بانطفاء الهوية الذاتية، بل امحائها أمام هذا الآخر الغربي، يشعرك - في أحيان كثيرة - كيف يتعطل العقل العربي، وتشل فاعليته، ويبدو تابعا ذليلا، لا حول له ولا طول، وهي حالة لا تكاد تجد لها مثيلا عند عقل آخر من عقول بني البشر.



المناهج لتجاوز إشكالية غياب المنهج الإسلامي، ولا من قبيل الاجتهاد الشخصي الذي مارسه ستانلي هايمن في كتابه النقد الأدبي ومدارسه الحديثة بصياغة المنهج الشمولي في النقد، وإنما لأن الرؤية الإسلامية هي - في أساسها - رؤية شمولية..»^(٧).

إن منهج النقد الإسلامي ينفر من أحادية المناهج الغربية، فلقد اغتالت الأدب تلك الأحادية الضيقة التي صَدَّرها إليها النقد الغربي، فاقترنتنا زمنًا حول الشكل والمضمون، والعقل والعاطفة، والجسد والروح، والداخل والخارج، والنص والمؤلف والمتلقي، وغير ذلك من الثنائيات الكثيرة، وكان مطلوبًا منك دائمًا أن تمجد



أدونيس



ستانلي هايمن

أحدها وتلغي الآخر، وكان اجتماع أمرين جرم كبير. إن النقد الإسلامي يرفض إذن أحادية النقد الغربي، وأفق الضيق في العصبية لعنصر على حساب آخر، وهو عندئذ نقد شمولي، وشموليته نابعة من التصور العقدي الذي ينطلق منه، وهو الإسلام. فالإسلام دين شمولي، يستوعب زوايا الحياة كلها، ويحيط بجوانب الإنسان جميعها.

يقول عماد الدين خليل: «النقد الإسلامي نقد شمولي متوازن، شأنه في ذلك شأن سائر الفعاليات التي تتحرك في إطار الإسلام، لأنها تستمد من رؤيته الشاملة المتوازنة مقوماتها وملامحها.. إن هذه الرؤية ترفض أشد

إن النقد الإسلامي المنشود ينبغي أن يعيد تفكيك عناصر المناهج الغربية التي يتعامل معها، وهذه المناهج - على ارتباطها بالخلفيات الإيديولوجية كما ذكرنا - يمكن تفكيكها، وإعادة إنتاجها، أو صياغتها، ليستفاد مما هو حيادي منها، ويعاد تركيب بعض العناصر تركيبًا تصوغه الرؤية الإسلامية. وعندئذ فإن الناقد الإسلامي ليس ناقدًا بنيويًا، ولا ناقدًا تفكيكيًا، ولا ناقدًا جماليًا، ولا ناقدًا نفسانيًا، ولا ناقدًا اجتماعيًا، بالمفاهيم الغربية الحرفية لهذه المصطلحات، إنه ليس مسوقًا لأفكار - جاكسون، أو بارت، أو دريدا، أو فرويد، أو لوكاتش، أو أي من هؤلاء وأولئك جميعًا، إنه يستفيد منهم، ولكنه لا يقلدهم، إنه يدمج كل ما يأخذه عنهم بالدمغة الإسلامية، ويضع عليه بصمة العقيدة التي ينتمي إليها، وبذلك لا يعود واحدًا من هؤلاء جميعًا.

إن الناقد الإسلامي الذي ينتمي إلى أمة ذات عقيدة معينة، وحضارة معينة، لا ينبغي أن يكون مجرد ناقل لفكر الآخرين، أو جسرًا تعبر عن طريقه حضارة أخرى، بل ينبغي أن يضيف إلى هذا العابر بصمته الخاصة التي نتحدث عنها، إنه ليس مجرد مستهلك، إنه يعيد إنتاج ما يعبر إليه إعادة جديدة، ليخرج من عنده شيئًا مختلفًا عن أصله، شيئًا عليه - في مختصر من القول - «العلامة الإسلامية» وهو عندئذ لا يهمل في مقارنته النقدية الشكل ولا المضمون، الفن والرؤية، المؤلف، والنص، والمتلقي، لا يهتم بجانب واحد من جوانب العمل الأدبي، ويلغي - على حسابه - الجوانب الأخرى. إنه عندئذ ذو نقد متوازن منفتح، يتسم بالوسطية والاعتدال، يعطي كل عنصر حقه، ويضعه في موضعه الصحيح، وذلك كله ليس من قبيل التلفيق، ولكنه من طبيعته. وهذا ما عبر عنه عماد الدين خليل بقوله: «ثمة ما قد يخطر على البال، وهو أن المنهج الإسلامي قد يكون بشكل أو آخر منهجًا شموليًا، يتضمن المكاني والزماني، النفسي والاجتماعي، الفني والعلمي... إلى آخره، ولكن ليس على سبيل التلفيق بين

الأم

— خير الله الشريف - سورية —

... وبقيت تلك الصورة لي.. صورتك يا أماه
تنظرين إليّ بعين القلب وقد أغلقت جفنيك الرقيقتين
على حنان لا نظير له، كأنك تضعين صفيرك في
الحدقة من العينين الجميلتين اللتين وهبك الله،
نعم.. في اللون الأخضر الذي يشع حبا وخوفا ورفقا
وايثارا..

ما أروع الرحمة التي سكبها الخالق في تلك العيون
الشهلاء! وما أجملهما مغمضتين بأهداب طويلة
رقيقة تختزنان الرأفة والعطف في شعيرات يسيرة!
وأنا مستغرق في نوم هادئ عميق بين يديك الدافئتين
الناعمتين، وقد انطوت تقاسيمي على معاني اللطف
والبراءة والعفوية والطفولة السعيدة..

... خصصت بناتي برسمين في يوم الأم،
وخصصت نفسي برسم لك تحنين فيه عليّ،
لأذكرك دائما وأحن إلى بسمتك الرضوية لي،
وعنايتك الفائقة بي، ورعايتك التي لا تنقطع
مستمدة من عناية الله، ولئن غيبك الثرى في زهو
الشباب وريمان الصبا، فإنني أرجو الله أن يعوضني
في الدنيا والآخرة امرأة -لا كالنساء- ودودا،
انسكبت رحمة، وعجنت حبا، وصفت طوية، يستجيب
لها مولاي إذا سأله إياي، يهديها قلبها إليّ، فتشفي
بي وأشفي بها، وتأنس لي وأنس لها، وتأوي إليّ وأوي
إليها، وتحبني في الله وأحبها فيه، وتؤثرنني على
نفسها وأثرها على نفسي، وأرحل إليها وترحل إليّ،
وأستمسك بها، وتستمسك بي، وأررز إليها وتأررز إليّ
كما يأررز الإيمان إلى المدينة ■

الرفض تلك الخطيئة المنهجية التي مارسها الغربيون كثيرا،
واستمرؤوها طويلا، النظرة الأحادية الجانب، التشبث بوجهة
النظر المحددة رغم أنها تصدر عن زاوية ضيقة، بينما هنالك
- إذا أردنا الاقتراب من الحقيقة - عشرات الزوايا الأخرى
لالتقاط صورة أقرب إلى الواقع...»^(٨).

إن منهج النقد الإسلامي يصحح كثيرا من المفاهيم
المغلوطة. ولأن المنهج النقدي - كالمذهب الأدبي - يصدر كل
منهما عن تصورات فلسفية وفكرية، يكون أي تصحيح فيها هو
تصحيحا في فلسفة الحياة وفي نظرة صاحبه إلى هذه الحياة.
على الناقد العربي أن يكون ناقدًا عربيًا، يحمل هويته
بكف، ويحمل ذوقه ولفته بكف آخر، عليه أن يعرف من هو؟
إلى أية أمة ينتمي؟ وهو ليس بالشيء الهين أو اليسير، إنه لم
يمت، ولا صار مسخًا، والحضارة العربية الإسلامية ما زالت
- على كل ما يعتورها من أسقام وعلل - حية ترزق، لم تنته
كما يدعي أدونيس وأمثاله، ولم تنطو ولن تنطوي صفحتها
من سجل التاريخ.

والتعامل المطلوب عندئذ مع الآخر هو التفاعل والثقافة،
وليس التقليد والمحاكاة. إن هذا الآخر مخلوق غير مبرأ،
يصدر عن ثقافة أخرى وعقلية أخرى، وشخصية أخرى. ليس
هو «السوبرمان» ولا نهاية التاريخ، وحضارته ليست إنسانية،
ولا عالمية، ولا كونية، بل هو أمة من الأمم، نأخذ منها وندع،
مثلا نأخذ من أية أمة أخرى وندع في ضوء ثوابت ومعطيات
تمليها علينا عقيدتنا وشخصيتنا وائتماؤنا ■

الهوامش:

- (١) انظر «موجز تاريخ النقد الأدبي» لفيرنون هول، ترجمة محمود مصطفى
وعبدالرحيم جبر، دار النجاح، بيروت، ١٩٧١، ص ١١.
- (٢) نظرية الأدب، ترجمة ثائر ديب، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٦٥م، ص ٢٢٦-٢٢٧.
- (٣) مدخل إلى مناهج النقد الأدبي، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ١٩٨٧م، ص ١٣.
- (٤) أمينة غصن، مجلة الناقد، العدد الثالث عشر، تموز ١٩٨٩م، ص ٤٠.
- (٥) المصدر السابق، ص ٣٩.
- (٦) المصدر السابق، ص ٤٠.
- (٧) الغايات المستهدفة للأدب الإسلامي، دار الضياء، عمان، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.
- (٨) مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٧هـ، ص ١٨٩.



شيء عن النقد الإسلامي والحدائث



د. عماد الدين خليل - العراق

تنطوي الحدائث عبر معظم تياراتها المتدفقة التي يضرب بعضها بعضاً ويقصي بعضها بعضاً على بعد تخريبي يسعى إلى تدمير الثوابت والجري وراء المتغيرات حتى ولو قادت إلى البوار.. وحتى ولو ارتطمت بالمعطى الحضاري المنفق عليه. بل إنها تمضي إلى ما هو أبعد من ذلك وأكثر خصوصية.. إلى الأجناس الأدبية نفسها، لكي تمسخها وتسل روحها، وتلغي مكاسبها الفنية التي سهرت على نسجها أجيال من الأدباء عبر القرون.. فإذا بالقصة تفقد عقدها.. وإذا بالقصيدة تلغي أوزانها.. وإذا بالرواية تجرد من شخصيتها وزمنها.. وإذا بالسريرية تمضي باتجاه تجريدها ليمتنس نسجها الدرامي ويفقدتها الحياة.

جديدة، تلغي سابقتها وتخرجها من الساحة.. وما يلبث القارئ أن يحار فيما يأخذ وما يدع، بعد أن أرغمته الإكليروسية النقدية على الإذعان لمقولاتها، واحتكرت بأيديها صكوك الدخول والخروج.

فها هي ذي التفكيكية - على سبيل المثال - تلغي البنيوية، وها هي ذي نظرية (النص المفتوح) تخرج نظرية (النص المقفل) من الساحة، وها هي ذي (عقيدة) مشاركة المتلقي تنفي عقيدة إلفائه من الحساب.

ومع ذلك فإن هذا كله لا يعني أن تيارات الحدائث بمعطياتها كافة، لا تنطوي على أي بعد إيجابي.

على شبكة من الاشتراطات التي تدفع أحياناً باتجاه (المختبرية) فتقتل القارئ والمؤلف والنص معاً. وثانيتها أن هذه المعايير النقدية لا تستقر على حال، إذ سرعان ما تظهر على يد أحد عرابيهم نظرية نقدية

ثم إن الحدائث المنحرفة في بعدها النقدي، تمارس خطيئتين، إحداها أنها تضع بين النص والمتلقي سدّاً، من خلال دخولها (البوليستي) - إذا صح التعبير - على النص، ومنع التعامل معه وتذوّقه إلا لمن يحمل جواز سفر، هي التي تمنحه، والذي ينطوي



عمر بن عبد العزيز

— سهام عبدالله - سورية —

أكبرت شأوكَ خامس الخلفاء
وسليل صرح العدل والعظماء
تخطو ومجديك تابع لمقامكم
أنى اتجهت بفضيلة وذكاء
يهمي الندي من راحتك مآثرا
ونضار يمن في بليغ نداء
العدل عندك موقف وعقيدة
عصماء ترفل في برود سناء
أوقفت سعيك للرعية ذاذا
عن أمة ورسالة سمحاء
(عمر) وينشد صيته ثغراً المدى
ويفوح إثارة وفيض عطاء
ويهيم في طهر الهداية والتقى
يسمو شموخاً في ذرا العلياء
والنخل في البداء يفرد حسنة
يتلو شمائل أمة عرياء
والمجد يصدح هائماً ومولها
بالضاد والإسلام والنعماء
ألقى عليك الشمس نور سناها
جدلان يبهر بالسنا اللآلاء
وتذوب في تقوى العبادة خاشعا
ومتيماً بالنبل، والأنداء
ماذا أسطر في مناقب مؤمن
هو خامس الخلفاء دون مرء

فثمة في أنشطتها النقدية (الحرفية)، وليس في خلفياتها المؤدجة، كشوف في غاية الأهمية، تعين -ولا ريب- على فهم أعمق للنص وأكثر انضباطاً، وتبعد بالناقد عن «الذاتية» التي طالما هيمنت على النقد في عقود مضت.

كما أن الحداثة في معطياتها الإبداعية، ورغم نزوعها التغييري الذي يبلغ أحياناً حدّ التخريب والإلغاء، تقدم في محاولاتها التجريبية المتواصلة إضافات نوعية ذات قيمة بالغة لهذا الجنس الأدبي أو ذاك، وبخاصة في مجال القصة والرواية.

إن على الأدباء الإسلاميين ألا يندفعوا برد فعل غير مدروس إلى الطرف النقيض الآخر.. إلى رفض التعامل مع تيارات الحداثة وكشوفها ومناهجها التي تتطوي -ولا ريب- على قيم في المعرفة النقدية ذات أهمية وفاعلية بالغة.. إنهم بهذا يفرطون بفرصة جيدة للتوظيف..

للإضاءة.. لتعميق المسيرة الأدبية في جناحيها الإبداعي، والنقدي. الدراسي.

بالتأكيد هناك أشياء كثيرة يمكن أن تقال عن موقف

المناسبة للتوظيف ■



حمل العصر الحديث إلى

أدبنا مستجدات كثيرة ظهرت
آثارها في شكله ومضمونه،
وكان بعضها إيجابياً أشراه
بفنون لم يعرفها من قبل، كفن
المسرحية وفن الرواية، وبعضها
الأخر سلبياً يملؤه بمضامين
مضادة لعقائدنا وتقاليدنا،
ويسعى لقطعه من جذوره
بحجج وأعدار شتى، وتحويله
إلى تقليد مشوه لأداب نبئت
في غير بيئاتنا وحملت طوابع
تلك البيئات وثقافتها.



د. عبد الباسط بدر

وامتدت الآثار الإيجابية والسلبية
إلى دراسات الأدب ونقده، وكانت
نتائجها فيها مماثلة لنتائجها في
الأدب، فمن إيجابياتها عطاءات لا
تتكرر، كتأريخ الأدب بمناهج متعددة،
والتحليل الفني الشامل للنص، والتظهير
الذي يرصد ظواهر الأدب واتجاهاته،
فهذه الأنماط من الدراسات لم تكن
معروفة - على هذا النحو من التفصيل
والشمول - لدى نقادنا القدماء، لا
لقصور ثقافتهم أو ضعف مناهجهم،
بل لأن العصور التي وجدوا فيها لم تكن
قد وصلت إلى هذه المناهج والثقافات،
سواء في عالمنا العربي والإسلامي أو في
العالم الغربي، وقد يجد الدارسون في
تراثنا النقدي عبارة لناقد، أو كلمات
لمتذوق تماثل أو تقارب بعض ما يرد
في الدراسات النقدية الحديثة ويدعي
أنها سبق معرفي، وبذور لما وصل إليه
المحدثون. وهذا تمحل لا يقنع أحداً
بأنه أصول للدراسات الأدبية والتظهير
النقدي الحديث.

وأما النتائج السلبية فتتمثل في
مغالاة بعض الدارسين والمنظرين
المحدثين في الأخذ من النقد والتظهير
الغربي إلى درجة تطبيق مناهج
بأكملها على أدبنا القديم والحديث،
بدءاً بالمنهج النفسي، ووصولاً إلى
المناهج التي تطلت بشعار الحداثة
كالبنوية والتفكيكية والتشريحية...
إلخ، ولم يعبؤوا بارتباطات هذه المناهج
بأصولها الفلسفية التي أفرزتها المادية
الغربية، وحملت طفراتها وكبواتها،
وقد توهم هؤلاء بأن المناهج وسائط
ومقاييس محصنة يمكن تجريدتها
من تلك الأصول، وتطبيقها - حذو
القذبة بالقذبة - على تراثنا الأدبي
وابداعات أدبائنا المعاصرين، وبذلوا
في سبيل ذلك جهوداً مضنية، ولكنهم
لم يصلوا إلى نتائج مقنعة، اللهم إلا
تشويش شريحة من المثقفين، وإثارة
الحيرة والبلبل في ساحاتنا الثقافية.
لقد كشفت المستجدات الطارئة
على أدبنا الحديث - بإيجابياتها
وسلبياتها - حقائق ينبغي أن نعيها
بعمق، وأن نحسن التعامل معها
كي يمضي أدبنا في مدارج التطور
والارتقاء، أجملها في المحاور الآتية:

الأدب والتظهير في عصرنا الحاضر

أولاً: إن الأدب - بفنونه المتعددة - ظاهرة مهمة في حياتنا، له وظائفه الجمالية والثقافية المتنامية في عصرنا الحديث.

ثانياً: إن الأدب هو المستودع الشعوري للأمة التي يحمل خصائصها وثقافتها وآثار تراثها.

ثالثاً: إن الأدب إبداع إنساني عام، له قدرة فائقة على الانتقال بين الأمم على اختلاف لغاتها وأجناسها، والتأثير في الآخرين بما يحمله من خصائص وصفات، والتأثر بما لديهم من خصائص وصفات أيضاً.

رابعاً: لا يمكن أن نغلق أبوابنا في وجوه آداب الآخرين، وليس من الحكمة أن نفعل ذلك ولو قدرنا عليه.

خامساً: إن النقد والتنظير مواكبان للأدب منذ القدم، وقد اشدت أمرهما في عصرنا الحديث وأصبعا ركنا ثقافيا مهما، تقوم في الأعمال الأدبية وتستخلص خصائصها، وتُصنف ضمن اتجاهات ومذاهب ترسخ يوماً بعد يوم.

سادساً: إن معظم نقادنا ومنظرينا ضيوف على موائد الآخرين في تنظير الاتجاهات والمذاهب الأدبية، يستخدمون مصطلحاتها ومقاييسها في تصنيف أدبنا وأدبائنا، سواء بأسمائها الأصلية: كالكلاسيكية والرومانسية والسريالية... أو بأسمائها المترجمة:

كالواقعية والتشكيلية والتفكيكية، وحتى الحدادنة نفسها ترجمة حرفية لمصطلحها الأجنبي.

سابعاً: إننا في حاجة ماسة لتنظير أصيل يستنبط القواعد والمقاييس، ويضع المصطلحات، ويسمي الاتجاهات والمذاهب من سلتنا الثقافية الواسعة التي تحمل فيما تحمله أدبنا ونقدنا التراثي والحديث، والقيم الجمالية التي تشكل ذاقتنا العربية، وخلفياتها الفكرية والعقدية.

ثامناً: إن التنظير الذي ننتظره ينبغي أن يجيب عن التساؤلات التي تحتشد في الصدور، ويحل الإشكالات القائمة: كالتعامل مع الأجناس الأدبية الجديدة والمستجدة لاحقاً كقصيدة النثر أو ما يسميها بعض النقاد: (النثيرة) والقصة القصيرة جداً، والتمثيلية المسموعة والمرئية.

تاسعاً: إن التنظير للأدب ينبغي أن يكون شمولياً يأخذ في حسابه جميع فنون الأدب ولا يقتصر على فن واحد بعينه، فمن الشائع من الكتابات النقدية في عصرنا الحاضر تطبيق مقاييس الشعر وحده على مصطلح الأدب بحيث تسحب ألبا في ذهن المتلقي على فنونه الأخرى، وهذه مغالطة منهجية كبيرة أو خطأ فادح، فطبيعة الرواية تختلف كلياً عن طبيعة

الشعر، وخاصة الشعر الغنائي الذي يندرج فيه القسم الأعظم من شعرنا القديم والحديث، وعندما يتترس النقد بالوظيفة الجمالية المحضة للشعر ليرفضوا دعوات التنظير أو نظرية الأدب الإسلامي يخالفون الحقيقة أو يقومون بمغالطة مقصودة، لأن من الطبيعة الرواية أن يكون لها (مضمون) وأن تكون لها خلفيات فلسفية تشكل رسالتها إلى المتلقي أيا كانت طبيعة هذه الرسالة واتجاهاتها، والأمر نفسه في المسرحية ومشتقاتها التقنية الأخرى: التمثيلية المسموعة والمرئية... بخلاف الشعر الغنائي الذي يمكن أن يصدر عن نبضات وجدانية خالصة، وقد يؤدي ظهور الفكر والفلسفة أو (القضية) فيه، خاصة عندما يكون الشاعر غير قادر على مزج (القضية) بوجوده وإخراجها في سيال شعوري مؤثر، ولكل فن أدبي خصائصه التي تميزه عن سواه من فنون الأدب مهما كانت العوامل المشتركة بينهما كبيرة.

عاشراً: إننا في عصر تتقاسم النظريات الأدبية والنقدية فيه الساحة الأدبية، وإننا في حاجة ماسة لصياغة نظريتنا الأدبية والنقدية الإسلامية بمنهجية عالية، وتدعيمها بالحجج والبراهين القاطعة، وطرحها في الساحة، لتمثل رؤيتنا الأدبية وفلسفتنا النقدية ■



إن نظرية المحاكاة في أصلها نظرية يونانية، وبسط القول فيها على النمط الفلسفي كل من أفلاطون وأرسطو، على خلاف في الرؤية بينهما. فقد كانت نظرية المحاكاة عند أفلاطون موعلة في المثالية إلى درجة الامتزاج مع الخرافات والأساطير، بينما كانت عند أرسطو مرتبطة بالواقع والطبيعة إلى درجة الجفاف. فلما انتقلت نظرية المحاكاة إلى النقد العربي، ولا سيما مع الفلاسفة المسلمين، تحررت من خرافية أفلاطون وجفاف أرسطو، وصفت - وهذا هو الأهم - من طابعها الوثني الذي عرفته النظرية عند اليونان عامة، واكتسبت صفة الواقعية الإسلامية التي لا تتعارض مع مبادئ العقل وأشواق الروح.

تقوم نظرية المحاكاة عند أفلاطون على أساس أن المحاكاة هي جوهر الفن، وهذه المحاكاة بعيدة عن الأصل بثلاث درجات، وكلما ابتعدنا درجة ازدادنا بعدا عن الحقيقة، ومن هنا صار الشعراء عند أفلاطون، في جزء من نظريته، «كذبة» لا يجوز أن يسكنوه في المدينة الفاضلة (الجمهورية)، بل لا بد من طردهم من تلك المدينة حتى لا يفسدوا على الناس سعادتهم الحقيقية.

لا يشك عاقل في أن الثقافة شرط من شروط النهوض الحضاري، على أن يصاحبها امتلاك وعي حضاري كاف يحقق للذات فاعليتها ووجودها البناء. ذلك أمر شهدته وشهدت به الحضارة الغربية الحديثة، كما عرفته حضارتنا العربية الإسلامية قديما. ويين عوار المقولة المستهلكة التي تقول: إن العرب والمسلمين لم يكونوا غير جسر عبرت عليه حضارة الغرب القديم (الإغريق بخاصة) إلى الغرب الحديث (أوروبا من عصر النهضة حتى الآن)، فالحضارة العربية الإسلامية عرفت الثقافة في أنضج دلالاتها، حيث كان الانفتاح على الحضارة اليونانية والتراث النقدي بخاصة، مما يهنا هنا، انفتاحا لا يلغي الذات بقدر ما يرسخها، ويؤكد حضورها. وهكذا استطاع النقد العربي القديم أن يهضم التراث الإغريقي، ثم يعيد إنتاجه بحسب التصور الإسلامي الخالص، ويقدمه لبنا خالصا سائغا للشاربين.



د. حسن الأمراثي - المغرب

في سبيل نظرية نقدية أصيلة

(النقد - المصطلح - المنهج)

وتدركها الأفهام. وقد طالما نبه برتراند راسل إلى البعد الأسطوري في نظرية أفلاطون، والقول بعالم المثل، وأنه وحده عالم الحقيقة، وأن هذا الجواد الذي أمامي الآن حسب نظرية المثل ليس جوادا على الحقيقة بقدر ما هو محاكاة للجواد الحقيقي الموجود في عالم المثل. أما في النظرية الإسلامية فإن الصورة التي انطبعت في ذهني عن الجواد إنما هي انعكاس لصورة الجواد الذي رأيته عيانا أمامي، أو رأيته صورته عبر الراثي، أو حتى في رسم أو لوحة.

وعندما جاء العرب إلى تعريف الشعر، ولاسيما الفلاسفة منهم، لم يقفوا عند تعريف أرسطو، لأن ذلك التعريف عندهم يجاء في حقيقة الشعر عند العرب، مما جعلهم يضيفون إلى عبارته عبارة: (وعند العرب مقفاة)، لقد أشار أرسطو إلى الوزن إلا أنه أغفل القافية، لأنه كان ينطلق في تعريف الشعر مما هو موجود عند اليونان. والعرب هم أهل القافية في الشعر.

هذا صنيعهم مع نظرية المحاكاة وتعريف الشعر، وكذلك كان صنيعهم مع سائر القضايا النقدية، كقضية اللفظ والمعنى، والقبض والبسط، وهلم جرا...

ومن نافلة القول التذكير بتأثير الحضارة الإسلامية في الحضارة الغربية من زمن النهضة، نهضتهم (لا نهضتنا التي ما تزال في باب التمني)، وكان صنيع الغربيين مع حضارتنا كصنيع علمائنا مع حضارة الغرب القديم، أي إنهم لم يأخذوا منها إلا ما كان ينسجم مع تصوراتهم الأنطولوجية، ووعيم الحضاري.

وقد شهد الغرب، ولاسيما في القرن العشرين، عددا من المناهج والمذاهب الأدبية والنقدية المستحدثة التي تعبر عن التقلبات العميقة التي يشهدها الغرب، بينما طفقنا نحن منذ أوائل النصف الثاني من القرن العشرين، ولاسيما مع سنوات العقد السبعيني،

إن الشاعر - أو الرسام - إذا أراد أن يصور سريرا فإن مبلغ علمه أن يحاكي السرير الذي صنعه النجار، ولكن النجار نفسه وقد صنع السرير ليس مبدعا، بل هو ليس غير محاك للسرير الحقيقي. وأين هو السرير الحقيقي؟ هناك، في عالم المثل. عالم لا نراه. فالسرير لا يمتلك وجوده الحقيقي إلا في عالم المثل، فعالم المثل - إذن - هو الدرجة الأولى للحقيقة. وعالم النجار ليس غير محاكاة لعالم المثل، فهو إذن حين يصنع السرير يكون قد انتقل إلى الدرجة الثانية، حيث تبدأ الحقيقة في التلاشي شيئا فشيئا، بسبب ابتعادها عن الأصل، بينما يكون عمل الفنان، شاعرا كان أو رساما، محاكاة للمحاكاة، أي إنه ابتعد عن الأصل بثلاث درجات، فأى حقيقة بقيت يحملها الفن؟ شتان - إذن - ما بين الأصل والمحاكاة، وشتان بين المحاكاة ومحاكاة المحاكاة.

وعندما جاء النقد العربي سواء على أيدي النقاد الخالص، أو على أيدي الفلاسفة من أمثال ابن سينا والفارابي والغزالي، استعار من اليونان نظرية المحاكاة، إلا أنه حررها من أسطوريتها وطابعها الوثني، وجعلها أقرب إلى العقل والإدراك المنطقي.

وهكذا فإن النص الشعري لم يعد محاكاة لواقع هو نفسه محاكاة لعالم غير مرئي، ولكنه أضحى يعبر عنه بالبيان، والبيان الصادر عن اللسان ليس غير محاكاة لما في الأذهان، كما قال الشاعر:

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما

جعل اللسان على الفؤاد دليلا

وهذا الذي في الأذهان إنما هو محاكاة لما في الأعيان. فهنا أيضا نجد أنفسنا أمام ثلاث صور: الأعيان، والأذهان، واللسان أو البيان، ولكن لا مجال هنا للخرافات والأساطير، فالأشياء التي في العيان، هي موجودة حقيقة لا خيالا، ندرکہا بأبصارنا كما ندرکہا ببصائرنا، فتتطبع في الأذهان، وهكذا نظل مرتبطين بالأصل، بطريقة منطقية تستوعبها العقول،



أحمد مطر الذي كتب لافتته البديعة: (عقوبة إبليس)، منتقدا في سخريته اللاذعة الموهودة ما آل إليه النص (الإبداعي)، على يد أدونيس وأضرابه، من إبهام لا يدرك، هذا فضلا عن بعض النقاد، من أمثال الدكتور محمد مصطفى هدارة - رحمه الله - والدكتور عبد العزيز حمودة - رحمه الله -، ممن تصدوا بأعمالهم الجادة لأولئك الذين يضربون ستارا من الإبهام والتشويش على كتاباتهم النقدية.

لقد كان يقف وراء كل منهج نقدي فلسفة ما،

تستند إلى رؤية معينة للحياة والوجود والإنسان، فلم يكن المنهج البنيوي على سبيل المثال مجرد أداة إجرائية لفهم النص الأدبي وتذوقه واقتناص لذته، بتعبير رولان بارت، بقدر ما كانت الفلسفة البنيوية فلسفة متكاملة تمس الإنسان في كل جزئياته، وتطول خصوصياته، وقد انتهى روجيه غارودي إلى وصفها بأنها (فلسفة موت الإنسان)، ولعل هذا يشرح لنا: لماذا اختار بعض الأنثروبولوجيين، مثل كلود ليفي شتراوس، البنيوية مذهباً في مجالهم الأكاديمي والمعرفي.

كما أن التفكيكي جاك دريدا لم يكن يهتم من التفكيكية أنها وسيلة من وسائل تفكيك الخطاب، بقدر ما دعا إلى أن تصبح

التفكيكية منهجا وفلسفة تتسحب على البشرية كلها تاريخا وواقعا ومآلا، ومن هنا تجاوزت دعوته تفكيك النص إلى تفكيك المؤسسات الاجتماعية، كمؤسسة الأسرة، ومؤسسات العبادة، ومنها المسجد، باعتباره مؤسسة تركيبيّة جامعة. ولكن كثيرا ممن يستوردون المنهج التفكيكي عندنا، يدلسون على الناس، عندما لا يريدون أن يصرحوا بأن التفكيك في نهاية المطاف هو موقف حضاري أكثر مما هو منهج نقدي خالص.

نستجلب تلك المناهج والمذاهب إلى واقعنا الثقافي بطريقة آلية، فلا الذين نقلوها كان معظمهم متمكنين منها، ومستوعبين لها، ولا الذين حاولوا تطبيقها على أدبنا العربي راعوا خصوصيتها وخصوصية الأدب الذي يريدون أن يطبقوا عليه تلك المناهج، فأوقعوا المتلقي في خبال وزادوه رهقا، حتى انصرف كثير من القراء، والأدباء أيضا، عن تلك النصوص النقدية، بعدما انصرفوا عن كثير من النصوص الإبداعية، متهمين أنفسهم أحيانا بالعجز



والتقصير، وأصحاب تلك النصوص أحيانا بالتدجيل والإبهام. وقد خشي بعضهم أن يصرح بالإبهام الذي يطبع تلك المحاولات خشية أن يتهم بالجهل، إلا أن بعض الأدباء الكبار كان واضحا، ومن هؤلاء نجيب محفوظ الذي قرأ بعض أعداد مجلة الفصول فصرح قائلا، في عدد خاص به من مجلة الهلال المصرية: (لم أكن أعلم أن النقد صار على هذه الدرجة من الصعوبة)، ومن الشعراء الذين انتقدوا تلك الطلاسّم الشاعر

وهكذا يتسنى النص النقدي النصّ الإبداعي، فلا يغدو النقد (كلاماً على كلام)، بل صار (إبداعاً على إبداع)، أو إن شئنا أن نقول، دون أن نرمى بالنقّار، إنه (كلام على كلام على كلام). وهذا الشطط هو الذي جعل فنّسان ليتش يصور ميلر، وهو أحد أقطاب التفكيكية، باعتباره شيطانا يرقص فوق أشلاء ضحاياه.

إن مشكلة كثير من نقادنا العرب أنهم يمارسون نوعاً من التدليس والتضليل ضد قرائهم، فما يكون ذا بعد جزئي في المنهج النقدي عند الغرب، يتحول إلى قوانين كلية عندنا، وما يختص بمجال محدد يصير منسحباً عندنا على كل الظواهر. وعندما لاحظ لوسيان غولدمان غلو البنيوية الشكلية في وأد كل ما يحيط بالنص، دعا إلى بنيوية جديدة تأخذ بعين الاعتبار بعض العوامل المساعدة على فهم النص ومكوناته، وقد تجلّت اجتهاداته في اكتشاف (البنيوية التكوينية). وقد كان غولدمان واضحاً عندما صرح أن هذا المنهج إنما يصلح لتشريح الأعمال الروائية، من دون غيرها من الأجناس الأدبية، ولا سيما الشعر الذي هو ذو طبيعة خاصة، وكأنه يريد أن يشير إلى الخصوصية الإيحائية الرمزية التي نص عليها جان بول سارتر، عندما ميز بين الكتابة والشعر، وجعل الشعر خارج نطاق المطالبة بالالتزام، إذ كيف نطالب بالالتزام لغة طابعتها الغالب هو المجاز؟

إننا لا نريد أن نحجر على النقاد العرب الاستفادة من معطيات الحضارة الغربية وتطويرها، بل ذلك هو المطلوب، وهو المسلك الذي سلكه أسلافنا، إلا أن ذلك التطوير ينبغي أن يرافقه وعي حضاري قادر على التمييز بين ما يناسب وما لا يناسب. فليس التحديث ولا التطوير استجلاباً لمصطلحات ومفاهيم كيما اتفق، بل لا بد من حسن التمثّل، كما تتمثّل النحلة الرحيق قبل أن يتحول إلى (أرّي جنّي) اشتارته أيد عوامل ■

ولقد صار كل منهج نقدي يؤلّد نقيضه، على الطريقة الديالككتيكية، فمن العناية بالمجتمع وتركيبته المعقدة، التي كانت، مع برونيتير، وتين، وسانت بوف أساس تفسير النص، تلك التركيبة التي من عناصرها العرق والبيئة والزمان، وفي ذلك نفي لخصوصية المبدع، إلى العناية بالمؤلف والتركيز على عبقريته الفردية، إلى موت المؤلف مع البنيوية، كما ألعنا أنفاً، وتتصيب النص وحده سلطة مطلقة وحاكماً نافذاً، إلى سرقة النص وبسط سلطة المتلقي سلطة قاهرة لا معقب لها، وهكذا دواليك...

وقد انتهى الأمر بهذه المناهج إلى أن يكف الإبداع من أن يكون متناً يخدمه النقد إلى أن يصير النص النقدي نفسه نصاً إبداعياً بحاجة إلى تجلّ، أي إنه تحول من نص قارئ إلى نص مقروء. وهكذا تحول النقد إلى نص إبداعي يترقب التشريح، وليذهب النص الأصلي إلى الجحيم.

والحق أن بعض هذه النزعات التي تريد أن تعطل الوظيفة التقليدية للنص قد ظهرت منذ القرن التاسع عشر في أوروبا مع أرنولد الذي ربط في كتابه: (الثقافة والفوضى) بين النشاط النقدي والنشاط الإبداعي باعتبارهما يحققان هدفاً واحداً، وهو سعادة الإنسان، عن طريق تحقيق اللذة، ولكن النقد بعد أرنولد ما لبث أن ذهب شوطاً بعيداً، حيث صار النقد نفسه إبداعاً. وبما أن الغموض أحياناً يكون من سمات الإبداع، فقد استعار النقد هذه السمة وتلفع بالغموض، إلا أن الإيقاع في هذه الظاهرة أفضى إلى ظاهرة أخرى فتاكة وهي ظاهرة الإبهام. وإذا كان النقد (كلاماً على كلام) بتعبير أبي حيان التوحيدي في الإمتاع والمؤانسة، فقد صار الكلام الثاني، الذي هو النقد، بحاجة إلى كلام يفسره، بما ولد (نقد النقد) الذي راح يبسط سلطانه، ولا سيما مع تودوروف، كما جلاه كتابه الذي يحمل العنوان نفسه.



الطبيعة التجريبية للمدارس النقدية الغربية



د. محمد غنوم - فلسطين



خيال هذا الواقع السريع، أو المذهل في تحولاته، وإنما أهدف إلى إبراز سمة واحدة مشتركة بين بعض تلك المقاربات: أعني بذلك التركيز على الشكل دون المضمون. فالنقاد الجدد اقتصروا في دراساتهم للقصيدة مثلاً على القصيدة ذاتها، إذ يكمن عندهم معنى القصيدة في القصيدة ذاتها: في لغتها ونحوها ومبانيها ورموزها، وليس في قصد الشاعر أو فهم القارئ أو الخلفية التاريخية والاجتماعية.

ركز النقاد الجدد في دراساتهم للأدب، وخصوصاً الشعر، على تحليل الغموض، والتناقض والسخرية، والتعارضات الظاهرية. وهذا ما أدى بطبيعة الحال إلى إهمال الجانب التاريخي للعملية الإبداعية. فقد أضحت القصيدة بعيدة عن أية أيديولوجيا سائدة في زمانها

كان الغرب على العموم، يشهد مقارنة نقدية تختلف عن سابقتها كل ثلاثة عقود تقريباً. فهذه مدرسة النقد الجديد التي نشأت في الولايات المتحدة، وعلى وجه الخصوص في أقسام الأدب في الجامعات، ازدهرت ما بين ثلاثينيات القرن العشرين وستينياته. بعدها شهدت الساحة النقدية مدارس ومقاربات أخرى مثل مدرسة استجابة القارئ، والنقد البنوي، والتفكيكي، ونقد ما بعد الاستعمار... إلخ. ولا أريد هنا أن أصدر أحكاماً قيمة

يلاحظ المتابع لحركة النقد الأدبي في الغرب الطبيعة التجريبية لمدارسه النقدية. فلا تكاد تتبلور مدرسة نقدية حتى تبدأ أصوات مناهضة لها بالارتفاع من داخلها ثم لا تلبث هذه الأصوات أن تشكل مقاربتها هي الأخرى وتطورها لتصبح منهجاً نقدياً يجيا فترة محدودة ليتم الانتقال إلى منهج غيره، وهكذا دواليك.

ومكانها. يكفي - عندهم - لدارس الشعر أن تتوافر لديه معرفة باللغة مع معجم يستعين به في دراسته لأي قصيدة. هكذا أصبحت القصيدة بين أيديهم مجرد موضوع ندرسه ونحلله بطريقة علمية بمعزل عن كل المؤثرات الخارجية. ومع أن مدرسة النقد الجديد أكدت الوحدة العضوية للقصيدة رغم التناقضات الداخلية فيها، فإن هذه المدرسة خلصت إلى أن ثمة معنى واحداً للقصيدة، هذا المعنى يمكن الحصول عليه إذا ما قام الدارس بدراسة الصور البيانية والرموز والإشارات والقواعد وأصول الكلمات... إلخ.

استمر هذا التركيز على الجوانب الشكلية للشعر في المدرسة البنيوية (البنائية)، وفي التفكيكية كذلك. فعند البنيويين، ليس المهم هو معنى النص، إذ إن المعنى بعد ذاته لا يعنيهم، بل يهتمون بكيفية تحقق المعنى. سؤالهم هو: كيف حدث أن تحقق معنى ما؟ وليس: ما هو المعنى؟ هذا الموقف قادهم إلى استبعاد كل ما هو خارج النص من

العملية النقدية، لذلك صرنا نسمع عن موت الكاتب، وعدم أهمية التاريخ، وانقطاع صلة الزمان والمكان والبيئة بالعملية الإبداعية للنص... إلخ.

هيمنت البنيوية على المشهد النقدي في الغرب منذ أوائل الستينيات وحتى أواخر السبعينيات من القرن العشرين، ثم بدأت التفكيكية تستجمع قواها على يد دريدا وبارت أكبر البنيويين في زمانه.

جاءت التفكيكية لتسف كل محاولات الوصول إلى أي معنى للنصوص، وارتحلت بمناهج القراءة النقدية إلى أنفاق مظلمة. فنادت بارتحال المعنى بصورة دائمة واستحالة الإمساك به. فالمعنى بصيغة المفرد لا وجود له عندهم. فالتفكيكيون ينطلقون من أن النص يحتمل تأويلات لا نهاية لها. وكلما قرأ القارئ النص تشكل لديه معنى مختلف عن سابقه. فكل قراءة للنص - ولو قام بها القارئ ذاته وأعاد القراءة مرات

عديدة للنص الواحد - تقضي إلى معنى مغاير لكل معاني القراءات السابقة. هذا يعني، ضمناً، غياب أي معنى نهائي أو ثابت، وهذا يفضي إلى مقولة التفكيكية الكبرى، وهي استحالة تحديد المعنى أو عدم القدرة في الأخذ بمعنى محدد. النصوص عندهم مفتوحة النهايات لا تحمل القارئ إلى معنى يرتاح إليه ويطمئن. فالمعنى نشاط مستمر متقدم على الدوام ويعتمد على الاختلاف عن المعاني الأخرى وعلى التأجيل أو ما سماه أحدهم «الاختلاف».

طبعاً ظهرت مدارس نقدية أخرى مثل المدرسة التاريخية الجديدة، والمدرسة النسوية، ومدرسة نقد الاستعمار. وهذه المدارس النقدية حاولت كل واحدة بطريقتها الخاصة ربط النصوص بالتاريخ والثقافة والمجتمع والأيدولوجيا، إضافة إلى أنها لم تهمل الجوانب الجمالية في النصوص، ولعله يكون لنا قول مفصل في هذه المدارس النقدية في المستقبل، إن شاء الله تعالى ■

شعر مبارك

فهد العبودي - السعودية

بالذكر تزهو لياليه وتأتلقُ

كم ارتوت فيه أرواح على ظمأ

من قبل قد غرقت في وحل شهوتها

تغوص في عمقه ترجو به غرقاً

فكم أرقنا بها يا حبيذا الأرقُ

بمائه العذب لما شابها الرهقُ

وقد آتت نحو نهر العفو تستبقُ

فاعجب لنهر به يُستعذب الغرقُ



الموقف من المناهج النقدية الغربية

إن قضية المنهج تعد اليوم القضية الأولى في جميع حقول المعرفة إذ ترتبط نتائج كل علم بالمنهجية المتبعة فيه، ولذلك فإننا لا نكاد نجد في عصرنا الحالي علماً دون منهج. وبذلك احتل المنهج كل هذه الأهمية، وغداً هاجساً مؤرقاً لكل الباحثين، وتطرح حوله كثير من الأسئلة التي ربما لا يتسع المجال لذكرها سواء على صعيد التنظير أو على مستوى الممارسة والتطبيق أو على مستوى المصطلح، خاصة في ظل هذا الانفجار النقدي الكبير، وتعدد بل وتشعب المناهج ثم عدم استقرارها وتحولها السريع، مما يجعلنا نقر بأن القرن العشرين خلافاً للقرون السابقة تميز بأنه عصر التحليل في حقول الفكر والمعرفة، وعصر اجترح المنهجيات للوصف والنظر في منظومة الأفكار المتداخلة، فظهرت المناهج النقدية الحديثة التي دشنها الشكلاونيون الروس (١٩١٥-١٩٣٠)، ودي سوسير مروراً بكشوف النظرية البنيوية التي تقوم على تطبيق المنهج اللغوي في التحليل، ورفض المؤثرات الخارجية، وصولاً إلى السيميائيات التي حررت الأدب والنص الأدبي من سطوة البنيوية، وانتهاءً بالتفكيك الذي طور السيميائية إلى آفاق جديدة في البحث عما هو مغيب في الخطاب الأدبي.



د. عبد الحميد عمر هيمة - تونس

فرض منهج أحادي يزعم لنفسه القدرة المطلقة على حل إشكالات الثقافة المتنوعة... بل إننا نؤمن إضافة إلى ذلك بحق كل ناقد في أن يصطفي لنفسه منهجا نقديا خاصا به، وحقه كذلك في التعامل مع المنهج بشيء من الحرية والتصرف بدل الاستسلام السلبي للمناهج الغربية، وتوظيفها بطريقة الاستساخ أو التقليد الأعمى لهذه المناهج على علاقتها، والذي ينتج عنه التعرض لمخاطر المثاقفة السلبية، والتخلي عن الخصوصيات التي تطبع الثقافة العربية الإسلامية.

ولتفادي هذا الأمر يجب أن تكون لنا رؤيتنا الخاصة لهذه المناهج، والتي لا ينبغي أن تقوم على الاستيعاب فقط، بل تقوم على الإضافة الواعية لخصوصياتنا الثقافية والحضارية، وأن تستند إلى نظرية جمالية عربية تنطلق من نظرية فلسفية تستمد روحها من مرجعياتنا الفكرية الخاصة.

وبهذا الشكل نستطيع أن نؤسس لنقد عربي، لأننا في الفترة الحالية نملك نقادا ولا نملك نقدا عربيا مستقلا عن التبعية للغرب، والاستقلال لا يعني الانعزال، وإنما يعني رفض التبعية، ورفض الخضوع، ورفض الاتكال، وعليه فإننا - قبل أن نؤسس لذلك النقد - ندعو إلى ضرورة الانفتاح على الثقافة الغربية والاستفادة من المناهج الحديثة، - التي أحسب أنها أسهمت إسهاما فعلا في سبر أغوار النص الأدبي، وكشف بنيته العميقة - ولكن بطريقة واعية. فنحن لا نستطيع أن نستغني عن الثقافة الغربية المعاصرة مثلما لا نستطيع أن نستغني عن أشياء وماديات هذه الحضارة، لأن طبيعة الحياة ترفض الجمود، وتدعو إلى الاستفادة من العناصر التي تساعدنا على التطور والنماء، وتاريخنا العربي الإسلامي يشهد أن أزهى فترات ازدهار الحضارة الإسلامية هي تلك الفترة التي تمازجت فيها مع الثقافات الأجنبية يونانية، وفارسية، وهندية... إلخ ■

أما في نقدنا العربي فقد بقيت مسألة المنهج غير واضحة وغير مستقرة في الممارسة النقدية لمعظم النقاد العرب في القرن الماضي، وهذا يجعلنا نردد مع (د.فاضل ثامر) بأن وعي الحركة النقدية العربية بإشكالية المنهج لا يمتلك تاريخا طويلا، وإنما يبدأ... بعد جهود حسين المرصفي مرورا بمحمد مندور وعز الدين إسماعيل وصولا إلى الجيل الجديد من النقاد، ثم أخذت هذه الرؤية المنهجية تتطور بفضل التأثير المباشر بالمناهج والنظريات النقدية الغربية كالبنوية، والسيميائية، والتفكيكية، ونظرية القراءة.

وعلى العموم فإنه لا يمكن القول بأن الحركة النقدية العربية الجديدة قد نجحت في تقديم إجابات متكاملة وشاملة حول قضايا المنهج النقدي، فما زال الكثير من الأسئلة معلقة كما أن بعض الممارسات تشكو من فقر منهجي، ومن تحول بعض المناهج إلى علم أو فلسفة أو أيديولوجيا، ولذا فإن قلق مرحلة الصيرورة النقدية الحديثة لم يحسم بعد، وليس من الضروري أن يحسم بسهولة، فالناقد العربي يجد نفسه على الدوام أمام مفازات واختبارات جديدة تتطلب منه أحيانا تعديل جوانب من رؤاه النقدية وقتاعاته الأساسية.

وهذا يفرض علينا - كما ترى الناقدة يمنى العيد - العمل على تأسيس فكر علمي في ثقافتنا قادر على الإسهام في إنتاج مناهج علمية: لأن طرح النموذج الغربي وصفة جاهزة أمر غير مقبول في هذا الزمن الذي يتميز بالحوار الخصب بين الحضارات والثقافات فضلا عن أن عدم التقيد بحرفية المنهج الواحد والإفادة من المناهج الأخرى يمنحه الحيوية والثراء، والتطور المستمر.

يجب إذن أن نؤمن بأهمية تعددية المناهج النقدية وحققها في الحوار والحياة بعيدا عن المصادرة أو محاولة



المناهج النقدية الحديثة: الواقع والمأمول



د. علي الحمود - السعودية

ارتبط ظهور النقد الأدبي بظهور الإبداع، فوجود أول نص إبداعي صحبه ولادة أول ناقد، هو صاحب النص نفسه.

ومن هنا تبدو علاقة النقد الأدبي بالأدب علاقة وثيقة ترسخت عبر تقدم الزمن، وظل النقد الأدبي شاهداً حياً على تطور الأدب عبر العصور المتلاحقة، صحبه في مراحل ضعفه وقوته، وظل للنقد الأدبي نفوذه على الأدب؛ يفسره تارة، ويُعرف به تارة أخرى، وفي عصور ازدهاره كان له أثر فاعل في توجيه الأدباء إلى الأنموذج الأدبي الرفيع الذي ينبغي أن يقدم.

والاجتماعي يتعاملان مع الأدب بوصفه وثيقة تاريخية واجتماعي. أما المنهج النفسي فيتعامل مع المبدع بوصفه إنساناً يحمل عقدة نفسية، بمعنى أنه إنسان غير سوي. يضاف إلى ذلك أنها

وهذه المناهج النقدية كانت وما زالت من أهم المناهج النقدية التي يستعين بها النقاد في دراسة الأدب. ومما يؤخذ على هذه المناهج أنها تنظر إلى الأدب من الخارج، فالمنهجان: التاريخي

وفي العصر الحديث شهد النقد الأدبي تطورات ملحوظة؛ تبعاً لتطور العلوم واستقلالها، فكان ثمرة تطور علم التاريخ ظهور المنهج النقدي التاريخي، وكذلك الحال مع علمي الاجتماع والنفس.

أهملت طبيعة الأدب، وتجاهلت الفروق الفردية بين المبدعين، فجاءت الدراسات النقدية الحديثة مفتقدة الذوق الفني الذي هو أساس من أهم الأسس التي ينبغي أن يتسم بها أي نقد أدبي.

وفي مرحلة لاحقة ظهرت المناهج النقدية الحداثية التي ولدت من رحم الدراسات اللغوية الحديثة، فتعاملت مع النص الأدبي بوصفه بناءً لغوياً منفلقاً على نفسه، فحجبوه عن المؤثرات الخارجية التي أسهمت في وجوده، مثل: المعتقد والبيئة والثقافة، بل إنهم فصلوا بين النص وصاحبه الذي دفنوه (موت المؤلف).

ولدت هذه المناهج في بيئات غريبة عن بيئة الأدب، فجاءت بعيدة عن روح الأدب وطبيعته، ولم تراع الفروق الفردية بين الأدباء، فتحول النقد الأدبي إلى علم من العلوم؛ وهذا كله بحجة إيجاد معايير دقيقة صارمة لنقد الأدب، لكنها بطبيعة الحال لا تتفق مع طبيعة الأدب.

وأشير هنا إلى أن النتائج النقدي الذي أنتجته المناهج النقدية الحداثية يفتقد المتعة والتشويق، ففقد النقد كثيراً من جمهوره من القراء الذين كانوا يستمتعون بقراءته.

ونتيجة لإخفاق المناهج النقدية الحداثية في إقناع النقاد قبل القراء بنجاعة هذه المناهج -أعلن عن موت الحداثة، وظهرت مناهج ما بعد الحداثة ناقلة السلطة من النص إلى القارئ؛ فعمت الفوضى في المشهد النقدي، وأصبح القارئ يؤول النص كما يشاء، وفقاً لرؤيته الخاصة، فبدأ اختلاف النقاد واضحاً حول النص الواحد، فليس هناك قواعد ثابتة يرجع إليها في قراءة النص.

إن رحلة النقد الأدبي الحديث في البحث عن منهج نقدي لم تصل حتى الآن إلى المنهج النقدي الذي يمكن الركون إليه في عملية دراسة الإبداع الأدبي، وتكمن إشكالية هذه الرحلة في أنها لم تراع طبيعة الإبداع والمبدعين، ولم تلتفت إلى خصوصية الأدب الذي يعبر عن تجارب متجددة ومختلفة، من عصر إلى آخر، ومن بيئة إلى أخرى، بل إنها تجربة مختلفة بين أبناء البيئة الواحدة والزمن الواحد، حتى الأديب نفسه، فكل نص من نصوصه يولد في ظل ظروف مختلفة ينبغي مراعاتها في أثناء عملية النقد.

إن أكبر إشكالية يعاني منها النقد الحديث تتمثل في غياب الذوق، يضاف إلى ذلك تحول

النقد في بعض المناهج إلى إيجاد نصوص إبداعية توازي النص الأدبي، وهذه رؤية قاصرة، ويبدو لي أن البريق الذي ناله بعض الأعمال الأدبية دفعت بعض النقاد إلى تبني مثل هذه الرؤى التي خرجت بالنقد الأدبي عن مساره الصحيح.

وفي هذا المقام أرى أن في كل منهج من المناهج النقدية الحديثة جوانب إيجابية وسلبية، والطريقة المثلى في التعامل مع هذه المناهج تتمثل في عدم الاقتصار على منهج واحد في مقارنة النصوص الأدبية، فالناقد الحصيف هو من يستوعب هذه المناهج، ويستثمر إيجابياتها في عمله النقدي.

إنني أدعو في هذا المقام إلى ما يعرف بالمنهج المتكامل أو التكاملية الذي يقوم على المنهج الفني مع الاستعانة بالمناهج الأخرى التي يمكن أن تكشف عن الجوانب الجمالية للنص، وتكشف عن العوامل التي أسهمت في تشكيل النص.

وأخيراً، على الناقد أن يضع نصب عينيه في أثناء عملية مقارنة النصوص الأدبية وفق أي منهج نقدي يعتمد - التصورات الإسلامية للكون والحياة والإنسان، فلا خير في أدب خالفها ■



د. محمد الواسطي - المغرب

النقد الإسلامي والمناهج النقدية الغربية المعاصرة ..أية علاقة؟

إن النقد الأدبي كلام على كلام، كلام على الإبداع شعره ونثره، إذ هو فحص النصوص، وإمعان النظر فيها، وقراءتها قراءة دقيقة من أجل تمييز جيدها من رديئها، وصحیحها من زائفها، لأنه في النهاية يرمي إلى تقدير العمل الأدبي تقديراً موضوعياً صحيحاً.

والنقد الأدبي - كما هو معلوم - قسمان كبيران: نظري وتطبيقي. فالنظري هو الذي ينصب على دراسة مكونات الخطاب الأدبي شعره ونثره، بحيث يتناول عناصره، ويبحث في تأصيله، ويوضح ماهيته، ويبين قواعده، ويضع مقاييسه ومعايير التي يتم في ضوئها تحديد قيمة العمل الأدبي.

أما التطبيقي فهو الذي يتناول الأثر الأدبي لدى مبدع،

البحث في هذا الموضوع يقتضي تحديد بعض المفاهيم قبل الدخول في التفاصيل، وأهم هذه المفاهيم هو: مفهوم النقد، ومفهوم النقد الإسلامي، وبعد هذا التحديد الضروري يمكن الدخول إلى صميم الموضوع، وهو موقف النقد الإسلامي من المناهج الغربية الحديثة والمعاصرة، بحيث يتم تناول العلاقة بينهما؛ أي علاقة تواصل وتكامل، أم علاقة انفصام وتصادم؛ أم علاقة تواصل أحياناً وانفصام أخرى؟



كائن يولد على الفطرة، أي على الخير والحب للناس جميعاً.

أما في النقد الغربي الحديث فلا نجد مناهج. فيما أعلم - لها خلفية دينية أخلاقية، وإنما نجد خلفيات فلسفية وأيديولوجية، وجمالية ولسانية، هي التي أنتجت أشهر المناهج النقدية، كالمناهج النفساني الذي أنجبته فلسفة التحليل النفسي، والمناهج الواقعي الذي أنتجته الفلسفة الماركسية، والمناهج البنيوي الذي جاء وليد الفلسفة الجمالية والفلسفة المادية والنظريات اللسانية، وكذلك المنهج الأسلوبي، إذ هو صنو المنهج البنيوي، فهما معا فرعان من شجرة اللسانيات الحديثة.

إن معظم الفلسفات والأيديولوجيات المذكورة تنظر إلى الإنسان في الحياة الاقتصادية والاجتماعية نظرة تقوم على الصراع الطبقي والتدافع الدموي، ولهذا فإن موقف النقد الإسلامي منها ومن المناهج التي نشأت عنها لن يكون إلا موقف تحفظ واحتراز.

ويزداد هذا الموقف تصادماً وتنافراً بين النقد الإسلامي والمناهج الغربية الحديثة والمعاصرة في «العلمانية»، وهي الفكر الذي يذهب إلى أن الأخلاق لا بد أن تكون لصالح البشر في هذه الحياة، مع استبعاد كل الاعتبارات الأخرى المستمدة من الدين بما في ذلك الإيمان بالله والإيمان بالحياة الأخرى، وما إلى ذلك. ففي منظور هذا الفكر هناك منهج علمي واحد لجميع الظواهر، في ضوءه يتم تفسير كل شيء، فالإنسان كل إنسان يمكن تفسيره بما هو غير إنساني، أي من خلال القوانين المادية والطبيعية العامة التي تجري على جميع الأشياء. وجميع المظاهر.

فالاقتصاد والسياسة والفلسفة كل ذلك نشاط فكري لا يمكن الحكم عليه بمعايير دينية أو أخلاقية أو إنسانية خارجة عنه، وكذلك سائر الفنون ومنها الأدب، يجب صبغه بصبغة علمانية مادية غير مقدسة، بحيث

أو مجموعة من المبدعين تناولوا موضوعاً يتم فيه الاعتماد على خطة مدروسة ومنهج معين واضح له أسسه ومفاهيمه.

وبإضافة «النقد» إلى «الإسلام» يتولد لدينا معنى خاص يرتبط ارتباطاً قوياً بالإسلام، حيث يصبح النقد الأدبي سواء أكان نظرياً أم تطبيقياً يستمد أصوله وأسس، وقواعده ومعايير، من روح ديننا الحنيف وتعاليمه ومثله العليا.

وبكلمة أخرى فإن إضافة «النقد» إلى «الإسلام» يجعله نقداً خاصاً متميزاً عن غيره، بحيث يمكن أن نطلق عليه في ظل هذا التميز، وهذه الخصوصية اسم «النقد الملتزم» تبعاً للأدب الإسلامي الذي هو في الحقيقة أدب ملتزم يستمد التزامه من إضافة الأدب إلى الإسلام أيضاً.

ومن هنا تتجلى العلاقة بين النقد الإسلامي، والأدب الإسلامي، فهما معا يجمعهما الالتزام^(١)، بمعنى أن الأديب يوجب على نفسه تصوراً لا يفارقه، وهو «تصور الإسلام للكون والحياة والإنسان»^(٢)، وكذلك يفعل الناقد الذي يأخذ على عاتقه تقويم الأثر الأدبي، فهو الآخر ينبغي أن ينظر إلى الإبداع الأدبي في ضوء ذلك التصور نفسه.

وبعد هذا نصل إلى صميم الموضوع، وهو موقف النقد الإسلامي من المناهج النقدية المعاصرة عند الغرب، وسأتناول هذا الموقف على مستويين اثنين هما: مستوى النقد النظري، ثم مستوى النقد التطبيقي الذي ينصب على النص الأدبي.

«مستوى النقد النظري»

إن النقد الإسلامي يستند لا محالة إلى الخلفية الدينية الإسلامية التي تقوم على التوحيد، وحسن علاقة الإنسان بخالقه، وعلاقته بأخيه الإنسان، فهو ليس في عمقه ذنباً لا يضمر إلا الشر للآخر، وإنما هو



يصبح مستقلا ليست له مرجعية دينية أو أخلاقية أوروحيّة^(٣).

ومن الطبيعي أن يكون موقف النقد الإسلامي وقبله الأدب الإسلامي موقفا رافضا معارضا للفكر العلماني، لأنه فكر يناقض الإسلام الذي هو دين الإيمان بالله، وبالحياة الأخرى، وبالقيم الأخلاقية، والفضائل العليا، ولا يقول بالنظرية المادية الأحادية إلى العالم والحياة، فالإنسان من الوجهة الإسلامية مادة وروح معا، إنه «قبضة من طين الأرض، ونفخة من روح الله، غير منفصل بأحد عنصريه عن عنصره الآخر، وبهذه الطبيعة المزدوجة يحقق رسالته على الأرض»^(٤).

«مستوى النقد التطبيقي»

أما من الوجهة التطبيقية فإن الأمر يكتسي الصعوبة نفسها، وذلك لأن بعض المناهج يقول أصحابها «بعمزل النص»، وبعض المناهج يقول أصحابها بعدم عزله، وهذه معضلة هذه المناهج على صعيد التطبيق.

وهذا الاختلاف راجع - في الواقع - إلى الموقف من ثنائية: الداخل/الخارج، فقد انقسم البنيويون بخصوص هذه الثنائية إلى طائفتين:

١. طائفة ذهبت إلى أن العلاقة بين طرفيها إنما هي علاقة انفصام، وهذا ما نجده في المنهج الأسلوبى، والمنهج البنيوي عند الشكلايين الروس. فالناقد الأدبي في هذا المنهج عليه أن يواجه الآثار الأدبية نفسها لا ظروفها الخارجية التي أدت إلى إنتاجها، وهذا معنى قول جاكبسون: «إن هدف علم الأدب ليس هو الأدب في عمومه، وإنما أدبيته، أي تلك العناصر المحددة التي تجعل منه عملا أدبيا»^(٥).

ومن هنا يرفض أصحاب هذا المنهج العلوم المجاورة للأدب، مثل علم النفس، وعلم الاجتماع،



والتاريخ الثقافى، على اعتبار أن هذه العلوم تشكل عوائق في مواجهة الأثر الأدبي وتحليله.

وقد جاء هذا الاتجاه من تأثير الفكر العلماني المادي الذي قال بعلمنة الأدب، كما رأينا بحيث يصبح مستقلا عن أية مرجعية كالظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، ومنه أيضا جاء الكلام عن «الفن للفن» و«الأدب للأدب» و«أدبية الأدب»، فالمهم في العمل الأدبي هو جمال الشكل أي جمال اللغة والأسلوب، وليس جمال المضمون.

ولا شك أن الفلسفة الجمالية عند كانط كان لها تأثير كبير في مفاهيم المنهج الأسلوبى والمنهج البنيوي الشكلايين، إذ هي فلسفة شكلية، تظهر خطورتها في إيلاء الشكل كل الأهمية، وتجريده من كل غاية، وفي هذا - كما قرر أحد النقاد - ما فيه من خطر على الفن نفسه، حيث الجمال المحض عند كانط لا يتمثل في سوى الشكل المحض الذي يخفي منه كل مضمون كالنقش والموسيقى^(٦).

٢. وذهبت طائفة أخرى إلى أن العلاقة بين الداخل والخارج إنما هي علاقة تواصل، وهذا ما نجده في المنهج البنيوي الماركسي الذي لا يشغل

الجديدة في النقد الماركسي، وموضوعها دراسة بنية النص دراسة تكشف عن بنية الفكر والعالم، بمعنى أنها تركز على الكيفية التي تتولد بها أو تتكون بها البنية الفكرية عموماً - ومعها الأدب - من الأوضاع التاريخية والاقتصادية والاجتماعية، ومن هنا فإن هذا المنهج كسابقه لا يفصل بين الداخل والخارج، وإنما يلح أكثر من ذي قبل على البحث في خلق الوجود المادي للمضمون الفكري في الأدب.

وإذا كان المنهج البنيوي الشكلاني، والمنهج البنيوي الماركسي بشقيه يختلفان في علاقة النص بالخارج المتمثل في المرجع الاجتماعي والسياسي، فإنهما يتفقان معاً على «عزل النص عن صاحبه»، وقد كانت الرغبة التي عبر بها «رولان بارت» في «بتر الأدب عن الفرد»^(٨) شعاراً يجمع البنيويين على اختلاف مشاربهم واتجاهاتهم.

وترفض البنيوية - إلى جانب ما مر - ذات الناقد، إذ تنكر الذوق، وتنكر المعيارية وما يتصل بذلك من أحكام تقييمية، كما ترفض العواطف والانفعالات في العمل الأدبي، لأنه كآلة كما ذكر الشاعر «وليام كارلوس وليامز» في قصيدته التي يقول فيها:

دعونا نقدم تصريحين جريئين: الآلة لا تعرف العواطف.

والقصيدة آلة صغيرة أو كبيرة، مصنوعة من الكلمات،

حينما أقول: إن القصيدة لا تعرف العواطف فإنني أقصد أنه كما

في الآلة، لا يوجد جزء زائد... لا يوجد شعر متميز دون شكل

مستحدث، لأن الأعمال الأدبية تحقق معناها الدقيق عن طريق

الشكل، وهي في ذلك تشبه الآلة إلى أقصى درجة^(٩).

أصحابه أنفسهم بالبحث في جمال الشكل في العمل الأدبي، وإنما يسعون إلى البحث في المضمون ويعطونه الأولوية، وليس مطلقاً مضمون، فهم يحبون أن يكون الأثر الأدبي مصوراً للصراع الطبقي، ملتزماً بقضايا الطبقة «البروليتارية»، داعياً إلى التكتل فيما بينها من أجل أن تسترد حقوقها من الطبقة «البورجوازية»، ويصبح العالم كله اشتراكياً شيوعياً.

ومن هنا يذهب أصحاب هذا المنهج إلى أن النص «داخل لا فرار له من خارج حاضر فيه»^(٧)، وإقامة مثل هذه العلاقة بين النص وظروفه، أو النظر بمثل هذه الرؤية إنما هو من تأثير الفكر الماركسي، الذي يقرر منظوره طبقاً للمادية التاريخية أن للحياة الاجتماعية «بنية دنيا» وهي النتاج المادي، و«بنية عليا»، وهي النظم الثقافية والمذاهب الفكرية، والعلاقة بين البنيتين أن الثانية وليدة الأولى، فالفكر والثقافة والأدب والنقد والدين أيضاً، كل هذا وليد الحياة المادية، وهكذا فإنه ليس صحيحاً أن وعي البشر هو الذي يحدد وجودهم، وإنما الصحيح أن وجودهم المادي والاجتماعي هو الذي يحدد وعيهم.

وقد تطور المنهج البنيوي الماركسي إذ أنجب البنيوية التكوينية أو التوليدية على حد قول «جولدمان»، وهي في الواقع المدرسة الهيكلية



ماركس



كانط



إن العمل الأدبي تعبير عن تجربة الأديب التي تكونها مختلف قواه الواعية وغير الواعية، وهذا يعني أن التكوين النفسي والاجتماعي والعقدي والبيئي سيتسرب إلى عمله، ومن ثم فإن إضاءة النقد لهذا العمل اعتماداً على المرجعيات المذكورة أمر ضروري لفهم الأثر الأدبي.

وفوق هذا فإن النقد الإسلامي لا يمكن أبداً أن يقبل فكر «عزل النص عن صاحبه» عندما يتعلق الأمر بالنص القرآني، فمجرد التفكير في هذا يؤدي إلى فساد العقيدة واختلالها، لأن القرآن كلام الله المنزل على رسوله الكريم، والمعجز بنظمه وبيانه في كل زمان ومكان، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، لأنه من لدن بديع السماوات والأرض، وخالق الإنسان والحياة.

وبخصوص المنهج البنيوي الذي يقول أصحابه بعدم عزل النص، وضرورة رؤية الخارج في الداخل، فإن النقد الإسلامي يقف منه هو الآخر موقف الانفصام والتباين، لأنه يجعل البنية «العليا» المتمثلة في الفكر والفن والأدب والدين، وليدة البنية «الدنيا» المتمثلة في الوجود المادي، وينسى أو يتناسى أن العلاقة بين الفكر والمادة علاقة جدلية بحيث يتبادلان التأثير والتأثر، ويكمل كل منهما الآخر في عملية التطور التاريخي، والرقي الحضاري.

وبالإضافة إلى هذا فإن الدين السماوي من جهة النقد الإسلامي ليس وليد المادة التاريخية كما تقول البنيوية الماركسية والعلمانية، وإنما اقتضته الحكمة الإلهية في مختلف الأزمنة والأمكنة، بهدف تصحيح العلاقة بين الإنسان وخالقه من جهة، وبين الإنسان وأخيه الإنسان من جهة أخرى.

وشيء آخر، وهو أن وظيفة الأدب في النقد الإسلامي إنسانية، تهتم بالحرية والعدالة والمساواة والأخوة بين جميع البشر، ولا تنحصر - كما هو الأمر - في المنهج

ومن المؤكد أن موقف النقد الإسلامي من عزل النص عن سياقه أو عدم عزله لن يكون إلا مخالفاً ومبانياً، لأن العمل الأدبي الذي يقوله المبدع شاعراً كان أو كاتباً لا يقوله باعتباره فرداً معزولاً عن غيره، وإنما باعتباره فرداً يتزعرع ويتكون في وسط اجتماعي، ويبدع بلغة الجماعة، فاللغة كما يقول دي سوسير: «ذات طابع اجتماعي»^(١٠).

وبالإضافة إلى هذا فإن موقف النقد الإسلامي يزداد قطيعة لفكرة «عزل النص» إذ يتعلق الأمر بتحليل النص القرآني وتفسيره، حيث لا يمكن بحال من الأحوال القول بعزل هذا النص عن سياقه، وهو ما يسمى بأسباب النزول التي تعين القارئ والمتلقي عموماً على فهم كتاب الله فهماً صحيحاً.

وفيما يتصل بـ «عزل النص عن صاحبه»، فإن النقد الإسلامي يرفض القول به رفضاً قاطعاً أيضاً، لأنه في الواقع - هروب من الذات الفردية، بمعنى الكيان الواعي الشخصي الحافز، ومن هنا فإنه يفضي إلى علاقات غير إنسانية، ويؤدي إلى «قتل الإنسان» إذا اعتبرنا عبارة «غارودي» ونقلناها من الفلسفة إلى النقد^(١١).





البنوي الماركسي في الدفاع عن الطبقة الكادحة المناضلة، والتعبير عن حقوقها، وفضح عيوب الطبقة البورجوازية، فهذا من شأنه أن يؤدي إلى الصراع والتناحر بين الأيديولوجيتين، وإلى حرب باردة قد تدمر الحضارة الإنسانية ولا تبقى على شيء منها. والنقد الإسلامي في مثل هذه الأمور يرى أن الاحتكام إلى العدل والمساواة بين الناس في الحقوق والواجبات من شأنه أن يقرب بين الطبقات الاجتماعية ويقودها إلى ما فيه خير ومصلحة الجميع.

«مرحلة تحليل النص»

بين الثنائيات الأساسية من جهة، والثنائيات الفرعية من جهة أخرى، ولا ينسى أن ينظر في العلاقة بين الثنائيات والمبدع، وأن يتنبه للعلاقة بين عناصر السياق والعناصر الاستدلالية المخالفة التي لا يقع الاختيار عليها.

وفوق هذا فإن الناقد من وجهة البنيوية التكوينية لا يغفل العلاقة بين نسق النص الفردي والنسق الأكبر، إذ النص لا يمكن أن يكون نسقا مستقلا كما رأينا سابقا، ولكنه يمثل بنية نظيرة لأنساق وبنى أخرى، غير أدبية يمثل جميعها الثقافة التي أنتجت النص، وإلى جانب الكشف عن العلاقات فإن الناقد يكشف كذلك عن عناصر البنية ومستوياتها المختلفة من صوتية، ومعجمية، ونحوية، وبلاغية، ورمزية، بحيث يظهر ما يزره النص من تنعيم وإيقاع، ويبرز خصائص كلماته وحيويتها، ويدرس طرق تكوين الجمل، ويميط النقاب عما فيه من تغيير أو انحراف عن الاستعمال العاري الحرفي.

ويكشف الناقد في التحليل الداخلي - إلى جانب ما سبق - الخاصية الجمالية في النص الأدبي، وتكون هذه الخاصية ماثلة في بنية تركيب الجمل والصور والرموز والمفردات المعجمية، وفي الحروف والأصوات والتوازنات والتقابلات التي تشع بدلالات النص.

هذا موقف النقد الإسلامي من مرحلة «عزل النص» أو «عدم عزله» في الجانب التطبيقي، فماذا عن موقفه من مرحلة «تحليل النص» التي تأتي مباشرة بعد العزل؟

قبل الجواب عن هذا السؤال يجب أن نعرف أن المناهج الحديثة التي تناولت النص من الداخل وهي المتفرعة من لسانيات دي سوسير كالسيمانيات والأسلوبية والبنيوية تنطلق في عملية التحليل من تحديد بنية النص الدلالية، بحيث يضع الناقد يده على البنى الدلالية الكبرى، والبنى الدلالية الصغرى التي تنضوي تحتها، وهو أمر ليس بالسهل، إذ يحتاج إلى قراءات عديدة، بعضها مباشر، وبعضها تأويلي، وبعضها رمزي، فهذا هو المدخل الضروري للتحليل كما في المناهج البنيوية خاصة، وهو يوضح أن البحث في هذه المناهج ينطلق من المضمون إلى الشكل وليس العكس.

وبعد أن يقبض الناقد على البنى الدلالية يتبعها في النص الأدبي تتبعها سياقيا، أي أفقيا وصفيا، بحيث يقف على العلاقات بين الوحدات اللغوية داخل النسق الأصغر وهو الجملة، ويبحث في الأنساق الصغرى في علاقتها بعضها ببعض، ويفعل الشيء نفسه بالتضاد الثنائي بين الوحدات الدلالية، بحيث يناقش العلاقة



سبق. لن يكون إلا موقف القبول والتواصل، لأن تناول لغة النص تناولاً علمياً موضوعياً أمر مطلوب، ولا بد منه في النقد التطبيقي، لما يؤدي إليه من كشف الدلالة، وبيان للأسرار الخفية التي يزخر بها العمل الأدبي.

ومجمل القول: إن موقف النقد الإسلامي من المناهج الغربية المعاصرة ليس واحداً، وإنما هو موقف يترجح بين الاتصال والانفصال، أو القبول والرفض، فأما الاتصال فيتجلى في ضرورة انفتاح النقد الإسلامي على تقنيات المناهج الغربية وأدواتها في تحليل النص الأدبي تحليلاً علمياً موضوعياً يقوم على استنطاق لغته والتعمق فيها من أجل الوصول إلى دلالتها الخفية العميقة.



ليفي شتروس

وأما الانفصال فيظهر بجلاء في رفض النقد الإسلامي لفكرة «عزل النص» بجميع ألوانها، كما يظهر في التحفظ بخصوص الخلفيات المتمثلة في العلمانية والفلسفة المادية وسائر الأيديولوجيات التي لا تلقي إلى الدين بالاً، ولا تكثر بالآخلاق والقيم الإنسانية النبيلة ■

وبعد مرحلة التحليل تأتي مرحلة التركيب، وهو ضم وتجميع ما فرقه التحليل، بحيث يؤلف الناقد بين المتشابهات، مما يسمح بالوصول إلى القوانين الكبرى التي تكمن وراء إبداع النص الأدبي.

وقد ركز البنيويون على أهمية التحليل والتركيب في مقارنة النص الأدبي مقارنة علمية، يقول ليفي شتروس: «إن البنيوية تريد أن تكون منهجاً علمياً دقيقاً، يدرس العلاقات القائمة بين عناصر أجزاء كل بنية، وذلك بتحليل هذه الأخيرة والكشف عن ارتباطاتها الموضوعية، ثم إعادة تركيبها في منظومة كلية جديدة أسمى من بنائها الأولى، تتيح لنا تبين بنيتها الخفية»^(١٢).

وهذا ما عبر عنه «بارت» إذ وصف العملية البنيوية بأنها حل الشيء لاكتشاف أجزائه والوصول من خلال تحديد الفروق القائمة بينها إلى معناه، ثم تركيبه مرة أخرى حفاظاً على خصائصه التي توضح لنا أن أي تعديل في الجزء، يؤدي إلى تعديل في الكل^(١٣). وبهذا يتضح الجواب عن السؤال السابق، وهو أن موقف النقد الإسلامي من تحليل النص وتركيبه - كما

الهوامش:

- (١) انظر مفهوم الالتزام عامة في: المعجم الفلسفي، د. جميل صليبا، ١/١١٨.
- (٢) مفهوم الفن الإسلامي، محمد قطب ٦.
- (٣) انظر مقالاً عن العلمانية، مجلة الفدير، المجلد ٤، العددان ٢٥ - ٢٦، ص ٦٤ إلى ٧٤.
- (٤) منهج الفن الإسلامي: د. محمد قطب ٣٤.
- (٥) نظرية البنائية في النقد الأدبي ٦٠، وانظر الأسلوبية والأسلوب ١٧٢.
- (٦) النقد الأدبي الحديث: محمد غنيمي هلال ٣٠٣، ط ٤، دار النهضة العربية.
- (٧) في معرفة النص: د. يمني العيد ٣٩، دار الآفاق الجديدة، بيروت.
- (٨) المرايا المعقدة من البنيوية إلى التفكيك، د. عبد العزيز حمودة ٢١٣، سلسلة عالم المعرفة ٢٢٢.
- (٩) المرايا المعقدة من البنيوية إلى التفكيك ٢١٣.
- (١٠) في معرفة النص: د. يمني العيد ٣٨، دار الآفاق الجديدة، بيروت.
- (١١) تأشيرات على البنيوية، مقال بمجلة المشكاة ١٤١، عدد ١٥، دجنبر ١٩٩٢، وانظر البنيوية أو فلسفة موت الإنسان، روجيه غارودي.
- (١٢) مجلة عالم الفكر، المجلد ٣٠، سنة ٢٠٠٢، ص ٤٧ - ٤٨.
- (١٣) نظرية البنائية في النقد الأدبي: د. صلاح فضل ٥٤، دار الآفاق الجديدة، بيروت.



في ثلاثيته: «المرايا المقعرة»، و«المرايا المجذبة»، و«الخروج من التيه»، التي صدرت عن سلسلة كتاب عالم المعرفة بالكويت، طرح الناقد الأدبي أستاذ الأدب الإنجليزي الدكتور عبد العزيز حمودة، قضايا شائكة وملتبسة وبخاصة دعوته إلى تأصيل نظرية نقدية عربية. وهذا حوار معه:

عبد العزيز حمودة:

اسمي ارتبط بمحاولة التأصيل لاتجاه نقدي عربي

حوار: ممدوح سالم

حادثة عربية ولا حداثيون عرب. وحينما رفعت في وجهي تلك اللافتة الجديدة تساءلت في تحد، وما زال السؤال قائماً حتى اليوم: إذا كان باستطاعة حداثي عربي واحد أن يشير إلى فكر حداثي عربي صميم أفرزته الثقافة العربية ولم تتم استعارته من الثقافة الغربية أو الحداثة الغربية. على السطح -إذاً- هناك حركة توحى بوجود تيار نقدي عربي، لكن الحقيقة غير ذلك تماماً، فالحداثيون العرب في أفضل حالاتهم ناقلون عن الحداثة الغربية وما بعدها أو

● بماذا تقسر خفوت حركة النقد في عالمنا العربي وعدم ظهور جيل نقدي جديد له رؤية ومعاليم محددة؟
●● على الظاهر تبدو الأمور وكأن هناك حركة نقدية نشيطة، فالكتاب المترجمون ينتشرون بطول العالم العربي وعرضه يكتبون النقد الحداثي، بل يذهب البعض إلى القول، خاصة في معرض الإجابة عن بعض مقولاتي الأساسية منذ «المرايا المجذبة»، بأننا قد تحولنا من استهلاك الحداثة الغربية إلى إنتاج حداثة عربية، وكان ذلك في معرض مقولتي بأنه لا توجد





السلبية لتلك الاتجاهات الحداثية.

● ألا ترى أن قصيدة النثر بهذه التسمية تحمل أضدادا أو قل هي أضداد في ذاتها ومن ثم كيف يتأتى

للقائد أن يبحث قضية ذات أضداد في وقت واحد؟

● لا بد أن نفرق هنا في الحديث عن المنحى الأخير في الإبداع الشعري بين الشعر الحر وقصيدة النثر، فالشعر الحر جاء تطورا طبيعيا لاتجاهات الشعر العربي، وربما يكون ذلك التطور قد تأخر هنا بالمقارنة مع الشعر في اللغات الأخرى.

ولا نستطيع أن ننسى هنا أن الشعر الحر رغم خروجه على القافية، إلا أنه ظل محتفظا بجوهر الشعرية من موسيقى وخيال وصور، ولا بد أن نذكر هنا القصة التي يعرفها الجميع في ما يتعلق بالمساجلة التي حدثت بين العقاد وعبد المعطي حجازي، حينما اتهم العقاد كتاب الشعر الحر بأنهم أناس يتجهون إلى الشعر الحر بسبب عجزهم عن إبداع الشعر العربي التقليدي، ويومها كان

مترجمون عن نصوصها، وفي أسوأ حالاتهم ناقلون من دون فهم ومن دون إدراك، لما أسميته في «المرايا المقعرة» بـ«الاختلاف الخطر».

إنني في حقيقة الأمر أصبحت أتبنى مقولة تؤكد لها الشواهد من حولي، وهي أننا في الوقت الذي بدأنا فيه القرن العشرين بعملية تأثر صحية بالثقافة الغربية في محاولة للخروج من عصر الانحطاط الثقافي العربي، وهي عملية تأثر استمرت على الأقل لجيلين، إلا أننا في الجيل الثالث أو الرابع ارتعينا بالكامل في أحضان الثقافة الغربية. وهكذا بدلا من أن تؤدي حركة التأثر المبكرة إلى ظهور جيل من النقاد والمفكرين العرب القادرين على تطوير نظرية نقدية عربية انتهت بنا القرن العشرون وقد أصبحنا أبعد ما نكون عن تطوير نظرية نقدية عربية، باختصار شديد الأسماء كثيرة والمنشور كثير، لكن المردود العربي في حقيقة الأمر قليل قليل.

● هل ضعف الإبداع أم ضعف النقد يقف وراء تأخر

الحركة الأدبية في مصر والعالم العربي؟

● في الحقيقة إنني لم أنشغل كثيرا بالإبداع العربي حتى الآن، لأنني انشغلت بالهم الأكبر وهو ما يسميه الغربيون أنفسهم «بغول النظرية» وأقصدها نظرية النقد الأدبي، ورغم ذلك أستطيع التعميم دون كثير مبالغة بأن ما حدث في ربع القرن الأخير من انهيار واضح بالاتجاهات النقدية الغربية مع غير قليل من احتقار إنجازات العقل العربي أثر سلبا في الحركة الأدبية وبخاصة الشعر.

فقد أصبح الافتتان بالغموض من أجل الغموض، وكسر القواعد، والخروج على التقاليد الشعرية، سمة من سمات الشعر العربي المعاصر إلى حد ما، وجريا وراء معطيات خاطئة للثقافة الغربية، وربما أستطيع أن أزيد هنا أن قصيدة النثر هي إحدى النتائج

■ أرى أن الحداثيين العرب في أفضل حالاتهم ناقلون عن الحداثة الغربية أو مترجمون لها.



حجازي



العقاد

داخل فكر فلسفي غربي له ثوابته ومتغيراته المختلفة عن ثوابت ومتغيرات الثقافة العربية، وحينما ينقل ذلك المصطلح من السياقات المعرفية الفلسفية ينقل بالقطع محملاً بكل عواقبه المعرفية، مما خلق مشكلة داخل الثقافة الغربية نفسها، أي أن هناك أزمة مصطلح بهذا المعنى داخل الثقافة التي أفرزت الحداثة وما بعد الحداثة الغربية.

وما دام الأمر كذلك داخل الثقافة الغربية نفسها، فلا بد أن الأمر سيكون أكثر تعقيداً حينما تنقل تلك المصطلحات من ثقافة كالثقافة الغربية إلى ثقافة أخرى كالثقافة العربية.

● إذاً: الأزمة ليست أزمة مصطلح، هل هي أزمة رؤية؟

● نعم، الأزمة ليست أزمة مصطلح، لكنها أزمة اختلاف، وهذا ما اختار الحداثيون العرب تجاهله لسنوات طويلة محاولين عبر العديد من الندوات والمؤتمرات ترسيخ فكرة أزمة المصطلح لغوياً وعجز اللغة العربية عن التعامل مع تلك المصطلحات.

وفي هذا، في حقيقة الأمر، مورست معنا خديعة واضحة ولا أقول: مؤامرة، إذ كلما تحدثنا عن الاختلاف رفعت في وجهنا لافتة العلمية والعالمية، وأعتقد أن هذا تزييف واضح للأمور، فليس كل

ما هو علمي عالمي.

● ذكرت في كتابك «المرآيا المحدبة»، أننا بحاجة إلى حادثة حقيقية تهز الجمود وتدمر التخلف وتحقق الاستنارة فأني حادثة تعني تحديداً؟ ومن أين تولد؟ وكيف تنضج؟

● سنبدأ بفترة تاريخية يعرفها الجميع وهو عصر

رد حجازي البليغ هو نشر قصيدة تقليدية التزم فيها بأوزان الشعر التقليدية، ليقول للعقاد: إنه لا يقدر على الجديد إلا من هضم القديم وعرفه حق المعرفة.

نحن بالقطع لا نستطيع أن نقول نفس الشيء عن كتاب قصيدة النثر، لأنها - كما قلت أنت - جمع بين المضادين، إذ كيف تكون قصيدة ونثر في الوقت نفسه.

● في هذا السياق، هل نعاني برأيك من أزمة المصطلح، ولا سيما المصطلح النقدي؟

● أزمة المصطلح في الواقع، وهو موضوع الورقة التي قدمتها حديثاً في مؤتمر عن الترجمة بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض، وموضوعها على وجه التحديد «إشكاليات تعريب المصطلح النقدي»، وموضوع الورقة يجيب عن ذلك السؤال بصورة محددة ودقيقة. فأنا أرى أولاً أن المشكلة لم تكن أبداً مشكلة المصطلح، بل مشكلة الفكر الذي أفرزه والفكر المستقبل له، ولهذا توقفت أولاً عند كلمة (إشكالية) التي يستخدمها الحداثيون العرب بمعنى المشكلات المتعلقة بالشيء، بينما «إشكالية» تعني السياقات الفكرية والايديولوجية التي تحيط بفكرة ما، أو تيار ما. ومن هذا المنطلق تعاملت مع ترجمة المصطلح رافضاً مقولة

أزمة المصطلح، خاصة أنها تعني في جزء منها اتهاماً غير مباشر للغة العربية بالعجز والقصور عن نحت مصطلحات نقدية مقابلة للمصطلحات النقدية الغربية، وكأن المشكلة في جوهرها مشكلة لغوية.

لكن الحقيقة أن المصطلح النقدي الغربي لم ينشأ ولا يوجد داخل فراغ، فالمصطلح النقدي الغربي نشأ





التيه»، يدرك جيداً أن اسمي والحمد لله، قد ارتبط بمحاولة التأصيل لاتجاه نقدي عربي.

أما الجزء الأول، وهو الأهم في رأيي، فدعني أولاً أؤكد أنني، وفي «المرايا المقعرة» على وجه التحديد، لم أدع أنني أقدم نظرية نقدية عربية بديلة، فهذا ادعاء أكبر من جهد عقل مفرد أو عقل جيل كامل، وهذا إنجاز لا يقدر عليه إلا جهد جيل أو أجيال. ومما فعلته في «المرايا المقعرة» بصفة أساسية، هو أنني أكدت عن طريق نماذج رائعة ومذهلة من البلاغة العربية في عصرها الذهبي، أننا بسبب انبهارنا بمنجزات العقل الغربي وبسبب خلطنا الواضح بين الرغبة المشروعة في تحديث العقل العربي بعد هزيمة ١٩٦٧، وبين الحداثة الغربية، مارسنا قطيعة معرفية إرادية مع تراث البلاغة العربية أضيفت إلى قطيعة لإرادية سابقة مع التراث في عصور الانحطاط.

وخلصت إلى القول: بأننا لو لم نمارس مع تراثنا العربي هاتين القطيعتين الإرادية واللاإرادية، لكنا قد كونا اليوم اتجاهين: لغوي، ونقدي، لا يقلان تقدمية عن الاتجاهات والتيارات اللغوية والنقدية التي انبهرنا بها في القرن العشرين.

وكنْتُ أتوقف في أحيان كثيرة عند نماذج من بلاغة عبد القاهر الجرجاني، والقاضي الجرجاني، والباقلاني في ما يشبه الذهول، حيث سبق البلاغيون العرب مقولات انبهرنا بها بغباء في القرن العشرين، وفي مقدمتها مقولات سوسير التي خرج من عباءة فكره الكثير من اتجاهات علم اللغويات والنقد الأدبي

النهضة الأوروبي، هذا العصر عن طريق الفكر الجديد المستير، عن طريق تبني المنهج العلمي نجح في تحقيق الاستنارة القائمة على هز الجمود، ولا نستطيع أن نوفي عصر النهضة حقه مهما قلنا.

لكن حينما تحدثت عن حاجتنا إلى حداثة حقيقية، كنت أعني أولاً أن الحداثة الغربية التي نأخذ عنها ومنها ليست حدثتنا، وبالتالي هي حداثة زائفة أو وهمية. وبمعنى آخر كنت أنبه إلى ضرورة تطوير حداثة عربية تفرزها الثقافة العربية بثوابتها ومتغيراتها. وفي هذا أكرر مرة أخرى أنني لست ضد الحداثة في إطلاقها، لكنني ضد نقل حداثة الآخرين جاهزة وبنتائج نهائية لا تتفق مع السياقات الثقافية العربية.

أما مقولة التنوير فهي إلى جانب أنها ترد على الاتهامات التي أثيرت في وجهي بالرجعية، بل السلفية فإنها تؤكد أننا لا نستطيع تغيير الواقع الجامد والمتخلف للثقافة العربية، إلا عن طريق تطوير حداثة عربية تنجح مقولاتها في تحقيق الاستنارة المتماشية مع ثوابت الثقافة العربية ومتغيراتها.

● سميت إلى تأصيل اتجاه نقدي يستند إلى مناخ ثقافي بعينه وفكر فلسفي محدد، فما ملامح هذا الاتجاه؟ وهل نجحت في تأصيله حقاً؟

● سأبدأ بالجزئية الأخيرة، أقول: إذا كنا نعني بالملامح الاتجاهات العامة لهذا التيار العربي، فأعتقد أنني نجحت في لفت الأنظار إلى أهمية ذلك، ولا أدعي أكثر من ذلك. والمتابع لما يكتب وكتب حتى الآن عن ثلاثيتي: «المرايا المحدبة» و«المقعرة» و«الخروج من



سوسير

في القرن العشرين من دون استثناء يذكر. إنسان بلا هوية، إنسان يعيش - كما قلت - ثقافة الشرخ أو ثقافة الانفصام بكل سلبياتها.

● لكن ماذا يعني ذلك؟
●● معنى ذلك - في صراحة شديدة - أنني لم أقل على الإطلاق: إن البلاغة العربية كانت قد طورت نموذجاً نقدياً متطوراً أو متكاملًا، بل قلت - فقط: إنه كانت لدينا بذور أو خيوط كان يمكن تطويرها في نظرية لغوية وأخرى أدبية متكاملة. ولم أكن أقصد بذلك على وجه الإطلاق، كما قال بعض المهاجمين لي: أنني أنبش تحت جذور البلاغة العربية، لكنني كنت أقصد أن الإنسان الذي ينفصل عن تراثه

أما الفترة الثانية، وبعد ربع قرن حينما ذهبت إلى أميركا مستشاراً في الثقافة، كنت أكثر قدرة على التعامل مع الحلم الأميركي من دون انبهار، بل من مسافة نقدية كافية لتحقيق رؤية جديدة مفادها أن أميركا ليست بالضرورة بلد اللبن والعسل، وفي الثانية لم تكن هناك مشكلة لقدرتي على تحقيق التوازن بين هويتي القومية وبين انبھاري بالتجربة الأميركية*
* جريدة الشرق الأوسط، الخميس ١٢/٥/٢٠٠٥، العدد ٩٦٦٢.

مقاطع من كتاب الجذور

يا أيها الجذر الوتدُ أقاطف الطروحُ من حروفك الميراث والسندُ وأقرأ الخلودُ في عيونك الجدُ فالجذر... لا يميته الترابُ ولا يعوق طرحه الكفنُ لكنه... يموج في اخضراره فيستجدُ	يا أيها الجذر الوتدُ من ذا الذي يضمد الجرح القديمُ يرمم العمر القديم يلم أشلاء المني من فوق جدران السنينُ هل كان حتماً أن نبذل المهامُ في احتفالك الحزينُ أم صار فرضاً أن يموت النحلُ كي يشتر شهداً؟	وتخرج اللظى من بينها صدًى وبين مدخلاتها ثم الخروجُ ألف ألف منحنى وسدُ يا أيها الجذر الوتدُ صرت اشتعالي مثلما كنت انطفائي في رقادك الطويلِ في تباعد الصهيلِ من قساوة الكمدِ	الجذر... لا يميته الترابُ ولا يعوق طرحه الكفنُ لكنه يموج في اخضراره فيستجدُ يا أيها الجذر الوتدُ أنا بدايتك/ ولست منتهاكُ فأنت في زمانة الفؤادُ في اشتعال مهجة الولدُ وأنت في الدموع مشرعاتُ في الوريد والدى تنسل في أضالعي نارا
---	---	---	---

رفعت المرصفي - مصر

مفاتيح



محمود مفليح - فلسطين

عارٌ عليّ إذا لم أرمِ عن ديني
عارٌ عليّ إذا أقبلتُ متكئاً
عارٌ عليّ إذا لم أنتصب جبلاً
ولم أقاتل بأظفاري وقافيتي
ماذا تبقى إذا داسوا كرامتنا
ماذا تبقى؟ أنرضى أن نكون لقي
ماذا تبقى لنا والقدس ترمقنا
ظنّوا بنا بلهاً فأسودّ حقدهم
هذا يصبّ علينا حقدّه حمماً
وذا يُخبئُ سكيناً ليطنعني
ونحنُ أكرمُ من في الأرض قاطبةً
خبز الجياح وإن شحت مواردها
لم يورق العدل إلا فيك يا وطني
ونحنُ أمةُ قرآنٍ به دررٌ
ونحنُ في الليل أنضاء رهابنة
لنا جذورٌ عصياتٌ وإن لنا
لنا كتابٌ على الأيام معجزةً
لنا السلام إذا رفّت حمائمه
لئن غصوتُ فلأيام دورتها
وإن هدأنا فللنيران غضبتها
قالوا: الثقافة فينا، قلتُ: شنشنة
إن كنتم تملكون الأرض قاطرةً
أو كنتم تملكون الأفق طائرةً
(يا عمرو! لا تدعُ ذمي ومنقصتي

ولم أجاهد به كيد الفراعين
على جراحي مقلوب الفناجين
في وجه كل صليبيّ وصهيوني
ولم أهبّ بساطوري وسكيني
ومرغوا أنفنا - يا قوم - بالطين؟
ونحنُ أمة توحيدٍ وتمكين؟
وظلة القدس في أنياب تنين؟
كم نكلوا فيك يا شعبي الفلسطيني؟
وذاك يخدعنا باللطف واللين!
وذاك بالأصفر الرنّان يُغريني
ونحنُ قادة يرموك وحطين
وملجأ الخوف بل خوف السلاطين!
ولا المروءة إلا في شراييني
فاقرأ إذا شئت (أعرابيّ وياسيني)
وفي النهارات فرسان الميادين
زهو النخيل، لنا شَمّ العرائين
كل القوانين بعض من قوانيني
والحرب كرهاً إذا دارت طواحيني
وأمر ربك بين الكاف والنون
فلا تلمها إذا شبت براكيني!!
فأين أنتم من الزيتون والتين؟
فنحن نملك أنفاس الرياحين
فإن في أفقنا شمس البراهين
أضربك حتى تقول الهامة: اسقوني



مدينة الضياء

— محمد خلف الويني - مصر —

بأفق القدس قد هل الضياء
هناك خطا الحبيب على ثراها
ودثر بوحها ألق بهي
وكان المصطفى لهم إماما
وجبريل الأمين له رفيق
هو الإسراء أفراح وعرس

لنا بالقدس إعزاز وفخر
أبا حفص هلم إلى رحاب
فيدخلها على مهل خطاه
هو الفاروق عدل واعتدال

لنا في القدس عز وانتصار
فترفع راية الإسلام عليا
هنا حطين أنسام وذكرى

لنا في القدس إخوان وأهل
لنا في القدس إلهام وعشق
لنا في القدس أمجاد وارث
لنا في القدس إن عددت دهرًا

بأرض القدس كم سفكت دماء؟
بكل قذائف الطفيان ترمى
على أنسابها وقفت تنادي
تخاذلنا يفوق الضبب جُبنا
كأن فوارس الأجداد وهم

ألا يا قدس هذا الضجرات
ومهما طال ليل الغي حتما
غدا يا قدس موعدنا بيوم
غدا يا قدس تأتيك السرايا

يطوف على خمائلها السناء
فقطر تربها ذاك البهاء
وللرحمن صلى الأنبياء
كأن البدر يتبعه الضياء
إلى العلواء أحمد ما تشاء
من المنان ليس له انتهاء

وبالفاروق قد عز الثناء
على أرض تزكيتها السماء
وخادمه ركوب واستواء
له بالقدس فتح واحتفاء

صلاح الدين وهو لها لواء
يرفرف من ثناياها العلاء
وبالأباد ليس لها انتهاء

ذوو رحم لنا نعم الإخاء
خواطرننا يغلظها الرجاء
أيطمثهن سفاح هباء؟
من الأمجاد .. ليس لها انتهاء

على مر الزمان لها اكتواء
كما الحملان تنهشها الجراء
فهل يجدي مع الصم النداء؟
لنا في كل معركة بكاء
وذاك المجد عم به الخواء

سيأتي بالخلاص الأوضياء
من الظلمات ينبج الضياء
من الأيام شيمته الفداء
وبالآفاق ليس لها انتهاء

* فازت بالجائزة التشجيعية في مسابقة القدس عاصمة الثقافة العربية لعام ٢٠٠٩ التي أجراها المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية بالسعودية.

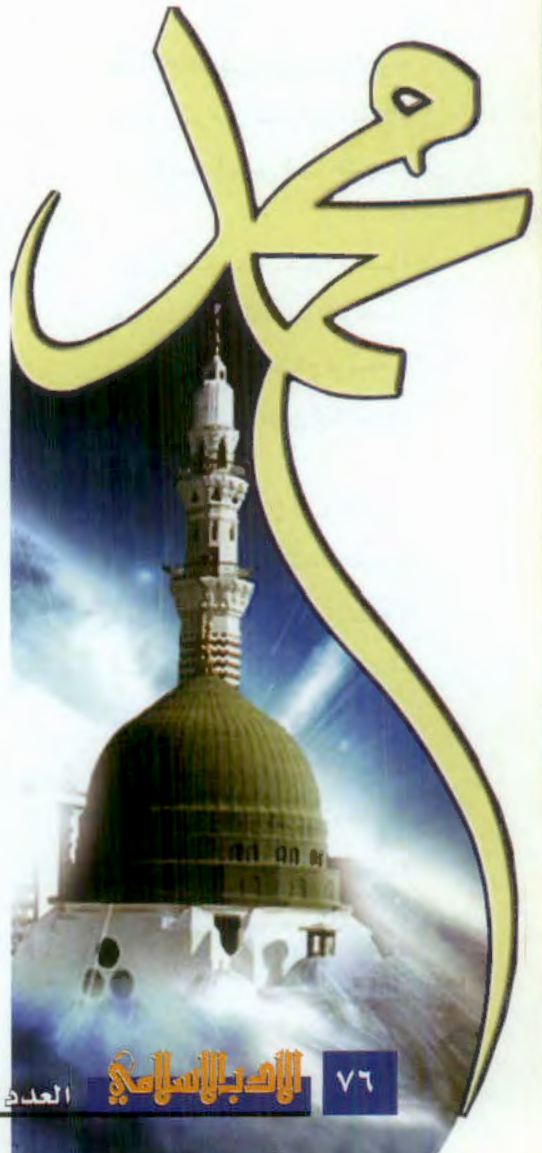


رسالة إلى سيدي رسول الله

— خالد سعيد عبدالمولى - مصر —

جمعتُ من روض الهوى أشعاري
ورحلت وحدي فوق ريح صبابتي
زادي ضياؤك.. والرجاء رواحلي
إن أنكرتني الأرض حسبي أنتي
في كل ناحية رسمت قصيدة
لكنني لم أحص دُرُك كله
قالت لي الكلمات: إن حبيينا
خلق عظيم.. كيف تقدر أحريه
فأجبتها: إن الرسول حديقه
يا مرسلا حمل النجاة لعالم
روح الحياة أعدتها لفؤاده
ورفعت للحق المغيب راية
فالباطل المغرور أمسى زاهقا
وغدت أساطيل الدجى - رغم الدجى
أنشأت أجيالا إلى الله انتمت
وصنعت للإنسان فيها عالما
ملكتم زمام الأرض عانقت السما
ومضى الزمان ولم تنزل أخبارها
يا من تريدون انطفاء مناره
ليست تزلزله قوافل بفضكم
فهدهاء سوف يظل رغم فحيحكم
في صوت كل مؤذن ومسيح
في محرمات الخيل.. في هذا المدى
في المسلمين يلم شعث جموعهم
حتى يعود إلى الحياة نشيدهم

وجعلت هديك يا حبيب مناري
والشوق يصهل في دمي وإزاري
والوجد والقرآن كل ذماري
وجهت نحوك دائما أسفاري
حلقت فيها كالشهاب الساري
لم أشف يا موج الضياء أوري
لا تحتويه كواكب الأشعار
أن تجمع العلياء في أسطار
- كل الفصول - تجود بالأثمار
عاش الحياة على شفير هار
من بعد ذل جائم ودمار
وأضأت وجه صباحه المتواري
متداعي الأركان والأنصار
وجموعه - خبرا من الأخبار
وإلى الضياء وروضك المعطار
بالحب مسكونا وبالأزهار
فتحت دروب الشمس للأبصار
منقوشة في فهرس الأقمار
مهلا فإن المجد للابرار
هي للهباء وأنتم للعار
في روضة القرآن في الآثار
في جنة الصلوات والأذكار
في النخل في تسبيحة الأطياف
ويصب في دمهم رحيق نهار
ويعود مركبهم إلى الإبحار



طفلي الجمير



د. حبيب بن معلى المطيري - السعودية

إلى وميض السعادة المشرق في دنيا الناس ، إلى مستقبل الأمة واستثمارها الحقيقي.. إلى الطفل في موسمه الثقافى..

طفلي.. وتشرع للسن الأبواب
طفلي.. وتتفض المشاعر في دمي
طفلي الجميل أيا حكاية بهجتي
عينك تشعل للنهار شموسه
في لثغ حرك روعة مكنونة
نظراتك النجلاء أجمل لوحة
سر البراءة في حياتك قصة
لك يا صغيري في الفؤاد مشاعر
فلن ضحكت تبسم الكون الذي
ولن بكيت سرت بصدري غصة
سر السعادة أنت يا طفلي هنا
ولانت في دنياي واحة أنسها

معنى الطفولة في الحياة بهاؤها
الطفل في هذي الحياة قصيدة
الطفل في لغة المشاعر همسة
الطفل في درب الحضارة شعلة
الطفل شبل اليوم.. ليث في غد

سارت بطفل اليوم عزمة معشر
في موسم للطفل يرسم منهج
نسجت سداه سواعد مرضية
اليوم يبدأ موسم الطفل الذي

وتمد في درب المنى الأسباب
وردا يمس.. وعطره ينساب
لي في مدالك ترحل وإياب
وبعطر وجهك تنثر الأطياف
وبها البيان قصيدة وكتاب
رسمت تترجم كنهها الأهداب
عذبت فرف جمالها الخلاب
القلب فيها ظاعن جواث
في خافقي وتجمع الأحباب
تجتاحه، ودهنتي الأوصاف
ولانت في درب المجهير سعاب
وسكونها وهديرها الصخاب

وضياؤها ونميرها المنساب
عربية تزهو بها الآداب
وردية فيها الأوائل ذابوا
في الأفق يحملها السنن الوثاب
ستظل تشهد فتكتيه هضاب

طابت بهم دنيا العلوم وطابوا
فيه تائق محفل وخطاب
وكسته من حلل الرضا أثواب
ضربت لخيمة حفلته الأملاب



دعاء



د . عبدالرحمن عبدالواهي- المغرب

نارَ نفسي أراكِ عدتِ رمادا
أين ما كان فيك من جمرات
ولقد يعتري الفؤاد غرور
والليالي من حوله ساخرات
أو لم تدر أنما العمر أطوا
قلت: حقا. وأنت خير دليل
إيه نفسي هلا رقت لحالي
ما ندائي؟ وما بغيرك ذنبي
ويك نفسي. إني أرى منجل المو
كيف لا والمستون حلت بساحي
أرسل الدمع خيفة من لقاء
ليت شعري هل الملائك يوما
حاملات دعاء قلب منيب
أقعدته عن اللحوق بأهلي
ثم في لحظة - وهديك نور
انجلي الحق في جوانب قلب
راعه أن رأى سنيه كبيت
لا صلاة أقامها بخشوع
لا اصطبارا على كتابك بالحف
حبه الأكل والرقاد ولفوا
أي مسكين شائب دامع الأع
عله يرزق الإنابة توا
وقبولا لديك في يوم بعث

وأرى العمر مثلما عدتِ عادا
كم تبدين يتقدن اتقادا
فيرى في هوى الصبا قد تمادى
صائحات به: تعست فؤادا
ر، محال متى انقضت أن تعادا؟
أنت يا من أبليت حتى الجمادا
فتعقلت واجتنببت الفسادا
أفسدت ريحه الربا والوهادا
ت كأني به يريد الحصادا
إي وربّي! فخلّ عنك العنادا
لم تهئ ليومه استعدادا
تترأى نحو السما تتهادى
أده الإثم فأنبري منادا
لك ذنوب معدودة تعدادا
به تهدي متى تشاء العبادا
طلما ضلّ عن هداك وحادا
خرب خربُنية وعمادا
لا قياما به تحدى الرقادا
ظ فيغدو ممن به قد سادا
قول أنساء الذكر والأورادا
ين يدعوك يا كريما جوادا
والتزاما بدينه واجتهادا
وحساب به تقيم المعادا

بابه ليس يرتضي الإيصادا
في نشاطك إليك ذا اليوم عادا
في شري الدنيا ألهمته السدادا

يا الهي يا قابل التوب يا من
ها حبيب قد ضلّ ما ضلّ لكن
هاقبا لله وثبتن قدميه

ليلى وقلبي!



مصطفى أحمد النجار - سورية

سَأَلْتُ لَيْلَى: مَا أَلْحَانِي؟
شَكَرًا لَيْلَى، يَشْدُو شَعْرًا
قَلْبِي مَهْمُومٌ؟ قَالَتْ: مَنْ
قَلْبِي.. لَا يَنْسَى مَنْ كَانَتْ
مِنْ صَارَ بِحَبِّكَ يَا لَيْلَى
قَلْبِي يَا لَيْلَى مِينَاءِ
يَنْبُوعٍ مِنْ غَيْرِ ضَفَافٍ
شَفَفَتْهُ بَرَاءَاتٍ صَفَرَى
فِي فَجْرِ يَنْدَى مَرْتَعِشًا
فِي دَهْشَةٍ أَجْنَحَةٍ خَفَقَتْ
فِي قَلْبٍ أْبْيَضَ آذُوهُ
يَتَسَامَى بِاللُّغَةِ الْفَصْحَى
لُغَةً مَفْتَرٌ مَبْسَمَهَا
لُغَةً قَدْ شَعَّتْ فِي قَلْبِي
شَحَرُورٌ قَلْبِي يَا لَيْلَى
فَفَحِيحُ أَفْصَاعٍ، وَعَوَاءٌ
وَشَبِيهَةُ أَنْاسٍ دِيدْنَهُمْ
زَبَدٌ.. زَبَدٌ وَلَّى بَدْدًا
حَفَزَتْهُ إِلَى دُنْيَا، رُؤْيَا

مَا أَخْبَارَ الْقَلْبَ الْوَانِي؟
قَلْبِي، قَالَتْ: هَلْ غَنَّانِي؟
عَجَبٌ، عَجَبٌ أَنْ يَنْسَانِي!
عَوْنًا لِلْقَلْبِ الْحَيْرَانِ
قَيْسًا فِي كُلِّ الْأَزْمَانِ!
وَرَفِيفَ شِرَاعٍ وَأَغْنَانِي
يُسْقَى مِنْ كَفِّ الرَّحْمَنِ!
وَجَمَالَ صَافٍ رَبَّانِي
فِي قَلْبٍ وَفِي هَيْمَانِ
لِفَرَاشٍ بِكَرِّ الْأَلْوَانِ!
فَمَضَى بِجَنَاحِ الْغُفْرَانِ
تَتَفَتَّحُ فِي كُلِّ مَكَانِ
بِنَثِيرٍ أَرِيحُ وَجُفْمَانِ!
صُورًا مِنْ سُورِ الْقُرْآنِ!
يَتَغَنَّى آمَ وَيَمَانِي..
يَجْتَاحُ، وَكَيْدُ الشَّيْطَانِ!
تَكْسِيرُ مَرَايَا الْوُجْدَانِ
وَتَأَلَّقُ بِالْأَلَمِ الْفَنَانِي
إِيمَانِ الْحُرِّ الْمُتَفَانِي؟

غَمَرَتْ لَيْلَى لَمَّا سَمِعَتْ
فِي رُقَّةٍ أَنْثَى مَخْلُصَةٍ
مَنْ كَانَ كَرِيمًا لَا يَنْسَى

قَلْبِي بِدَثَارِ الْعِرْفَانِ
قَالَتْ: وَيَحَقُّ الدِّيَّانِ
أَبَدًا.. إِنْسَانِ الْإِنْسَانِ

طائر النورس

النورس طائر بحري
جميل ، عاشق من عشاق
البحر، ورفيق دائم له ،
وشاعر ملهم يعيش في
كنف معشوقه، طول
جناحيه من طول وامتداد
أمواج البحر، وكذلك
ألوانهما من لون أمواجه
البيضاء.



سالم رزيق - السعودية

تحلق في جوك الشمس
وتحدو الجمال إلى الأنفس
إلى عالم مغرب مشمس
وتبعث في دربك الأنفس
ضراعات ملتهب مغلس
يناجي الخيالات في مجلس

ونجواه في ليله المظمس
فتضحك كالورد كالنرجس
لك النور في الشاطئ الأملس
تغني لتلك الظبا الخنس
نداءات منتحر مغلس
تزف الجمال إلى المغلس
يعري الجمال من الملبس

معانيه في صوتك المؤنس
أريجا من النغم الهندسي
وترويك من جوها السندسي
تغنيك في فجرها الألعس
كجري الطفولة في الحبس
من الطهر من وجهها النرجسي
تغنيك يا طائر النورس

لك الله يا طائر النورس
وتحدو الزمان إلى نفسه
وتزجي النشيد وأشواقه
تترجم في الروح أحلامها
نداءات مغرورق بالهنا
يناجي السراب على شطئه

أخا البحر يا سر أسراره
يبثك في الفجر أهاته
تطير على وجهه شاعرا
لك الفجر تشدو على طرفه
لك البحر والمد في ثوبه
لك الجو تغدو على أيكه
يكاد لفرط نضاراتها

ويا شاعر البحر يا عازفا
ويا غازلا في ثنايا الغرام
تحبيك في البحر أمواجه
وتغري النسيم إلى خدها
وترقص تجري على شطها
وتهديك من روحها باقة
فغن لتلك المغاني التي



خلجات

—— زينب بنت عبدالله السعود - السعودية ——

وفيمَ الهجرُ إذ قلبي هواك؟
سبته فضيلة رسمت خطاك
يعيد مكارماً صاغت بهاك
وأعثر في المصائد والشباك
لأنات تهادت في سمالك
طرحت الدرع قلت: أنا فداك
مزجت دمي وحبري في ثراك
لجرح في الكرامة قد عملاك
وما أغنت ولا بلغت مداك
يصدقّه، فما يجدي التباكي؟
ولا أبغي الثناء سوى رضاك
بغير الحق غيظاً من سماكي
سوى قيد يشل به حراكي
فعزك نلت.. أو ألقى هلاكك
سموت بمنهج عذب سقاك
عدو للفضائل في رباك
إذا ما المصلحون حموا حماك
يموت بفيظه وبلا عراك
أميناً لا أساوم في هداك
من التوحيد والأخلاق زاك
وأنت المجد لا أرضى سواك
ومن شر العدا ربّي كفاك

علامَ الصدُ لا تربت يداك!
أما رُق الجفا لفؤاد صبّ
وتيمه الهوى شوقاً لوصل
قصدك حافياً أطأ المنايا
ركبت الهول حين أصاخ سمعي
إذا ما القوم في الإقدام هابوا
ولم أبرح مثار النقع حتى
منحتك باسماً جسدي ضماداً
وصغت لك المدائح والقوافي
إذا لم يعتضد قولٌ بفعل
حنانك! ما رجوتك فضل مال
وكفك من تطاول في سبابي
يلوك القول لا يرجو صواباً
ولكن همتي تأبى سكوناً
أجل يا أمتي أنت الثريا
ودونك كل همّاز نعيم
يعض أناملاً من فرط غيظ
يجمع في الفراغ بغير طحن
سأبقى حارساً يقظاً جسوراً
وأفخر بالرباط أمام ثغري
فأنت هويتي ولك انتسابي
حماك الله ذخراً للمعالي



خالد عبداللطيف الحججي - سورية

حب الرسول ﷺ

كفي الملامة لا باللوم والعتب
خلي الزمان لعشق غير ذي ملق
النور يبهرها والحسن يأسرها
أحببت ليلي وهندا والرباب معا
وكنت أضمر حبا عاش في كبدي
حب الرسول فلاح لو عُنيت به
لا سَكَنَ الله قلبا لست تسكنه
أنت المقدم عند الله لا فند
أسرى بك الله من أرض الحجاز إلى
أفاضل الرسل حبا فيكمم احتشدوا
تهلل الحَجَر المحراب منتشيا
صلوا وراءك طوعا ودونما حسد
نعم الإمام ونعم المقتدون به

يحيا الأنام ولا باللهو واللعب
فالروح تعشق من تهوى بلا سبب
واللطف يأخذها من حومة الكذب
فأنكر الكل ما ألقاه من نصب
واليوم أعلنه حبا لخير نبي
وقاك شرا من الآفات والعطب
يا سيد الخلق من عَجَم ومن عرب
تواتر القول في الأخبار والكتب
مرايع القدس عند المعشر النجب
للاحتفاء بعالي الشأن والرتب
لما وقفت وكان القوم في طرب
وأسلموك إلى المحراب في رغب
هم سادة الكون من دين ومن نسب





صحبة الدنيا*

الحسن البصري

حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا أبو طالب بن سودة، قال: حدثنا يوسف بن بحر المروزي، قال: حدثنا عبد الوهاب بن عطاء، قال: حدثنا عبيدة بن سعيد بن رزين، قال: سمعت الحسن يعظ أصحابه يقول: إن الدنيا دار عمل من صحبتها بالنقص لها والزهادة فيها سعد بها ونفعتها صحبتها، ومن صحبتها على الرغبة فيها والمحبة لها شقي بها وأجحف يحظه من الله عز وجل ثم أسلمته إلى ما لا صبر له عليه ولا طاقة له به من عذاب الله، فأمرها صغير، ومتاعها قليل، والفناء عليها مكتوب، والله تعالى ولي ميراثها، وأهلها محولون عنها إلى منازل لا تبلى، ولا يغيرها طول الزمن، لا العمر فيها يفنى فيموتون، ولا إن طال الثواء منها يخرجون. فاحذروا -ولا قوة إلا بالله- ذلك الموطن، وأكثروا ذكر ذلك المنقلب، واقطع -يا ابن آدم- من الدنيا أكثر همك، أو لتقطعن حبالها بك فينقطع ذكر ما خلقت له من نفسك، ويزيغ عن الحق قلبك، وتميل إلى الدنيا فتزدريك، وتلك منازل سوء بين ضررها، منقطع نفعها، مفضية -والله- بأهلها إلى ندامة طويلة، وعذاب شديد، فلا تكون -يا ابن آدم- مفترًا، ولا تأمن ما لم يأتك الأمان منه، فإن الهول الأعظم ومفطعات الأمور أمامك لم تخلص منها حتى الآن، ولا بد من ذلك المسلك، وحضور تلك الأمور. إما يعافيك من شرها وينجيك من أهوالها، وإما الهلكة. وهي منازل شديدة، مخوفة محذورة، مفزعة للقلوب، فلذلك فاعدد، ومن شرها فاهرب، ولا يلهيك المتاع القليل الفاني، ولا تربص بنفسك فهي سريعة الانتقاص من عمرك، فبادر أجلك، ولا تقل: غدا؛ فإنك لا تدري متى إلى الله تصير!

واعلموا أن الناس أصبحوا جادين في زينة الدنيا، يضربون في كل غمرة، وكل معجب بما هو فيه، راض به، حريص على أن يزداد منه، فما لم يكن من ذلك لله عز وجل، وفي طاعة الله فقد خسر أهله وضاع سعيه، وما كان من ذلك في الله وفي طاعة الله فقد أصاب أهله به وجه أمرهم، ووفقوا فيه بحظهم، عندهم كتاب الله وعهده، وذكر ما مضى وذكر ما بقي، والخبر عن وراءهم.

كذلك أمر الله اليوم، وقبل ذلك أمره فيمن مضى، لأن حجة الله بالغة، والعذر بارز، وكل موافق الله ولما عمل. ثم يكون القضاء من الله وعباده على أحد أمرين: فمقضي له رحمته وثوابه، فيألفها نعمة وكرامة! ومقضي له سخطه وعقوبته، فيألفها حسرة وندامة! ولكن حق على من جاءه البيان من الله بأن هذا أمره -وهو واقع- أن يصفر في عينه ما هو عند الله صغير، وأن يعظم في نفسه ما هو عند الله عظيم، أو ليس ما ذكر الله من الكراهة لأهلها فيما بعد الموت والهوان ما يطيب نفس امرئ عن عيشة دنياه، فإنها قد آذنت بزوال. لا يدوم نعيمها، ولا يؤمن فجائتها، يبلى جديدها، ويستقم صحيحها، ويستقر غنيها. مبالاة بأهلها، لعابة بهم على كل حال. ففيها عبرة لمن اعتبر، وبيان قلبي لمن انتظر. ■

* كتاب الزهد للحسن البصري، تحقيق د. محمد عبد الرحيم، دار الحديث، القاهرة.



بين «المقاعد» ضارباً أخماساً في
أسداس، باحثاً عن سبب واحد
لغيباب باقي الأطفال، وعندما لم
يصل إلى إجابة واحدة، التفت
إلى «أمل» التي لا تزال واقفة،
سألها في عجب :

- أين باقي التلاميذ يا
أمل..؟

ردت في قوة :

- رحلوا منتصرين إلى جنة
الخلد يا أستاذ..

تجمد المدرس في مكانه، وقد
أخذته المفاجأة..

عاد وسألها في أسي :

- ومن وضع هذه الأوراق
التي كتبت عليها أسماءهم، فوق
أماكن جلوسهم..

ردت في قوة :

- أنا يا أستاذ..

- ولماذا..؟

ردت والدموع تغسل وجهها :

- (ولا تحسبن الذين قتلوا
في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند
ربهم يرزقون)

الصمت الحجري من
حوله راح يزداد رويداً.. رويداً،
بعدما عقدت إجابتها لسانه،
عاد يحرق فيها تارة، ثم يحرق
في الكراسات القابعة أمامه
في صمت تارة أخرى، تلك
الكراسات التي أخذها معه إلى
البيت ؛ كي يقوم بتصحيحها،



مدرسة النصر*

— محمود أحمد علي إبراهيم - مصر —

وصل الأستاذ «عمران» إلى
مدرسة «النصر الابتدائية» متأخراً
عن مواعده، في أول يوم دراسي، بعد
إجازة نصف العام، وبعد أن هدا
القصف الإسرائيلي المتواصل على
مدينة «غزة»، وطئت قدماه باب فصل
١/٦، ودون أن ينظر إلى الأطفال مثل
كل مرة، راح يقول والعرق يتساقط
من وجهه :
- صباح الخير يا أولاد..
فأثام الرد سريعاً :
- صباح الخير يا أستاذ..
نظر إلى مصدر الصوت،
إنها «أمل» الطفلة الوحيدة داخل
الفصل..
في ذهول راحت عيناه تتقاذران

* القصة الفائزة بجائزة تشجيعية في مسابقة القدس الأدبية الذي نظمها المكتب الإقليمي
لرابطة الأدب الإسلامي العالمية بالملكة العربية السعودية بمناسبة (القدس عاصمة الثقافة
العربية لعام ٢٠٠٩م).

عشق الجمال

فائز الأسمرى - السعودية

كتبت عشقي ذات يوم، فتناثرت النجوم
بين يدي، وابتسم القمر لي من بعيد، وهمست
لي الرياح أن زدني، فتقشته على الصخور،
ورسمته على الجدران.

كتبت أنني أعشق الجمال، أعشقه فقيراً
خالياً من الكذب والزور.... أحببته صافياً
كالسماء.. عذبا كالنهر.. ثقيلاً كالجبال..
ثابتاً كالأرض.

بحثت عنه فوجدته بين يدي، وتحت
قدمي، وفوق رأسي، وجدته كماء البحر، كلما
ازددت منه، ازدادت شوقاً إليه.

وجدته كلمات مبعثرة، يقرأها الأمل،
ويعجز عن قراءتها الجامعي ! لأن شرط
القبول لديها القلب العطوف الصادق، البعيد
من التكلف، مثل الأرض المستوية.

إنه ليس قريباً فيلمس، ولا بعيداً فيرى،
ولا علماً فيحفظ، ولا شعراً فينشد، إنه بين
الأضلع لا تراه الأعين، ولا تمسه الأيدي،
ولا يحس به عقل، يقود ولا يقاد، يميت ولا
يموت، ليس داء ولا دواء، في حر الصيف يصبح
كالثلج، وفي برد الشتاء يحرق كالنار!!

عندما وجدت العشق وجدته أحياناً في
السماء، ووجدته بسمه في الأرض، فالعشق
أسمى من أن يكون محسوساً، فهو أجنة
القلوب، وهو بريق الجمال، يتوارى في القلوب،
وقد يعيش فيها فساداً، أو يعيد إليها الحياة.
العشق منبر سلّمه كالصراط، دقيق
وحاد، والذي يعتليه قل أن يجيد إلقاء خطبة،
أو إنشاد قصيدة عليه.

واعطائهم الدرجات التي يستحقونها في امتحان
نصف العام..

الدموع في عينيه تود الفرار، حبسها بشدة، قامت
«أمل» من مكانها، أمسكت بكراريس أصدقائها،
راحت تضع الكراسي تلو الأخرى فوق «المقاعد» وهي
تقول مبتسمة :

«منصور» عشرة على عشرة..

«منتصر» أنت الآخر عشرة على عشرة..

«فارس» تسعة ونصف من عشرة..

«عزة» تسعة من عشرة..

«صلاح الدين» عشرة على عشرة..

راحت تلف على أماكنهم جميعاً، تضع أمامهم
كراساتهم مبتسمة، تقرأ عليهم نتيجة إجاباتهم،
حتى انتهت، ثم عادت تجلس في مكانها في الصف
الأول..

تعجب المدرس مما فعلته «أمل»، وراح
يفكر لماذا فعلت هذا..!! وماذا تقصد به..!!
ولماذا.....!! وهل.....!!

أسئلة كثيرة راحت تتساقط عليه، ولكن لم يصل
إلى إجابة واحدة، همس في حيرة وحزن :

- ماتوا جميعاً، ولم يتبق غير «أمل» تلك الطفلة
المشاكسة.. العنيدة.. الصلبة..!!
فجأة..

قامت «أمل» من مكانها، قاصدة السبورة،
راحت تنظفها تماماً، ثم أمسكت بإصبع الطباشير
ذي اللون الأخضر، الذي لم يتضرر بفعل القصف
الإسرائيلي، رسمت قوسين كبيرين، وكتبت داخلهما
كلمة (الأمل) ثم وقفت أمام مدرستها وأعطته إصبع
الطباشير، تناوله المدرس في عجب من أمرها،
طالبته أن يشرح لها معنى كلمة (الأمل).. فهم
المدرس مقصدها، تبسم في وجهها، مسح على
رأسها، ثم اتجه إلى السبورة.....!!



لعله منذ زمن في هذا البلد العربي
الرحب.

ألقاه خارجا من بيته الصغير
القريب من المسجد، أحبيه فيرد
بصوت مرتفع ملائم لطول قامته...
وعند أسفل ركبتيه صغيرتان... ما
إن تصدر عن والدهما كلمات:
وعليكم السلام ورحمة الله، حتى
يلتفتا إليّ بوجهين قمرين... أبتسم
لهما فتتفتق وردتان حمراوان
صغيرتان عن بسمتين تحلقان بدءا
من فمهما، لكن سرعان ما تملآن
وجهيهما.

كانتا تخرجان مع والدهما
أوقات العصر والمغرب والعشاء
إحدهما تمسك بكفه اليمنى
والأخرى تتعلق بكفه اليسرى، لا
أقول كبراهما وصغراهما، فهما
تبدوان في عمر واحد، الثالثة أو
الرابعة، شعرهما أسود فاحم ناعم
منسدل على جبهتيهما البيضاوين
بصورة واحدة... تحدثان والدهما
بالأوردية بطريقة واحدة وصوت
واحد، ويجيبهما.

أما أنا فلا أملك إلا أن أداعبهما
بحركات من أصابعي... أقدم لهما
يدي أصافحهما، فتتقدم نحوي في
لحظة واحدة راحتان صغيرتان...
ترتديان الزي الهندي: ساري صغير
مفصل تماما على قدمهما.. أكمأهما
لا تصلان إلى الرسغين فيسمحن
بظهور أساورهما الذهبية: أسورتين



سارة ورحاب

— د. عبدالرزاق حجاج - مصر —

أبدا لم يحدث أن انقطعتا عن
الخروج من البيت يومين متتالين
ولا حتى يوما واحدا.
أبوهما (فواز) طويل
القامة، عريض المنكبين، واضح
العضلات... لم يخبئ الساري
الهندي شيئا من هذا، عند أعلى
قامته الشاهقة كنت أبصر ثلاث
مرات في اليوم وجها رقيقا لا تكاد
ابتسامة حلوة تبرح ساحته.
لا أحسن الأوردية، ويحسن
هو كلمات عربية بل يركب جملا،

رقيقتين في اليد اليمنى لسارة ومثلهما في اليد اليمنى لرحاب...

لم يحدث من قبل أن انقطعتا عن الإمساك بيديه ودخول المسجد معه في أي وقت من الأوقات الثلاثة، كان يحدثني عنهما بنهم وشغف.

قالتا له: إنهما تريدان أن تصليا معه في المسجد صلاة الصبح، لكنهما تكونان في هذا الوقت نائمتين ولا يجب إيقاظهما، صورلي بجسمه على بساط المسجد منظر نومهما العميق فكان كعملاق يحاكي نومة قطتين.

كل يوم وبانتظام في أوقات الصلاة يدخل فواز الردهة الداخلية للمسجد ويتركهما في البهو الخارجي على مقربة من حجرة تحفيظ القرآن... ما إن تقام الصلاة حتى تقفا في أحد أركان البهو، يداهما ترتفعان بالتكبير كهالين أزهرين على وجه السماء، ثم في ثبات تمضي شفتاهما في تمتمة، أسرع لأدرك الركعة الأولى، لكنني تواق لرؤيتهما تصليان... ترى هل تحسان قراءة الفاتحة باللغة العربية؟... إنهما تتكلمان مع

والدهما بالأوردية، واستبد بي هذا السؤال!

في أحد الأيام سألت فوازا فأجلسني في البهو ثم أصدر لهما أمرا، فشرعنا معا تقرأ الفاتحة في صوت طفولي وكلمات عربية متقطعة، لساناهما ينطقان، وعيناهما إليّ، كأنهما يسألانني: أترانا نحسن القراءة... فوضعت راحتي على رأسيهما ضاحكا سعيدا بهما، أصدر أبوهما أمرا آخر فراحنا معا تقرأ: «ألم نشرح لك صدرك»، وتهلل وجهه وهو يقول: تحفظان عشرين سورة صغيرة... أمهما تقوم بمهمة تحفيظهما في الصباح... وهنا بعد العصر يحفظهما الشيخ عبدالرحمن مع أخريات في المسجد.

لفت نظري ليومين متتاليين أنهما لا تخرجان مع والدهما إلى المسجد ولا إلى محل (التوينات) المجاور. في اليوم الثالث وقبل صلاة العصر حانت مني التفاتة إلى مدخل بيت فواز، رأيتهما معا، وجههما لشيء ما وظهرهما لي... منكبتان تماما على هذا الشيء، ثم

أتبين حقيقته فسألت والدهما: لا أرى هذه الأيام سارة ورحاب؟

أجابني باسم منتشيا: لقد رزقنا منذ شهر برحمة، وهما تداعبانها طول الوقت، تتفننان في ملاطفتها وملاعبتها... وأمهما منذ يومين متعبة فراحت تضع رحمة على وسادة بجوار الباب، وهما تثرثران معها.

نظرت إلى وجهه مباشرة، متمليا في رحابة ابتسامته وهو يتحدث عن المولودة الجديدة.

قلت له: لعل رحمة تشبه أختها. ارتفع صوته ضاحكا وهو يقول: أحلى... أجمل... انتظر سأريك إياها! ثم اتجه إلى باب البيت في خطوات أسدية، وما هي إلا لحظات حتى كانت بين ذراعيه، ورأيتة يخفض وجهه الضخم نحوها ويقبلها هاتفا في عريية عذبة المطالع: انظر.. انظر يا أخي.. سبحان الخلاق. قلت: سبحان الله! ومددت يدي لأخذها منه.

لكن، كانت الصغيرتان قد وصلتا. ضاحكتين، مدتا معا يديهما نحوها. ■

الحنان

يس عبدالوهاب - مصر

الحنان هو الدفء المخبوء في النفس الإنسانية، لا يشعر به إلا من ذاقه، ويبحث عنه من حُرِمه. نجده في افتراق المحبين، ودموع المودعين، وفي المودة بين الزوجين، وبين الأبناء والوالدين، يحيط بقلوب العارفين، ويهدئ روع الخائفين، ويملأ قلوب المساكين، ويدفع إلى التراحم والتواد بين المؤمنين.



ويعود كما بدأ

— لخضر شكير - الجزائر —

لحظات. قالت أمي باختصار:
جداك ليس بخير، ثم أغلقت
السماعة.
بت تلك الليلة أقلب وجهي في
السماء، الهلال لم يعد صغيرا، علي
أن أرتب متاعي، قلت لزملائي: غدا
يوم الرحيل.
في الصباح الباكر حُزمت
حقيبتي، أغراضي لا تزال مبعثرة،
ليس علي تفقد كل الزوايا، قد تكون
للعودة بقية، المهم عندي الآن أن
ألحق بجدي علي قيد الحياة قبل أن
يكون في قيد الممات... أصل البيت
في بضع ساعات، تستقبلني أمي
على غير العادة، غادرتها بشاشتها
المعهودة، سرقت منها الابتسامة،

تخزني، توقظ لديّ مشاعر العودة،
تنبئني بحدوث شيء غير محبوب...
جدي لأمي أراه في المنام يحمل
فوق رأسه سقفا من سقوف البيت
العتيق، يخر عليه السقف، تنكسر
رجله، يستحيل جدي إلى كومة
خامدة، يأتيني الكابوس الثاني
في الليلة التي بعدها، أراني أصلي
على جدي... أيها الكابوس المرعب
إليك عني، ليس عليك أن تقتل
جدي... عزمت على المضي إلى
جدي، أنبأتني أمي بالخبر في تلك
الليلة، قالت: إن أباه ليس بخير،
وقد ازداد عليه الداء وطأة، ولم
يعد صاحب التسعين خريفا قادرا
على الحياة، قد يصبح غائبا في

يهل هلال رمضان مبكرا هذا
العام، يباغتني في المكان الذي
تركني فيه آخر مرة يقطع اثني
عشر شهرا من عمري القصير....
يزاحم أشغالي المتراكمة، لم يكن
عليه أن يفاجئني ولما أوضب له
نفسي بعد، في الحقيقة لم يكن علي
أن أقعد في المكان الذي تركني فيه.
الذنب ليس ذنبك يا رمضان، تعود
كل عام والعمر يمضي لا يعود...
يكبر الهلال، يزداد حجمه،
يتعاضم نوره، في الليلة الرابعة بدأ
حزينا كحزني الذي رافقني من
سنوات، وازداد هذا العام درجة.
في الليالي الأولى لرمضان تأتيني
الكوابيس، تربكني في الليل والنهار،

اغتصبت من على محياها الفرحة، بدت لي عجوزا لأول مرة. أين شبابك يا أمي (حدثت نفسي). قالت أمي: عليك أن تزور جدك، وفي أقرب الآجال إن كانت هناك حيلة وقد أحسست أنها تأمرني، انحنيت أمام أمرها، وذهبت أطلب بيت جدي.

باغت جدي - على غير العادة - بعد الإفطار، سلمت عليه فرد السلام، انحنيت أقبله، لم يكن سوى أضلاع وفقرات وقد ازداد شحوبا، حدثته إن كان عرفني - وقد كان يعرفني كلما دخلت عنده بصوتي إن لم يكن بصورتي - كان جدي يحدثني متوهما أنه قد عرفني، موهما إياي أنه كذلك، يواصل الحديث، يتقطع حديثه، لا يصل إلي كاملا، لم يعد الرجل يفصح في الكلام، أفهم بعض الكلمات ويضيع مني الباقي، أحاول استجماع السياق حتى أفهم المقصود، تخونه العبارة... يذهب جدي بعيدا، يحدثني عن

اسم آخر - متوهما أنه يقصدني -، يذكر قصة لذلك الاسم على أنه يعنيني يواصل كلامه متقطعا... أستمر في الإنصات، أنحني مرة نحوه وأعود لأستوي قاعدا مرة أخرى، يساعدي خالي في إفهامي بعض العبارات، وزوجة خالي من هناك ترقب الموقف، تعرف جيدا حاله العويصة من أسابيع... قالت زوجة خالي: لم يتحرك من فراشه مذ سقط على رجله فانكسرت، لم يكن السقوط قويا، عظامه الرخوة سمحت بالانكسار...

لازال صوت جدي يصلني رديئا... يتحدث عن ذكريات الماضي، يذكر أماكن وأشخاصا كان يعرفهم من تسعين عاما، يحاول استجماع الذاكرة المشوهة، عبثا يحاول، يعود للحديث معي وعن الاسم الذي ظن أنه يعنيني، أنصت لكلامه، ألتفت إلى خالي مرة وإلى جدي أخرى، أحاول التأكد من أنه عرفني... يخيب ظني، لم يعد جدي يعرفني...

لم أمتلك نفسي، أضع يدي على خدي، تنحدر دموعي، وخالي بجنبي يلوذ بالصمت... أتذكر في تلك اللحظات رحلة من رحلاتي مع جدي... كان ذلك من عشرين عاما أو يزيد، لما اصطحبني جدي وعمري بضع سنوات إلى بادية في جبل بعيد لنحضر كبش العيد، كان جدي يمشي وأنا أتبعه والنجوم لم تغادر مكانها بعد، كان الجبل عاليا والمسير طويلا، كنت أسأل جدي بين الفينة والأخرى: هل وصلنا يا جدي؟ يجيبني جدي: لم يبق كثير يا ولدي...

أعود إلى جدي بعد ربع قرن، أراه صغيرا... يعود كما بدأ، لا يفصح في الكلام، ينكر حفيده الذي كان يحبه، تخونه الذاكرة مرة، ويخونه البصر مرة، وينعقد لسانه في الأخرى، يتألم كثيرا، فيصرخ حيناً ويكتمه حيناً، ويفضب على ابنه في الأخرى... يستدير الزمان كما بدأ، يعود جدي صغيرا... صغيرا كما بدأ... ■

نصن المر

مؤيد حجازي - سورية

هل يا تُرى في كل عام تُورقُ

أكفأك ما أورقت في عُمر مضى

أم أن ربي قدسّت أسماؤه

سهم المنية كل غصن طيب

يا غصن عمري أم تراك ستُخرقُ

فبدأت تُسقط ما حملت وتُحرقُ

ما زال يمتحك الحياة ويُغدقُ

مهما تباهى في العلو سيُخرقُ



الدَّبُور



مصطفى علي الحسن - السودان

وقد كان بإمكانني أن أقذف
بالصحيفة خارج النافذة القريبة مني،
ولكنني كنت أعلم - حسب تجاربي
السابقة - بأن الصحيفة لن تستقر
حينئذ في مكان واحد، وأن الهواء سوف
يقوم بتحريكها هنا وهناك فوق
أرضية الردهة المرصوفة
بالطوب، وسوف يصدر
عن تلك الحركة صوت
أشبه بصوت شاحنة
ثقيلة حين يضغط سائقها
على الفرامل دفعة
واحدة.

حدث ذلك ذات ظهيرة قائظة،
كنت مستلقيا على ظهري فوق
سريري داخل غرفتي، وكان في يدي
صحيفة يومية كنت قد فرغت على
التو من مطالعتها، ولم أكن أدري
ماذا أفعل بها؟

كان المفروض بالطبع أن أطويها
وأضعها على المائدة، ولكن المائدة
كانت بعيدة في أقصى غرفتي
الواسعة، وكنت أحس بإرهاق ونعاس
شديدين، وكان مجرد التفكير في
النهوض والذهاب إلى تلك المائدة
كافيا لطرد النعاس عن عيني.



وكان الحل الثالث هو أن أضع
الصحيفة تحت وسادة سريري
وأنام.

ولكن بما أنني قد اعتدت على
تحريك رأسي كثيرا في أثناء النوم،
فإن الصحيفة سوف تصدر صوتا
يقل بالطبع عن صوت الشاحنة التي
يضغط سائقها على الفرامل دفعة
واحدة، ولكن ذلك الصوت سيكون
قريبا جدا من أذني، وسوف يمنني
دون شك من الاستغراق في النوم.

وفي تلك اللحظة بالذات -
والصحيفة لاتزال بيدي - ترامى
إلى سمعي صوت أزيز حاد أشبه
بأزيز طائرة مروحية تحلق على علو
منخفض، وقد أخذ ذلك الأزيز
يقترّب بصورة مطردة حتى أيقنت
بأن تلك الطائرة المروحية سوف
تهبط بين لحظة وأخرى في ردهة
المنزل، وأن طاقمها سوف يقتحم
غرفتي في الدقائق التالية، ولكن
بدلا عن طاقم الطائرة المروحية
دخل إلى غرفتي من خلال الباب
مباشرة (دبور) أخضر اللون، وقد
دخل ذلك الدبور إلى الغرفة في وقار
شديد وكأنه سيد محترم يدلف إلى
منزله بعد نهار من الكدح والعناء.
ولا يمكن وصف الغيظ الذي

شعرت به لدى اقتحام الدبور غرفتي بتلك الطريقة الوقحة وذلك الأزيز البشع، وخاصة أن الدبور قد شرع فور دخوله إلى الغرفة في استكمال دورة كاملة كان قد بدأها في سماء الغرفة من الجهة اليمنى حيث دخل، وانتهى عند الجهة اليسرى من الباب وكنت أتوقع بعدها أن ينصرف عبر الباب. إلى غير رجعة، ولكنه ما كاد يستكمل الدورة الأولى حتى شرع في دورة ثانية. ولا أدري لماذا أحسست بأن الدبور في أثناء تحليقه حول الغرفة إنما كان يقوم بفحص المكان باحثا عن شيء ما. وقد تأكد حدسي حينما توقف الدبور في منتصف دورته الثالثة حيث حط على موضع معين بين الحائط والسقف من دون أن يتوقف خلال ذلك عن إصدار أزيزه البشع.

ولكن الدبور لم يستقر على ذلك الموضع سوى ثوان قليلة انصرف بعدها خارجا من باب الغرفة على عجل، وقد ران على الغرفة بعد خروج الدبور هدوء شديد لم أعده في الغرفة من قبل. ولكن ذلك الهدوء لم يدم سوى لحظات قليلة عاد بعدها الدبور والأزيز إلى فضاء الغرفة من جديد، حيث حط الدبور على نفس الموضع السابق، ولم يبق إلا برهة قليلة مماثلة، انصرف بعدها بالسرعة نفسها خارجا من الغرفة.

وفي واقع الأمر فقد ظل الدبور ينصرف من الغرفة ثم يعود إلى موضعه نفسه مرات عديدة من دون أن أعرف لذلك دافعا معقولا حتى خيل إليّ بأنني أحلم، وأن ذلك الدبور والأزيز ليسا سوى جزء من كابوس فظيع. ولكنني بعد الرحلة السابعة أو الثامنة للدبور عرفت السبب الذي من أجله يقوم بتلك الرحلات المتوالية. فقد كان الوجد يقوم ببناء منزل داخل غرفتي، وكان لدى خروجه وعودته إلى الغرفة إنما يجلب المواد اللازمة للبناء.

وعند إدراكي تلك الحقيقة المؤسفة تملكني همٌ عظيم، فأنا قد اعتدت خلال سنوات طويلة على الحياة بمفردي لا أسمح لأحد بأن يزعجني أو يضايقني، حتى إنني لم أقم باستخدام خادم يساعدي في أعمال المنزل. ولكن ها هو ذا الدبور الآن يقتحم عليّ غرفتي ويفسد حياتي وهدوئي، وقد أخذت على الفور بالتفكير في طريقة للتخلص من ذلك الدبور والانتقام منه. هل أنهض إليه - مثلا - بالعصا الطويلة فأحطم منزله فوق رأسه وأمزقه أشلاء؟ أم هل آتي بخراطوم الماء فأرسل إليه وابلا كالسيل الجارف يكتسحه ويسحق منزله؟ بل إنني فكرت من فرط حقني الشديد أن أنصب له شركا، أو أفاجئه وهو نائم في هدأة الليل فأقبض عليه

حيا وأتلفذ بتعذيبه مدة من الوقت قبل أن أقتله وأمثل بجثته حتى يكون عبرة لكل من تسول له نفسه اقتحام غرفتي وإفساد راحتي بمثل تلك الوقاحة وذلك الأزيز المزعج البغيض.

ولكنني في تلك اللحظة كنت في غاية الدرجة من النعاس والإجهاذ، ولم يكن في وسعي القيام بأي مجهود. لذا فقد وضعت الصحيفة فوق وجهي واستغرقت في نوم عميق.

عندما صحت من النوم كانت الشمس قد شارفت على الغيب، وكان يخيم على الغرفة هدوء عظيم، وكنت أحس باسترخاء شديد، وكان الدبور قد فرغ من بناء منزله، فألقيت عليه نظرة فاحصة. كان منزلا متواضعا يتكون من غرفة واحدة ذات سقف أملس محدودب يرتفع قليلا عند المدخل الوحيد الواسع، لا شك أنه كان - بوجه عام - لا غبار عليه. وكان الدبور نفسه رابضا أمام مدخل منزله في تلك اللحظة، وكان يبدو عليه مزيج من الإرهاق والمتعة والفخر.

فألقيت نظرة فاحصة. كان دبورا متوسط الحجم في ميعة الشباب، وكان لونه أخضر زاهيا، وكان الإخضرار في أطراف جناحيه فاتحا لامعا، بينما كان حول بطنه داكنا يميل إلى السواد.



اليوم وجدت الدبور رابضاً أمام منزله في دعة واطمئنان، وقد أخذ يراقبني وأنا أقوم بتغيير ملابسني حتى استلقيت على سريري، وحينما شرعت في مطالعة صحيفتي اليومية كنت أحس به لايزال رابضاً يراقبني، وعندما رفعت بصري إليه رفع هو جناحيه لسبب غير معروف، وأصدر أزيزاً منخفضاً، ثم عاد إلى وضعه السابق. ولم أكن أعرف بالطبع سبباً لتلك الحركة التي قام بها الدبور، إلا أنني أيقنت في تلك اللحظة بأن الدبور قد صار بصفة قاطعة زميلاً لي في الغرفة، وأنا قد أصبحنا بالفعل أشبه بالأصدقاء. وبالرغم من الفوارق الهائلة بيني وبين ذلك الدبور في التكوين والطباع والاهتمامات إلا أنني أخذت بمرور الأيام أحس نحوه بمودة وألفة شديدة.

لم يكن أزيزه يزعجني كما كان في السابق، بل إنني كنت في المرات القليلة التي يغادر فيها الدبور منزله في أوقات الأصيل لبعض شؤونه، كنت أحس بفرح شديد حين أسمع صوت أزيزه من بعيد وهو يعود، كما أنني لاحظت - بشيء غير قليل من الدهشة - بأنني قد أقلعت عن العديد من عاداتي الذميمة التي كنت أمارسها في السابق، فأنا - على سبيل المثال - كنت أترك بقايا الخبز والطعام فوق المائدة

إلى منزله لقضاء وقت القيلولة فيه، وبما أنني كنت أعود متأخراً من العمل فقد تركت له إحدى نوافذ الغرفة مفتوحة حتى يتمكن من الدخول، وكانت تلك هي المرة الأولى التي أترك فيها نافذة غرفتي مفتوحة عند خروجي.

عندما كنت في مكان عملي أخذت أفكر فيما ينبغي عليّ أن أفعله في شأن ذلك الدبور.



لم يكن في استطاعتي بالطبع تنفيذ ما اعتزمت من قبل من الفتك به وتحطيم منزله، كما لم يكن في وسعي السماح له بالبقاء في غرفتي. كان موضوع ذلك الدبور أمراً شائكاً وبالغ التعقيد. لذا فقد قررت وسط انشغالي بالعمل أن أرجئ البحث فيه حتى عودتي إلى المنزل. وحينما عدت في عصر ذلك

وحينما تحركت ناهضاً عن سريري دخل الدبور إلى مسكنه، لا شك أنه في حاجة إلى قسط وافر من الراحة والنوم بعد ما قام به من عمل. لذا فقد قررت من جانبي إرجاء اتخاذ أي قرار بشأنه وشأن منزله حتى الصباح.

في صباح اليوم التالي

نهضت عن فراشي باكراً - كما هي عادتي - وكان أول شيء فعلته هو أنني ألقيت نظرة على منزل الدبور، لم يكن الدبور جالساً أمام منزله، وأحسست بأنه ليس في داخل المنزل أيضاً، لا بد أنه قد اعتاد هو الآخر على النهوض باكراً لاكتساب رزقه. وعندما فرغت من ارتداء ملابسني وتهيأت لإغلاق باب الغرفة ونوافذها تذكرت بأن الدبور ربما يريد أن يأوي

أياماً عديدة من دون أن أزيلها، كما أنني كنت حين أخلع ملابسني ألقي بها على المقاعد والأسرة من دون نظام، وقد أقلت عن كل هذه العادات تماماً. كما أنني صرت حينما أفرغ من مطالعة صحيفتي اليومية أطويها بعناية شديدة وأضعها فوق المائدة قبل أن أشرع في النوم مهما بلغت بي الدرجة من الإرهاق والتعب.

وقد حدث ذات يوم بينما كنت أتجول في السوق أن قمت بشراء إناء فخاري فاخر، وقمت بوضع ذلك الإناء لدى عودتي إلى المنزل في منتصف المائدة، وحرصت عند خروجي من العمل في اليوم التالي أن أجلب معي مجموعة من الأزهار والورود من حديقة المصنع الذي أعمل فيه، وقد وضعت تلك الأزهار داخل الإناء، وكم كانت فرحتي عظيمة حينما طار الدبور من مكانه - عندما استلقيت على سريرتي - وحط فوق تلك الأزهار، وأخذ يتجول بينها يستنشق عبقها، ويرشف من رحيقها في سعادة واطمئنان! بل إنني حينما تحركت من مكاني ذات يوم دون قصد مني وتناولت شيئاً من المائدة كان الدبور حينئذ في مكانه فوق الأزهار في تناول يدي، ولكنه لم يتحرك من مكانه، وظل على ما كان عليه حتى ابتعدت عن المائدة.

وقد سارت الحياة بيني وبين الدبور في وفاق ووئام، وأصبح الدبور بمرور الأيام جزءاً من حياتي اليومية، إلى أن جاء ذلك اليوم، في إحدى ليالي الشتاء الباردة، حيث أحسست بالحمى تتهش أعضاءي وتتخر في عظامي، وظللت أياماً أقلب في فراشي، وفي الصباح لم أتمكن من الذهاب إلى العمل، بل ظللت تحت أغطيتي طوال النهار، بينما ظل الدبور رابضاً فوق الأزهار يراقبني وكأنه أحس بأنني لست على ما يرام، وقد أحسست وأنا مضطجع على سريرتي بأن هنالك سؤالاً في عينه دون إجابة. فالدبابير دون شك لا تعرف شيئاً عن الحمى وغيرها من الأمراض. وقد ظللت على تلك الحال طوال اليوم التالي، والدبور لازال رابضاً في مكانه يراقبني ولم يفادر موقعه فوق الأزهار إلا لماماً.

وبعد ظهيرة اليوم الثالث أتى بعض زملائي في العمل لزيارتي والاستفسار عن سبب غيابي، وعندما وجدوني طريح الفراش أخذني بعضهم إلى المستشفى، حيث أمر لي الطبيب ببعض الأدوية والعقاقير. وكان بعض آخر من زملائي الذين بقوا في المنزل قد لاحظوا الفوضى الضاربة في غرفتي فقاموا بكنس الأرض، ومسح النوافذ وأزالوا بقايا الصحف والمجلات

والأوراق، وأخذوا ملابسني المتسخة إلى محل الغسيل القريب من المنزل.

وعندما عدت من المستشفى لاحظت نظافة المكان كان أول شيء فعلته هو أنني رفعت بصري إلى منزل الدبور، وقد أصابتنى صدمة شديدة حينما لاحظت أن المنزل لم يعد في مكانه، ولم يبق منه إلا خطوط صغيرة قائمة اللون. وقبل أن أفتح فمي بالسؤال تطوع أحد زملائي بالإجابة قائلاً: لقد وجدنا غرفتك في غاية الاتساخ والفوضى فقمنا بتنظيفها وترتيبها، وقد لاحظنا دبوراً قد بنى لنفسه مسكناً داخل الغرفة فقمنا بإزالته.

وأحسست أنا في تلك اللحظة بأن رأسي قد بدأ يدور، وأن أقدامي قد أصابها وهن عظيم، فسألت وكأني أصرخ: «وماذا حدث للدبور؟»

فقال زميل آخر وهو يضحك: «لقد حاول الدبور الفرار حينما قمنا بتحطيم منزله، ولكننا حاصرناه وأقفلنا جميع النوافذ، وطاردهنا في أرجاء الغرفة حتى قتلناه وألقينا بجثته مع الأوساخ!».

وحينئذ شعرت بأن أقدامي لم تعد قادرة على حملي، واشتد دوار رأسي، وترنحت برهة من الوقت، ثم هويت على الأرض مغمى عليّ، وقد امتلأت أذناي وقضاء الغرفة بكامله بصوت أزيز قوي حبيب ■



هرب النوم

— مية محمد مجاهد شعبان - سورية —

كان الوقت ليلاً عندما قرّر أن ينام.. لم يكن الليل هو الذي دعاه إلى النوم لأن الليل والنهار عنده سواء.. فلا الشمس يبصرها فيستنير بضوئها، ولا القمر يراه فيأنس بنوره.. لكن ما ذكره بالنوم هو عيناه اللتان خبا فيهما البريق الذي كان يميزهما، وجفناه اللذان لم يطبقا منذ أكثر من يوم.. وربما يومين، وربما أكثر.. لا يعلم..

نظر إلى السرير الذي كان أسود اللون.. كل ما فيه أسود حتى الملاءة والغطاء اللذين تكوّرا دون ترتيب.. تذكر سريريه السابق حيث النظافة والترتيب.. كم كانت أمه تطلب منه ترتيب سريريه كل يوم! وكم كان يحتج بتأخره عن العمل ليتهرب من هذه المهمة!

كانت تعلم أنه تبرير يقوم بعده ليلعب بفأرة (الكبتار) فيضرب بها هنا وهناك قبل أن يذهب إلى العمل، لكنها

(تحوّل) وتدعوله بالخير وهي تقوم بتلك المهمة.

«ما أعذب تلك الكلمة.. كلمة (أم)! ما تراك تقعين الآن يا أمه! كم دمة سكبت لبعدي عنك؟ كم فجّعت فقدي؟»

بينانه داعب خدّه ليمسح قطرة سكبتها عيناه..

جلس على طرف السرير.. لقد كان هذا السرير صديقاً لم يختره بإرادته.. فالغرفة مقفرة إلا منه.. جدران أربعة تبعث منها روائح الرطوبة والعفن، وباب حديدي توسّطته نافذة صغيرة، وسرير..

حرّك شفّتيه ببعض الأدعية.. تلك الشفتان اللتان

تنطبقان أبداً إلا في صلاة أو ذكر.. عندما لم يجد بداً من النوم استلقى برفق فأصدر السرير أزيزاً خافتاً يرحّب بصديقه..

عيناه ترفعان الراية البيضاء وتحاولان الاستسلام للنوم، لكنّ قلبه يرفض ويأبى: «ابتعد أيها النوم.. كلما جئتني بالأحلام ازددت يأساً.. فلکم تمنيت أن تظل معي وتظل أحلامك.. لكنك تأخذها وترحل متى تريد.. وتتركني مع يأسٍ وحزني.. لم أعد أرغب أن تأتيني أبداً».

استسلمت العينان.. لم يستطع القلب أن يقاوم أكثر.. بدأ يعلن استسلامه شيئاً فشيئاً.. لكن..

صوت خطوات تدنو من غرفته.. جعل النوم يهرب بعيداً.. توجّس خيفة.. انكمش على نفسه في السرير.. ارتجف قلبه.. توالى الأفكار

مسرعة في ذهنه..

ذكر كل ما يمكن أن تأتي به هذه الخطوات إلا شيئاً واحداً.. لكنه كان هو..

ذلك الشيء الذي جعل جفونه تتباعد علواً.. وشفّتيه تحمدان الله جهراً.. ورجليه تسبقانه إلى الباب..

عاد الأمل إلى نفسه فسيطر عليها حتى صرع اليأس وكل ما كان يملأ نفسه..

إنها السعادة التي أنعشت روحه عندما قيل له: (السجين

٧٠٣.. جاءتك زيارة!) ■

المجلة رؤى نابضة

إنه من دواعي غبطني وعظيم سروري أن أسلم العدد ٦٥ يناير ٢٠١٠ من مجلة الأدب الإسلامي، وإذ أتقدم بجزيل شكري وفائق تقديري أسأل الباري أن يوفقكم لخدمة القراء العرب والمسلمين أينما كانوا.

إن المجلة أعطت لنا رؤى نابضة بالحس الإنساني وبالصدق في دروب العطاء، وفتحت أمامنا آفاقاً جديدة من المعرفة. إنها بستان ثقافي مملوء بشمار الفكر الناضجة. تفضلوا في الختام.. بقبول وافر التقدير والاحترام
خولة رحمة عيسى - العراق



شكر وتقدير

فقد وردني من حضراتكم خطاب، أدخل السرور على قلبي وقلب أحبتي، فقد حوى هذا الخطاب كل ما يحق للمرأة أن يفخر به ويعتز، وأي فخر وأي إعزاز. أكثر من أن ينال المرء الشكر والتقدير من رابطة مثل رابطتكم العالية، لها من المكانة والتقدير والاحترام ملء السمع والبصر، في العالمين العربي والإسلامي، بل والعالم أجمع، ولا أزكي على الله أحداً.

وقد حوى هذا الخطاب على: (شهادة شكر وتقدير أعتز) بها وأفخر، من الرابطة بمنحي جائزة تشجيعية عن مشاركتي في المسابقة الأدبية (القدس عاصمة الثقافة العربية للعام ٢٠٠٩م)، عن قصيدتي «مدينة الضياء» موقعة من د. حسن بن فهد الهويمل رئيس المكتب الإقليمي للرابطة في المملكة العربية السعودية.

محمد خلف التويني - مصر

شكر عاطر بلا حدود

السادة الكرام القائمين على المجلة الرائدة السيد المحترم د. حسن بن فهد الهويمل رئيس المكتب الإقليمي للرابطة في المملكة العربية السعودية أرجو أن تتقبلوا عاطر شكري وتقديري على هديتكم الجميلة التي أعتز بها وأشكر لكم هذا الذوق الرفيع، بالإضافة إلى رسالة رائعة وشيك الجائزة، ولا أستطيع أن أصف لكم سعادتي بهذه الهدية القيمة إلا أنني أدعو الله تعالى أن يسد خطانا على طريق خدمة لغته الشريفة.

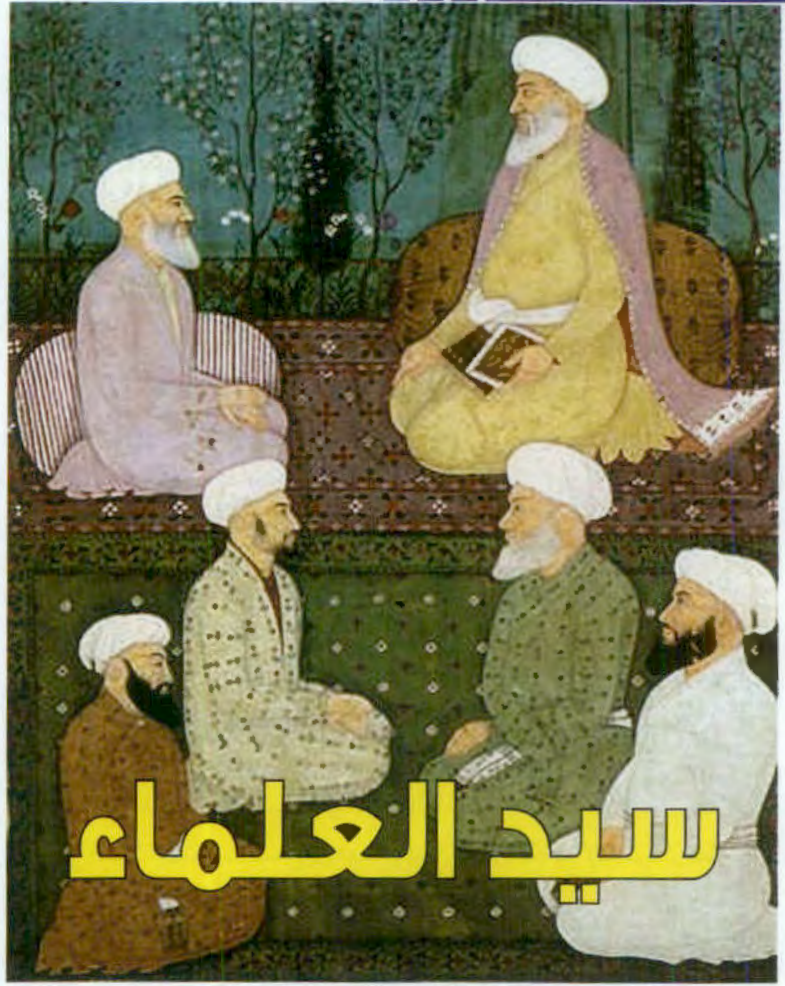
الشاعر حسن شهاب الدين - مصر

الفائز بالجائزة الأولى في مسابقة القدس عاصمة الثقافة العربية ٢٠٠٩م.

عاشقة الأدب الإسلامي

يسرني بداية التعبير عن بالغ إعجابي بجهودكم، أدامكم الله سندا للأمة الإسلامية ولغة العربية، أسأل الله عز وجل أن يبارك سعيكم ويقوي جنابكم، أنا باحثة من المغرب حاصلة على الدكتوراه في الدراسات الإسلامية تخصص علوم القرآن، ولدي عشق كبير للأدب الإسلامي، وقد حاولت المساهمة في هذا الحقل بالقصة القصيرة والشعر، أرجو من سيادتكم تعريفي بكيفية المساهمة بهذه المحاولات، مع بالغ الاحترام والتقدير.
فاطمة الزهراء الناصري - المغرب





سيد العلماء

د. محمد رفعت زنجير - الإمارات

(صورة من حياة الشيخ سعيد

الحلبي مسرحية تاريخية مستمدة

من قصة واقعية)

شخصيات المسرحية:

- الشيخ سعيد الحلبي من علماء دمشق

- الوالي إبراهيم باشا ولد محمد

علي باشا الكبير حاكم مصر

- الوزير المرافق للوالي

- ساعي البريد

- بضعة جنود حول الوالي

- عدد من تلاميذ الشيخ

مكان المسرحية في مدينة دمشق

(١)

(في قصر الوالي، يجلس الوالي

وأمامه الوزير)

الوالي: قل أيها الوزير: هل بقي أحد

من أعيان الشام لم يقدم لنا

الطاعة والولاء؟

الوزير: لا أعلم أحدا تخلف عن ذلك،

فأهل الشام قاطبة يدينون لكم.

الوالي: الحمد لله، هذا ما كنت

أرجوه، ولعل أهل العراق يتبعونهم

فيما بعد!

الوزير: سيكون ذلك بداية فجر

جديد للمشرق كله عندما يتوحد

تحت حكم مولانا محمد علي،

وأبنائه من بعده.

الوالي: هذا هو حلم أبي الكبير.

الوزير: ليهنك أيها الوالي، فالتناس

كلها تخضع لكم خوفا ورهبة، حتى

قالوا عنك: جبار الشام.

الوالي: جبار الشام! يا له من

لقب حسن، فالتناس لا تخضع

إلا لسلطان القوة، ولا تساق إلا

بالسيف!

الوزير: ولولا السيف لعاش الناس في

غاية!

الوالي: السيف أيها الوزير هو

حبيبي الأوحده، به يخضع العلماء

والجهلاء والعامة والخاصة،

ألم تر إلى أعيان الشام خشعت

أبصارهم ونكسوا رقابهم أمامي،

وكأنهم ثكالي!

الوزير: وقد راحوا يمدحونك بأجود

العبارات، حتى جعلوك من رواد

الفتاحين، وقادة الإصلاح!

الوالي: ولذلك فالمسؤولية على عاتقنا

كبيرة، ولا يمكن أن نحقق للشعب

شيئا ما لم نتيقن أنه يقف وراءنا

صفا واحدا!

الوزير: ماذا تعني يا سيدي؟

الوالي: أعني أن تتأكد لي: هل أعيان

البلد بايعونا جميعا؟

الوزير: بكل تأكيد يا سيدي، ولكن!

الوالي (مقاطعا): ولكن ماذا أيها

الوزير؟

الوزير: هناك شيخ واحد قد تخلف عن الحضور؟!

الوالي: قل لي: من هو؟ حتى أحضره حالا.

الوزير: هو الشيخ سعيد الحلبي، مدرس في مسجد بني أمية.

الوالي: اطلبه حالا أيها الوزير. فإن أبي مزقته بسيفي!

الوزير: مهلا أيها الوالي، فهو رجل صالح فيما يقال!

الوالي: وهل يتخلف الصالح عن البيعة؟ أليست البيعة أمرا شرعيا.

الوزير: أخشى أن يمتنع عن الحضور! الوالي: يمتنع؟ ومن هو حتى يمتنع عن مقابلي؟!

الوزير: هو عالم يؤثر العلم، ولا يحب الظهور!

الوالي: أليست السلاطين في خدمة الدين والأمة، فلماذا يبتعد عنهم؟

الوزير: الحقيقة أيها الوالي، أن هذا الصنف من العلماء يخشون على أنفسهم الفتنة!

الوالي: فتنة! فتنة! ماذا؟ الواليز: لا أدري ما أقول أيها الوالي!

الوالي: أحضره إذا!

الوزير: وإذا رفض أيها الوالي؟ الوالي: فلتسجبه الشرطة على وجهه.

الوزير: ولكن ربما أحدث هذا فتنة في البلد، فتحن في بلد مسلم، وللشيخ تلاميذ وأنصار.

الوالي: والعمل أيها الوزير؟

الوزير: أرى أن تذهب إليه بنفسك، مع جنودك.

الوالي: أذهب إليه أين؟

الوزير: في المسجد الأموي.

الوالي: في المسجد؟

الوزير: نعم، تمشي وكأنك تتفقد المسجد، فإذا مررت بالقرب من حلقته لا بد أن يراك ويهابك فيقوم إليك، ويسلم عليك.

الوالي: وهل تعتقد أن ذلك ممكن؟

الوزير: بكل تأكيد!

الوالي: فكرة حسنة، فلنقم بتنفيذها.

(٢)

(في ساحة المسجد الأموي يجلس الشيخ سعيد ماذا رجله، ومن حوله تلاميذه يعظهم).

الشيخ: (... فحديث ابن عباس يرشدنا - يا أخي المسلم - أن الله هو الضار والنافع، فلا يسأل غيره، ولا يعتمد إلا عليه، ولن يستطيع مخلوق أن ينفعك إذا أراد الله لك الضرر، ولن يستطيع مخلوق أن يضرك إذا أراد الله نفعك، فلا ولي ولا ضريح، ولا حي ولا ميت، ولا أمير ولا حقير، يستطيع أن يتسبب لك بشيء لم يرد الله، هذه هي عقيدة التوحيد التي كان عليها السلف الصالح ...) (يدنو الوالي وموكبه من حلقة الشيخ، فيلتفت إليه بعض التلاميذ، والشيخ يتابع درسه)

الوالي: لا أدري ما أقول أيها الوزير!

الوالي: أحضره إذا!

الوزير: وإذا رفض أيها الوالي؟ الوالي: فلتسجبه الشرطة على وجهه.

الوزير: ولكن ربما أحدث هذا فتنة في البلد، فتحن في بلد مسلم، وللشيخ تلاميذ وأنصار.

الشام يمر من هنا.

تلميذ ٢: الجبار هو الله، دعك منه وأنصت لكلام شيخك.

الشيخ: فيا أخي بالله، اطلب ما عند الله يفنك عما سواه، ولا يهلك سؤال الخلق عن سؤال الحق، فمن عرف كرم الله زهد فيما سواه، ومن أنقذه الله بنور التوحيد من فيح جهنم هان عليه كل ما يلقاه (في سبيل موله).

(يمر الوالي من أمام الشيخ، ثم يقف في إحدى زوايا المسجد والشيخ غير مكترث يتابع درسه، والتلاميذ ينصتون إليه)

الوالي: ها.. يا وزيري، إن شيخك لم يبالي بنا، فهو لا يخشى إلا الله كما يزعم!

الوزير: لا أدري ما أقول! الوالي: والأقبح من ذلك أنه لم يغير قعدته عند مرورنا، فظل ماذا رجله.

الوزير: لعله لم يرك! الوالي: قل كلاما معقولا أيها الوزير، لقد مررت من أمامه أنا وحرسني! الواليز: لعله كان مغمضا عينيه.

الوالي: مغمضا عينيه، ومادا رجله، أي شيخ هذا؟! قسما لأقطعن له رجله، وأعلقها في ساحة المرجة، حتى يراها الناس قاطبة، ويعرفوا من يكون إبراهيم باشا!

الوزير: أناشدك الله أن لا تفعل هذا أيها الوالي!

الوالي: وهل يرضيك ما فعل؟



الوزير: لا، بالطبع.
 الوالي: فلماذا تدافع عنه؟
 الوزير: لعله رجل صالح، وأخشى أن يصيبك من دعائه ضرر!
 الوالي: وماذا رأيت من صلاحه؟
 الوزير: ألم تسمع كلماته، لقد كانت تبعث من قلب عامر بالإيمان بالله تعالى.
 الوالي: حقا إنها كلمات طيبة، ولكنها لن تشفع له.
 الوزير: أرجوك أيها الوالي أن تغفو عنه، فلماذا يضيرك منه إذا سلم عليك أو لم يسلم.
 الوالي: لا، إن الحياد مرفوض، فلماذا يكون في خندقنا، أو مع عدونا.
 الوزير: وهل يستطيع أحد في هذه الديار إلا أن يكون في خندق مولانا الوالي؟ إن الشيخ مع الله وليس ضد أحد.
 الوالي: مع الله، كلنا مسلمون ومع الله.
 الوزير: خطرت لي فكرة!
 الوالي: قل يا وزير!
 الوزير: سوف أقولها لك في القصر.
 الوالي: فلننتقل الآن، والويل لك أيها الوزير إذا كانت مثل فكرتك السابقة.
 (٢)
 (في القصر يجلس الوالي مع وزيره)
 الوالي: لقد تأخر رسولنا إلى الشيخ.
 الوزير: لا ريب أن الشيخ قد أحسن استقباله فهو جالس عنده.
 الوالي: وهل تظن ذلك يا وزير؟
 الوزير: بالطبع! إنها ألف دينار ذهبي بعثتها إليه، ودينار واحد يخلب اللب فكيف بألف!
 الوالي: وهل تظن الشيخ يقبلها؟
 الوزير: هذا هو الأمل الوحيد لنا.
 الوالي: إنه لم يأبه بصاحبها فهل يأبه بها؟
 الوزير: لعله يبني بها منزلا حسنا، أو يتصدق على الفقراء، أو يعمر مسجدا، فلا بد أن يسارع إلى قبولها ليصرفها في وجوه الخير.
 الوالي: أنا لم أجد في حياتي كلها شيئا مثله!
 الوزير: هذا الشيخ يتبع سيرة علماء السلف الصالح.
 الوالي: ما أكثر من يتقربون إلينا من أجل مصالحهم الذاتية، أما أن نتقرب لمن يجفونا فلم أعهد ذلك.
 الوزير: لا تقلق أيها الوالي فقيما قيل: نعم الأمراء على أبواب العلماء، وبئس العلماء على أبواب الأمراء!
 الوالي: لقد بدأت أعجب بهذا الشيخ!
 الوزير: صاحب الحق تنقاد له الأسود في البرية.
 الحاجب: سيدي الوالي، ساعي البريد في الباب.
 الوالي: ليدخل حالا.
 (يدخل ساعي البريد ويلقي صرة الذهب بين يدي الوالي).
 الوالي: ما هذا؟
 الوالي: (وهو يلهث): الصرة التي أرسلتني بها.
 الوالي: أما وجدت الشيخ؟
 الساعي: بلى، كان موجودا.
 الوالي: فهل اعتذر عن لقاءك؟
 الساعي: بل قابلني.
 الوالي: وهل دفعت الدنانير إليه؟
 الساعي: نعم.
 الوالي: فلماذا ردها إذا؟
 الساعي: لقد اعتذر عن قبولها، وقال... (يسكت).
 الوالي: قل ما قال لك؟
 الوزير: لا تخف فأنت رسول، ولا بأس عليك أن تنقل ما يقال لك.
 الساعي: قال لي: قل للبasha الذي أرسلك: إن الذي يمد رجله لا يمد يده!
 الوالي: ماذا قال؟ هذا الرجل لابد أن يؤدب.
 (يسمع صوت في المسرح: لا. دعك منه، إذا دعيتك قدرتك على ظلم الناس، فتذكر قدرة الله عليك).
 الوالي: أستغفر الله العظيم.
 الوزير: إن هذا الشيخ واحة في صحراء، فاتركها لمن أراد أن يستريح بها.
 الوالي: لقد ازدددت إكبارا لذاك الرجل، فقد وافق قوله فعله.
 الوزير: إنه يرى الله فوق كل شيء.
 الوالي: الحمد لله الذي جعل في أمة محمد صلى الله عليه وسلم أمثال هذا الشيخ.
 (ستار)



الشخصية الروائية بين علي أحمد باكثير ونجيب الكيلاني؛ دراسة موضوعية وفنية للباحث نادر أحمد عبد الخالق

هذه رسالة دكتوراه مقدمة من الباحث نادر أحمد عبد الخالق بعنوان «الشخصية الروائية بين علي أحمد باكثير ونجيب الكيلاني؛ دراسة موضوعية وفنية». وحصل بها (في ٢٠٠٥م) على درجة الدكتوراه مع مرتبة الشرف الأولى من جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية بالمنصورة، وكانت لجنة المناقشة مكونة من: الأساتذة الدكتور إبراهيم محمد إسماعيل عوضين (مشرفاً)، ومتولي محمد البساطي، وصالح الدين محمد عبد التواب (عضوين).



عرض: د. حسين علي محمد

في التمهيد تحدث الباحث عن الرواية ووظيفتها الإنسانية والاجتماعية، وتناول أهمية الرواية بالنسبة للمجتمع، كما تناول مفهوم الشخصية في العمل الروائي عامة، وأهميتها في البناء الفني عند علي أحمد باكثير، ونجيب الكيلاني.

والباب الأول: عنوانه: «أنواع الشخصية المحورية عند علي أحمد باكثير ونجيب الكيلاني»، وفيه فصلان:

الفصل الأول: أبرز أنواع الشخصية المحورية عند علي أحمد باكثير.

وتحدث فيه الباحث عن الشخصية المحورية عند باكثير، وتركز حديثه حول الشخصية الإيجابية التي تحمل مضامين فكرية وأخلاقية وفنية متعددة، ومدى قدرتها على توصيل رؤية الكاتب.

في المقدمة تناول الباحث أهمية موضوعه، وتحدث عن أهمية دراسة الفن الروائي والوقوف على أهم محتوياته الفكرية والإنسانية، لاهتمام الرواية بالإنسان وقضايا وأمور حياته الدقيقة، ووضّح أن دراسة الشخصية وعلاقاتها بعناصر

البناء الأخرى، هي الوسيلة الوحيدة للوقوف على أهم هذه القضايا والموضوعات الإنسانية، وعند ذلك نستطيع التعرف على مهمة الكاتب ومدى رؤيته للحياة بشكل عام، وذلك يرجع إلى أن الشخصية هي أحد عمد العمل الروائي ودعامه من دعائمه الأساسية، التي تقوم بأدوار مهمة تساعد على تشكيل بنيته الموضوعية والفنية، ويرجع أيضاً إلى أن الشخصية تؤدي إلى توضيح الحقيقة الفكرية لدى الكاتب.

وتقع الرسالة في أربع مئة وعشر صفحات.

وتتكون من مقدمة وتمهيد، وبابين، وخاتمة، وقائمة بالمصادر والمراجع، وفهرس المحتويات.



التاريخية بالانعكاسات النفسية للأحداث الضخمة، ومدى أهمية ذلك لدى الشخصيات التاريخية. وقد لاحظ الباحث أن مصادر الحدث عند الكاتب متعددة ومتنوعة، بداية من الأحداث التاريخية المتعلقة بالدعوة الإسلامية حتى عصرنا الحاضر، وقد اهتم الروائي في رواياته الاجتماعية الأخيرة بتعرية الواقع، وكشف السلبات الأخلاقية الناتجة عن التخلي عن التعاليم الإسلامية.

الفصل الثاني: أثر الشخصية

في اللغة الروائية، وتناول فيه: أولاً: لغة الرواية والأثر العام الذي تحدثه الشخصية في الرواية على اختلاف اتجاهاتها اللغوية. وشرح موقف الكاتبين من اللغة الروائية ومدى العلاقة الحتمية بين الشخصية واللغة، وقد جاء موقف الأستاذ علي أحمد باكثير من اللغة الروائية متأثراً بالمذهب الواقعي، حيث اعتمد في معالجة أسلوبه الروائي على محاكاة الواقع وتلمس مظاهره الخارجية والداخلية. والقارئ لرواياته يستطيع التعرف على السمات اللغوية للعصر الذي تدور الأحداث فيه.

وقد أدت اللغة السردية عنده ووظائف عدة بفضل الدقة في الربط بين الشخصية والواقع، وبين الشخصية وبقية العناصر الفنية

اهتم بالأحداث التاريخية المتعلقة بفترات المد القومي والإنساني للأمة الإسلامية، مثل الجهاد ضد التتار، ثم محاربة الحركات الشيوعية في العصر الحديث عن طريق بعث الأحداث الأخيرة في حياة الخلافة العباسية، والمتمثلة في حركة القرامطة، وكذلك



علي أحمد باكثير

محاولة الكاتب بعث الروح القومية والمناذاة بالوحدة العربية عن طريق الأحداث التاريخية التي حفلت بها رواية سيرة شجاع ورواية الفارس الجميل. ويعد ذلك كله إسقاطاً مباشراً على الواقع والحياة المعاصرة، ويعد كذلك تبصراً من الكاتب بحال أمته.

وفي الفصل نفسه تحدث عن الشخصية والحدث عند الدكتور نجيب الكيلاني وبين رأيه في هذا المجال، حيث اهتم في رواياته

والفصل الثاني: أبرز أنواع الشخصية المحورية عند نجيب الكيلاني.

وفيه أبرز الباحث أنواع الشخصية المحورية عند نجيب الكيلاني، فكان أهمها شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم في روايته «نور الله» والشخصيات الصحابية الأخرى، وهو يركز في رواياته على دور الشخصيات الإسلامية الفاعلة، ذات الأثر في المجتمع، مثل: الشخصية المقاومة، والشخصية الثورية، والشخصية الوطنية، والشخصية العسكرية المثالية، والشخصية الإسلامية، والشخصية النفعية المستبدة.

والباب الثاني: عنوانه:

«الدراسة الفنية»، ويقع في خمسة فصول:

الفصل الأول: الشخصية

والحدث: ووضح الباحث فيه العلاقة الوطيدة بين الحدث والشخصية الروائية بشكل عام، حيث تتحدد معالم الشخصية بمدى قربها واندماجها بالحدث العام الذي تدور حوله الرواية. ثم تناول علاقة الشخصية بالحدث عند علي أحمد باكثير، وأظهر أن هذه العلاقة قد أخذت أهميتها من عدة وجوه أهمها: أن الكاتب ربط بين أشخاصه وأحداث الرواية، وأنه

الأخرى، والاعتماد على المعجم الإسلامي.

كما تناول أثر الشخصية في لغة الرواية عند الكيلاني، الذي تبنى بصورة عامة في لغته السهولة والبساطة في التعبير، ونهج في ذلك منهج الكتاب الإسلاميين، فجاءت لغته مرتبطة إلى حد كبير بالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، حيث اعتمد في سرده على تأصيل الأفكار الإسلامية عن طريق التعاليم الإسلامية الصحيحة. ومن هنا فقد اشترك الكاتبان في منهج لغوي واحد، وطريقة سردية واحدة، مما أدى إلى سهولة وصف الواقع بكل أبعاده ومتناقضاته، وتوضيح الشخصية وشرح أبعادها المختلفة، والإفادة من توظيف النصوص الإسلامية، والربط بين الشخصية ولغة الواقع المعيش. ثانياً: الحوار الروائي ودلالته اللغوية.

ودرس فيه الباحث الحوار باعتباره أحد العناصر الفنية في الرواية، وبين أهميته للشخصية والحدث، ومدى قدرته في كشف النفس الإنسانية، وتطوير



نجيب الكيلاني

المواقف القصصية وتوضيح أبعاد الشخصية، ووصف أفكارها ومعاناتها وقضاياها الفكرية والروحية.

الفصل الثالث : الوسائل المساعدة في الكشف عن الشخصية

الروائية، ومنها: توظيف الأسماء، والشعر، والصورة الفنية، والمناجاة الذاتية، والأحلام. وفي الخاتمة: قدّم الباحث خلاصة النتائج التي توصلت إليها الدراسة، وبين فيها أهم الملامح التي تربط بين الشخصية وبقية العناصر الروائية الأخرى، مع الإشارة إلى العوامل المشتركة التي جمعت بين الكاتبين، ومدى الاتفاق والاختلاف بينهما.

وقد بذل الباحث جهداً كبيراً في كتابة هذا البحث - من منظور الأدب الإسلامي - فجاء بحثه متميزاً في دراسة أديبين من رواد الأدب الإسلامي، وقد تميز البحث بالموضوعية والاستيعاب، وكان أميناً في نقل النصوص من الروايات، وفي نقله آراء النقاد والدارسين من خلال المقتطفات النقدية التي تضيء بحثه، وتؤكد ما يرمي إليه ■

عزاء اليتيم

محمد ظافر الشهري - السعودية

فَوْقَ الثَّرَى مُسْتَوْحِشٌ يَذْرِفُ
هُنَا يَتِيمٌ وَهَنَا مَيِّتٌ
فَنِصْفُ ذَا مَيِّتٍ وَذَا نِصْفُهُ
لَوْ كُلُّ حِضْنٍ دَافِي ضَمُّهُ
كَأَنَّمَا عَيْنَاهُ نَبْعُ الْأَسَى
لَا تَعْدِلُ الْأَقْدَارُ يَارَائِفَا
قَدْ يَتَمُّ اللَّهُ أَحَبُّ الْوَرَى

دَمْعُ الشَّمْسِ تَحْتَهُ تُكْسَفُ
تَشَابَهُ الْحَرَمَانُ وَالْأَحْرَفُ
حَيُّ بَدَارِ الْفَقْدِ مُسْتَخَلَفُ
لَمْ يَجِدِ الدَّفَاءَ الَّذِي يَعْرِفُ
فَكُلُّ حُزْنٍ مِنْهُمَا يُغْرِفُ
وَاللَّهُ لِلَّهِ بِهِ أَرَأَفُ
إِلَيْهِ، فَالْيَتَمُّ بِهِ يَشْرَفُ

الشعر قيمة إنسانية متجددة

للدكتور سعد أبو الرضا

عرض: التحرير

كشفا عن أهم اتجاهاتها وتياراتها الفكرية وصياغتها الفنية في شعر عبد المنعم عواد يوسف، وحبیب المطيري، وصالح الوشمي.

وقد ألحق الكتاب بكل شاعر ما يضيء حياته ليتضح أثر ذلك في شعره، وهكذا يكشف تحليل نماذج من الشعر المعاصر: قضايا وقصائد ودواوين عن أهم اتجاهات هذا الشعر الفنية والفكرية، مضيئاً دور الشعر والشعراء في حياتنا المعاصرة، وما يحمله هذا الشعر من قيم فنية وإنسانية، تتجدد فيه وبه، كما تكشف عنها لغة هذه النصوص، ولعل مما ساعد على ذلك انتماء الشعر المدروس لشعراء من مصر والسعودية والمغرب وسوريا، مما جعل الرؤية تتسع زماناً ومكاناً، وأحداثاً، وقتاً، ويمكن في ضوء ذلك أن تمثل النماذج الشعرية المدروسة الشعر العربي الحديث والمعاصر، وإبراز بعض الملامح الإسلامية شكلاً ومضموناً.

وقد صدر الكتاب في طبعته الأولى بالقاهرة عام ١٤٣١هـ /

٢٠١٠م ■



٢ - ثم التراث الشعبي والشعر، وقد اتخذ المؤلف قطاع السندباد نموذجاً لذلك.

أما المحور الثاني:

فقد تعرض فيه الكتاب بالتحليل لنماذج من شعر أحمد شوقي، وأحمد عبد المعطي حجازي، وفاروق شوشة، وحسن الأمراني، وأمينة الميرني، وإبراهيم صبري، وسعد عطية الغامدي، وعمر بهاء الدين الأميري، وقد أبرز التحليل كثيراً من الجوانب الإسلامية في هذه القصائد شكلاً ومضموناً.

المحور الثالث:

فهو دراسات لدواوين كاملة

تتفيا هذه الدراسة كشف أبعاد النصوص الشعرية ونظامها، لتثري فكر المتلقي وتمتع وجدانه، وتصله ببعض المتغيرات في مجال الدراسات الأدبية والنقدية، من ثم تتجلى قيم الشعر الفنية والإنسانية التي تتجدد في النصوص وبها، وهي تقدم نماذج لأهم اتجاهات الشعر الحديث والمعاصر، التي أصبح الشعر الإسلامي في العصر الحديث من أهمها فاعلية وتجليا.

وتفيد هذه الدراسة من التحليل اللغوي النصي للشعر في ضوء مناهج النقد الأدبي الحديث المعاصر، بغية التوصل إلى منهج خاص في تحليل النصوص.

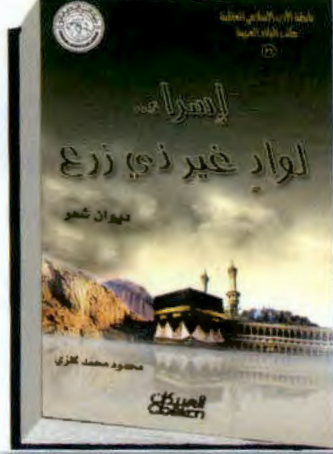
وقد جاء الكتاب في ثلاثة محاور:

المحور الأول:

دراسات لبعض قضايا الشعر المعاصر مثل:

١ - دور الشعر بصياغته الفنية في المجال السياسي.

٢ - تلقي النقاد للشعر المعاصر، وكان شعر أمل دنقل نموذجاً لذلك.



ديوان: إسراء لواء غير ذي زرع

للشاعر محمود محمد كلزي

عرض: د. رجاء بنت محمد عودة - السعودية

حفل الديوان بقدر جيد من سلامة الأسلوب واللغة والتجويد الفني، مما يؤهله للنضواء في ثأيا الأدب الإسلامي.

ويلحظ على بعض القصائد أنها تتحو منحى الوعظ والتعليم المباشر مما أفقد النص المتعة الجمالية بشحن الذهن، وإعمال الفكر لاستكناه آفاق النص الجميل.

ونجد لديه الإلحاح على موضوع شعري متشابه، كالتصائيد عن شهر رمضان وتتابعها مثل: (هلال رمضان، مائدة رمضان، أقبلت يا شهر رمضان، بطاقة حب إلى رمضان، في محراب رمضان، طوبى لمدرسة الصيام، رمضان الزمن الهارب).

يقول في هلال رمضان:

هَلْ الْهَلال يفيض بالبشر

متهاديا في زهوة العمر

وضاء يومض من محاسنه

نور الهدى .. متألق السحر

وصدر الديوان حديثا عن مكتبة العبيكان بالرياض في سلسلة إصدارات رابطة الأدب الإسلامي العالمية برقم ٣٦ في طبعته الأولى

١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م

في ديوان رياحين الجنة الذي صدر في مطبوعات الرابطة.

وقد خص الشاعر محمود كلزي بناته الأربع وابنه وحفيده بست قصائد جميلة يقول في خاتمة أولها عن ابنته آلاء:

وفرحت إذ بشرت في ميلادها

كفراسة في جانحيها المطلب

فيضا من الآلاء أغدق بارئي

فبأي آلاء الكريم أكذب

ووفق الشاعر في تصويب بعض القصائد ذات التوجه المنحرف نحو الوجهة الصحيحة، بقلب المعارضة الشعرية المحب مثل قوله:

رمضان أقبل هاتها يا صاح

راحا من النعمى بلا أقداح

راحا يهيم بها الملائك والورى

فتحلق الأرواح دون جناح

وهي معارضة لقصيدة أحمد شوقي المشهورة.

القصائد في مجملها تحمل رسائل

إسلامية تجسد الصراع بين الحق والباطل، وحفلت بعض القصائد بصور شعرية مبتكرة، وتنوع البنية الإيقاعية بين البيت الشعري، والسطر الشعري وشعر التفعيلة، مما أضفى حيوية على النص الشعري.

يضم هذا الديوان ٤٤ قصيدة منها ثلاث عشرة قصيدة تفعيلية، ومسرحية شعرية.

وقد اتسم الديوان بقوة الانتماء العقدي، وتفعيله منهج حياة، بحيث جسدت رمزية الإهداء منظومة التوجه الموضوعي للديوان.

كان الشأن العام للأمة الإسلامية حاضرا بقوة في الديوان، بدءا من أمجاد الأمة الإسلامية، إلى الوطن السليب، إلى العراق المحتل، إلى أطفال الحجارة، إلى مواكب الشهداء منهم: الشيخ أحمد ياسين، ومحمد الدرة، إلى أن يشرق الفجر في عيون الأضاحي.

وفق الشاعر في سبر أغوار النفس الإنسانية، باستعادة مرثياته من الواقع، وإعادة تشكيله وفق رؤية إسلامية، وبراعة فنية تخفف من الانكسارات والهزائم النفسية، إلى النهوض بها لحمل أمانة الاستخلاف، وإعمار الحياة.

شكلت بعض القصائد مسارا جديدا في التوجه الشعري بما ينضوي في ثأيا الأدب النبوي. ولعله اقتضى أثر الشاعر الكبير عمر بهاء الدين الأميري، في وصف مشاعر الأبوة تجاه النبوة، والذي جمعت قصائده



إعداد: شمس الدين درمش

مكتب السعودية - الرياض

د. العريني وكتابة الرواية



استضاف المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية بالرياض الروائي د. عبدالله العريني ليتحدث عن (تجربته

في كتابة الرواية)، في د. عبدالله العريني الملتقى الأدبي الشهري ليوم الأربعاء ٢٩/٤/١٤٣١هـ. واستعرض د. عبدالله العريني بإيجاز خطوات كتابة رواياته الأربع (دفع الليالي، ومهما غلا الثمن، ومثل كل الأشياء الرائعة، وأيامنا الصعبة). وقد حازت رواية «مثل كل الأشياء الرائعة» على جائزة المركز الوطني للتوثيق والبحث العلمي، بموروني، عاصمة جزر القمر. الرواية التي صدرت طبعها الأولى عام ٢٠٠٤م، وتقع في ٢٠٢ صفحة من القطع المتوسط، عن دار كنوز إشبيلية للنشر والتوزيع، وقد وجه د. العريني الشكر لعدد من الكتاب الذين كتبوا عن رواياته غير أن كتاباتهم لم تكن كافية في تقويم تلك الأعمال، وأدار اللقاء د. وليد قصاب.



الأدب والثقافة في عصر العولمة

وأقام المكتب الإقليمي بالرياض في اللقاء الأدبي لشهر جمادى الأولى ١٤٣١هـ محاضرة بعنوان: «الأدب والثقافة في عصر العولمة» للإعلامي د. أحمد بن سيف الدين التركستاني الأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وذلك مساء الأربعاء ٢٨/٥/١٤٣١هـ. وضع المحاضر بعض التعريفات الضرورية مثل: الثقافة، والأدب، والهوية، والعولمة التي تهدف إلى السيطرة الاقتصادية على العالم الثالث، والسيطرة الثقافية بإزالة العقائد والقيم والحضارة والتاريخ من تاريخ الشعوب للهيمنة عليها، وأن سلاح العولمة هو الإعلام، والدعاية غير المباشرة. وأشار المحاضر د. تركستاني إلى أن أبرز إيجابية في العولمة كونها استغفرت الفيورين للتصدي لها والدفاع عن كيان الأمة، ونشر الفكر والأدب الإسلامي من خلال وسائل العولمة وتقنياتها الراقية الواسعة ليكون عالميا. أدار اللقاء الدكتور وليد قصاب، وحضرها جمع كبير من الأدباء والمثقفين.

ملتقيات ثقافية

- أقام المكتب الإقليمي بالرياض عدة ملتقيات
- تنفيذية في المجالات الآتية:
 - فن الإلقاء، قدمه د. عبدالرحمن العشماوي، يومي ٦-٧/٤/١٤٣١هـ.
 - فن القصة قدمه د. عبدالله العريني، يومي ٢١-٢٢/٤/١٤٣١هـ.
 - الأخطاء الكتابية، قدمه د. عبدالقدوس أبو صالح، يومي ٢٧-٢٨/٤/١٤٣١هـ.
- وقد امتد الملتقى ثلاث ساعات يوميا، من بعد صلاة المغرب مباشرة في قاعة الندوات في مقر المكتب الإقليمي بالرياض.
- شهدت الملتقيات حضورا كبيرا ومتنوعا في المستويات الثقافية والوظيفية، ووزعت على المشاركين شهادات حضور في دورات تدريبية، وأوصت الهيئة الإدارية بتكرار مثل هذه الملتقيات في المواسم الثقافية المقبلة إن شاء الله.



ملتقيات الإبداع

أقيمت خمسة ملتقيات للإبداع الأدبي للشباب في المدة من محرم إلى جمادى الأولى، في المكتب الإقليمي للرابطة بالرياض، قدمت فيها باقة من النصوص الشعرية والقصة القصيرة والخاطرة والمقال والمسرحية.

وقد تناول الناقدان د. حسين علي محمد، ود. وليد قصاب هذه النصوص بالنقد والتقويم والتوجيه في جو من الحوار المفتوح بين المبدع والناقد والمتلقي، وأدار الملتقيات أ. محمد الحناحنة ويتناول النقد في الملتقى الصياغات الأدبية والصور الشعرية الخيالية، وقوة الأسلوب اللغوي، والمضمون الذي يثير تجربة الأديب ويدفعه إلى إنتاج نصه وإبداعه.

وقد شارك الشاعر إبراهيم محمد العنزى بقصائد (سرّ، وأنسى؟، ورباعيات غريب)، وشارك جبران سحاري بقصيدتين هما (سحار، وإمارة الحب)، وشارك كل من عماد علي قطري، بقصيدة بعض أقوال زرقاء سينا، وموسى عبده مبارك بقصيدة تباشير العزة في غزة، وعبد المنعم الحاج جاسم بقصيدة عائد إلى الوطن، ومحمد عبدالباري بقصيدة ذكريات من النيل، ومؤيد حجازي بقصيدة رحلة ضدين، وخالد زهير شعبة بقصيدة إلا الحبيب، ومنصور عبدالله الغامدي بمقطوعة الرابطة وأدباؤها.

وسجلت هذه القصائد تنوعاً في الصياغة والبحور والتجربة الشعرية.

وفي النصوص النثرية قدم الكاتب يس عبد الوهاب عدة نصوص هي: (أوهام أمينة الجعفرية، والنظرة الأخيرة، وفك الارتباط، ومسرحية الحسين يعود)، وهي نصوص تتراوح بين المقالة القصصية ومقالة السيرة الذاتية في معظمها.

وشارك كل من محمود حسين عيسى بقصة الصمت، وأيمن ذو الفنى بمقال: ذبول الألق، ومحمود عواد الراددي بخاطرة، ود. وليد قصاب بقصة الوهم.

وشارك الناشئ المبدع في الإلقاء أحمد أيمن ذو الفنى بإلقاء أبيات في الحكمة من قصيدة للمتنبي، وأبيات في مدح الرسول ﷺ للشيخ صالح فرفور.

ومن نماذج النصوص المقدمة يقول الشاعر إبراهيم محمد العنزى في قصيدة «سرّ»:

ما السرّ؟ قل لي، قد مللت قصائدي
فجميعها تهفو إلى عينيك
لا حرف فيها قد كتبت حبيبتي
إلا وكحلّ بالهوى رمشيك
الشعر عصفور أداعب ريشه
لكنه شوقاً يطير إليك
ويقول محمد عبده مباركي في
تباشير العزة:

على خافقي تغريدة الجرح ترقد
وبين ضلوعي للقوا في توقد
وايقاعنا في الحزن بث سموه
بأجوائه السكرى وراح يغرد
ألا أيها الناي مهلاً فمجدني
له في بحار الهم شأن وموعد
ولي من تباريح الجراحات قسمة
ظلمت بها ضيزي فكان التمرد
ويقول عبد المنعم الحاج جاسم من
قصيدته عائد إلى الوطن:

قلبي فدا القلب الذي يرهاك
ومنى فؤادي أن يكون فداك
لو قلت لي: هات الفؤاد، وهبته
فرحاً، كأنك قائل لي: هاك
للمجد يجتهد الرجال وقلماً
والمجد يجهد أن يطال علاك



رئيس الرابطة في مجلس الذوق الأدبي



استضاف مجلس الذوق الأدبي بالمنطقة الشرقية في السعودية د. عبدالقدوس أبو صالح رئيس الرابطة، وذلك في ١٣ ربيع الآخر ١٤٣١هـ. حيث ألقى محاضرة بعنوان «الأدب بين الإلزام والالتزام».

وأكد د. عبدالقدوس عدم وجود خصوصية للأديب تبيح له الخروج عن تعاليم الإسلام بحجة أنه أديب، وألقى في الأمسية قصيدة بعنوان: «غربة ومناجاة» وأخرى في وداع ابنته بعمرسها.

وشارك الشاعران الواعدان محمد الداخوس، وعبدالرحمن الدوسري بقصائد في الأمسية التي شهدت مداخلات وحوارات حميمة مع رئيس الرابطة.

وفي الختام قدم الشيخ يوسف الدوسري صاحب المجلس درعا تذكارية للضيف.

مكتب قطر - الدوحة

حفل توقيع ديوان «ملحمة القدس» للشاعر أحمد الصديق

الأقصى، وقد كان للقصائد تأثير كبير في مشاعر الحاضرين، فغلب عليها كل من الشاعر محمد شاهين المطاوعة، والشاعر علي الرشيد، والدكتور محمد العبيدي، والكاتب المسرحي خالد إبراهيم.

وشكر أسامة الأغا المشرف الإعلامي بمركز شباب الدوحة الجمهور والشاعر على تلبية الدعوة. وفي ختام الأمسية وجه الدكتور

خالد حسن هندواي الشكر لدولة قطر وأميرها على هامش الحرية المتاح لمثل هذه الأعراس الثقافية، ونوه بالمجهود الذي يقوم به سعادة د. حمد بن عبدالعزيز الكواري وزير الثقافة والفنون والتراث في فعاليات الدوحة عاصمة الثقافة العربية.

وقد ألقى الطالب أسامة عمر قصيدة «حق الجهاد» للشاعر أحمد الصديق، وعقب انتهاء الأمسية التف الجمهور حول الشاعر أحمد محمد الصديق للحصول على توقيعه على ديوانه الجديد «ملحمة القدس» وانتقاط الصور التذكارية.

نظم فرع رابطة الأدب الإسلامي العالمية بدولة قطر في مركز شباب الدوحة أمسية شعرية تحت عنوان «ملحمة القدس» وهو إصدار جديد للشاعر أحمد محمد الصديق، وذلك تحت رعاية د. خالد حسن هندواي مسؤول رابطة الأدب الإسلامي العالمية بدولة قطر والأستاذ أحمد الزويدي رئيس مجلس إدارة مركز شباب الدوحة.

بدأت الأمسية بتلاوة عطرة من القرآن الكريم للأستاذ حسن المظفر ثم شكر مدير الندوة الدكتور خالد حسن هندواي مركز شباب الدوحة الرائد في نشر الثقافة الهادفة على تنظيمه لمثل هذه الفعاليات التي تعرف الجمهور بالأدب الإسلامي وأعلامه، وأثنى على الشاعر أحمد الصديق مؤكداً أن شعره إسلامي مطبوع يدعو للسلام في ربوع قطر وفي العالم متمنيا تحقيق السلام العادل لإخواننا في فلسطين.

وتحدث الشاعر أحمد محمد الصديق عن فضائل المسجد

ببالغ الحزن والأسى ينعى المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في المغرب وفاة ثلاثة من أعضائها، ويتقدم إلى ذوي المتوفين وأهليهم، وإلى أعضاء الرابطة في المغرب، وفي سائر الأقطار العربية والإسلامية بخالص التعازي وصادق المواساة، سائلين المولى عز وجل أن يتقبلهم عنده، وأن يسكنهم فسيح جناته.

د. صالحة رحوتي

د. محمد الأمين

المفضل فلواتي



فقد لبت الفقيدة الأخت الدكتورة الأديبة صالحة رحوتي نداء ربها بعد رجوعها من أداء مناسك العمرة وزيارة الأماكن المقدسة، وشيعت جنازتها يوم الأحد ٢ جمادى الآخرة ١٤٣١هـ / ١٦ مايو ٢٠١٠، والفقيدة من مواليد ١٩٦١م.

الشهادات العلمية:

دكتوراه في الطب، الإجازة في الأدب العربي، دبلوم الدراسات المعمقة في الدراسات الإسلامية.

من أنشطتها الأدبية:

- عضو عامل في رابطة الأدب الإسلامي العالمية ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م
- عضو في «دائرة الرباط العلمية».
- عضو اتحاد كتاب الإنترنت العرب.
- كتبت مقالات في جرائد ومجلات مغربية وعربية.
- فازت في مسابقة مؤسسة ناجي نعمان سنة ٢٠٠٦، ومسابقة نجلاء محرم للقصة القصيرة لسنة ٢٠٠٦.
- من أعمالها المنشورة مجموعة قصصية بعنوان: «ومضات من ذاكرة الأيام...منها وإليها».

وفقد المكتب الإقليمي في المغرب عضوا آخر هو الأستاذ الدكتور محمد الأمين، وذلك قبل وفاة د. صالحة رحوتي بخمسة أشهر.

انتسب الأستاذ د. محمد الأمين إلى الرابطة سنة ١٩٩٨هـ / ١٩٩٨م، وكان رحمه الله من أنشط أعضائها في مدينة فاس. وعمل أستاذا في كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهرز بفاس، إلى أن أحيل على التقاعد.

في سنة ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م أسس مجلة فصلية محكمة بعنوان: «آفاق أدبية» وكان مديرها المسؤول ورئيس تحريرها. وصدرت منها ثلاثة أعداد قبل إصابته بمرض عضال ألزمه الفراش حوالي سنة كاملة. وفي يوم الجمعة، فاتح محرم الحرام سنة ١٤٣١هـ / ١٧ ديسمبر ٢٠٠٩ أسلم الروح إلى ربها.

ونعى المكتب الإقليمي في المغرب وفاة الداعية والصحفي والأديب الأستاذ المفضل فلواتي.

والفقيده من مواليد ١٩٣٤م، وقد انتسب إلى رابطة الأدب الإسلامي العالمية منذ ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

لبى الفقيده نداء ربه بمدينة فاس يوم الأربعاء ١١ جمادى الآخرة ١٤٣١هـ / ٢٦ مايو ٢٠١٠م. وشيعت جنازته في موكب رهيب حضره جمهور غفير من أصدقائه وتلاميذه ومحبيه، ومنهم عدد كبير قدموا من خارج مدينة فاس. «إنا لله وإنا إليه راجعون».



مكتب الأردن - عبدالله أبو دهاك:

سليم إرزىقات في أمسية شعرية

أقام المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في الأردن أمسية شعرية للدكتور سليم إرزىقات، قام بتقديمه د. صبحه علقم، أستاذة الأدب الحديث في جامعة الزيتونة.



سليم إرزىقات

وألقى الشاعر قصائد متعددة، مختلفة المواضيع، وكانت قصيدته الأولى بعنوان (همسة)، يقول:

حصتي من هذه الدنيا

ابتسامة.

أيقظتني،

أشعلت في القلب نار الأمنيات.

أحرققتني.

وقد شارك الحضور بإبداء آرائهم ونقدتهم لما ألقى

من قصائد متنوعة.

القمر آية من آيات الله

وأقام المكتب الإقليمي في عمان ٢٧/٣/٢٠١٠، محاضرة علمية للدكتور محمد زكي خضر من لجنة الإعجاز العلمي - جمعية المحافظة على القرآن الكريم، قدمه فيها المهندس حاتم البشتاوي.



محمد زكي خضر

وكانت المحاضرة بعنوان (القمر آية من آيات الله) حضرها عدد كبير من المهتمين والمختصين في هذا المجال، وقد دعم المحاضرة بالصور والإيضاحات والبيانات.



معجزات لم يسبق الإشارة إليها

وأقام المكتب محاضرة بعنوان «معجزات لم يسبق الإشارة إليها» للمحاضر: الأستاذ عبد المجيد العراقي، وقدمه د. عدنان حسونة، وذلك في يوم ٥/٦/٢٠١٠م. وحضرها نخبة من الأدباء والمفكرين. وكان محور المحاضرة أن القرآن الكريم أشار إلى مسائل كثيرة لم تعرف إلا في العصر الحديث.

وفي أنفسكم أفلا تبصرون

وأقام المكتب محاضرة بعنوان «وفي أنفسكم أفلا تبصرون» للمهندس سعيد الهودلي، قدمه فيها د. كمال مقابلة. تحدث المحاضر عن الآية الكريمة وأنواع النفس البشرية، وعن تركيب الجسم الإنساني وما أودع الله فيه من دقة في الصنع



سعيد الهودلي

وإعجاز في البناء، تتجلى فيها عظمة الرب وإعجازه في الخلق. واستعان المحاضر في محاضراته بجهاز عرض لإثراء المحاضرة بالصور والدراسات القيمة.



مؤتمر: معالم التلاقي بين علوم اللغة العربية والعلوم الإسلامية

أقامت كلية اللغة العربية بجامعة الزقازيق فرع الأزهر المؤتمر العلمي الدولي الثاني بعنوان: «معالم التلاقي بين علوم اللغة العربية والعلوم الإسلامية»، في المدة من ٦-٨ جمادى الأولى ١٤٣١هـ، الموافق ٢٠-٢٢/٤/٢٠١٠م، وعقدت جلسة الافتتاح بمديرية الثقافة بالزقازيق، ورأس أمانة المؤتمر الدكتور صابر عبدالدايم عميد كلية اللغة العربية.

وحدد المؤتمر خمسة محاور للبحوث هي: معالم تلاقي العلوم الإسلامية مع: الدراسات الأدبية والنقدية، والبلاغة العربية، والدراسات النحوية والصرفية، وفقه اللغة والأصوات، والدراسات التاريخية.

وعقدت إحدى عشرة جلسة، قدم خلالها ٦٢ بحثاً، وعقدت الجلسات بمدرجات كلية اللغة العربية، وشارك في المؤتمر عدد من أعضاء الرابطة بالبحوث وهم: د. بكري محمد الحاج، ود. مصطفى محمد الفكي، ود. جمال نور الدين إدريس من السودان، وكل من د. داود لطفي حافظ، ود. سعد أبو الرضا، ود. عصمت محمد رضوان، ود. السيد محمد أحمد النديب، ود. محمد كاظم الطواهري، وأ. فوزي تاج الدين من مصر.

وشارك في رئاسة الجلسات: د. محمد زغلوم سلام، ود. عبدالقدوس أبو صالح، وفي جلسة الختام ألقى د. عبدالقدوس أبو صالح رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية كلمة الضيوف، وتسلم درعا تكريماً من أمانة المؤتمر لجهوده في الحفاظ على اللغة العربية والدفاع عنها.

الخيار الأسمى ومشاهد حياتية

وأقام المكتب محاضرة أدبية للأستاذ حنا ميخائيل، تحدث فيها عن صدور كتابه «الخيار الأسمى ومشاهد حياتية» مبتدئاً حديثه عن مكونات الكتاب والغاية من تأليفه.



حنا ميخائيل

وبعد انتهاء الأديب ميخائيل من إلقاء محاضراته أجاب على استفسارات الحضور، وأدار اللقاء الشاعر سليمان المشيني.

الترتيل وأثره في حفظ القرآن الكريم

ألقى د. عودة أبو عودة محاضرة بعنوان (الترتيل وأثره في حفظ القرآن الكريم) قدمه فيها المهندس حاتم البشتاوي.

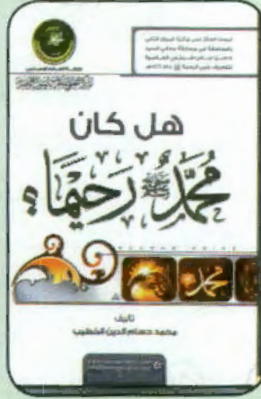


أبو عودة

وتحدث د. أبو عودة عن الأمر في القرآن الكريم، فقال:

إن أي أمر في القرآن الكريم يجب العمل به، ولبيان هذا المعنى تناول المحاضر الترتيل في القرآن الكريم، فبين أن الترتيل في القرآن جاء في آيتين، مرة بصيغة الخبر في سورة الفرقان (ورتلناه ترتيلاً)، وأخرى بصيغة الأمر في سورة المزمل (ورتل القرآن ترتيلاً) فتوقف عند هذا الأمر الإلهي وكيف أنه أنزل في أول الدعوة والقرآن ما زال في بداية نزوله، ليكون - أي الترتيل - منهاجاً موحداً لطريقة تلاوة القرآن يحفظه من الضياع، فالقرآن حفظ اللغة والترتيل حفظ القرآن.

وقد انتهت المحاضرة بإجابات الدكتور المحاضر على ملاحظات الحاضرين واستفساراتهم التي أثرت المحاضرة.



- علماء أعلام عرفتهم،
المستشار عبدالله
العقيل، ط ١، دار
المأمون للنشر، عمان،
الأردن، ١٤٣١هـ/
٢٠١٠م.

- الداعية الأديب الشيخ
محمد الفزالي، تأليف
المستشار عبدالله
العقيل ود. جابر
قميحة، ط ١، مركز
الإعلام العربي،
القاهرة، ١٤٣٠هـ/
٢٠٠٩م.

■ **روايات وقصص:**
- أيامنا الصعبة
(رواية)، عبدالله بن
صالح العريني، ط ١،
الرياض، ١٤٣١هـ/
٢٠١٠م، تطلب من
مكتبة العبيكان ورابطة
الأدب الإسلامي.

- منيرة وأيام زمان
(رواية)، محمد بن

كتاب حضرموت
رقم (٨).
- أدب الحوار والمجادلة،
المستشار عبدالله
العقيل، ط ١، مركز
الإعلام العربي،
القاهرة، ١٤٣١هـ/
٢٠١٠م.

■ **تراجم وسير:**
- هل كان محمد ﷺ
رحيماً؟ محمد حسام
الدين الخطيب، ط ١،
المركز العالمي
للتعريف بالرسول ﷺ،
الرياض، ١٤٣٠هـ/
٢٠٠٩م.



المكرمة، سلسلة دعوة
الحق، العدد ٢٣٤،
١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
- ديوان البوسنة
والهرسك.. دراسة
تحليلية، عبدالمضي
زكريا خالد، ط ١، دار
الهداية، القاهرة،
١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

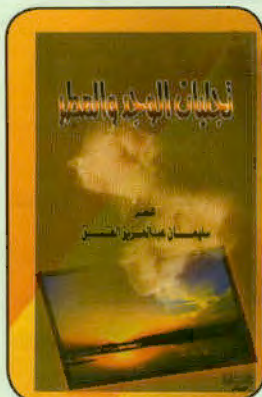
- المنظور الروائي لروايات
علي أحمد باكثير
(رسالة دكتوراه)، طه
حسين الحضرمي،
ط ١، دار حضرموت
للدراسات والنشر،
المكلا، اليمن، سلسلة



إصدارات حديثة
■ **دراسات أدبية ونقدية:**
- معالم على طريق
الأدب الإسلامي،
طاهر العتباني ط ١،
دار مجدلاوي للنشر
والتوزيع، عمان،
الأردن، ١٤٣١هـ/
٢٠١٠م.

- قضايا المسلمين في
القصص الإسلامي
المعاصر، يحيى حاج
يحيى، ط ١، الإدارة
العامة للثقافة والنشر
في رابطة العالم
الإسلامي، مكة





السعودية، ١٤٣٠هـ /
٢٠٠٩م.

- عبق السنين، عبدالله
حمد الحقييل، ط١،
مكتبة التوبة، الرياض،
١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م.

- البحر ونسيم الشعر،
جمع محمد بن سعد آل
زعير، ط٢، الرياض،
١٤٣١هـ / ٢٠١٠م.

- حلم ليلة صيف عاصفة،
محمد يونس، ط١،
القاهرة، ٢٠٠٩م.

- من بين صحائقي، يحيى
بسيوني، ط١، القاهرة
٢٠٠٩م.

(٢ أجزاء)، للشاعر
جابر قميحة، قدم
لها المستشار عبدالله
العقييل، ط١، مركز
الإعلام العربي،
القاهرة، ١٤٣١هـ /
٢٠١٠م.

- عشر نساء يجئن خلف
العاصفة، عماد قطري،
ط١، مركز المحروسة
للنشر، القاهرة،
٢٠٠٩م.

- تجليات الوجد والمطر،
سليمان بن عبدالعزيز
العتيق، ط١، دار
الأندلس للنشر، حائل،

دار الفتح للإعلام
العربي، القاهرة.

■ الشعر:

- غزلاً رسول الله،
مصطفى عكرمة،
ط١، صدر عن المنتدى
الإسلامي في الكويت،
١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م.

- الأعمال الشعرية الكاملة،
للشاعر عبدالله بن
إدريس، ط١، المهرجان
الوطني للثقافة
والتراث، الرياض،
١٤٣١هـ / ٢٠١٠م.

- الأعمال الشعرية
والمسرحية الكاملة

سعد آل زعير، ط١،
الرياض، ١٤٣١هـ /
٢٠١٠م، توزيع مؤسسة
الجريسي.

- صدرت ثلاث
مجموعات قصصية
للقاص محمد بن سعد
آل زعير، الرياض،
١٤٣١هـ / ٢٠١٠م،
وهي:

- رسالة من محب، ط١.
- همسات ندية، ط٢.
- أزف الرحيل، ط٢.

- واو.. وروايات للسينما
(قصص قصيرة)،
يحيى بسيوني، ط١،





د. سمير عبد الحميد - اليابان

التجديد في الشعر الأردني بين الأصالة والتغريب

وتحت ستار التجديد في القوافي والعروض، بدأ شعراء الأردنية يكتبون ما يسمى بالشعر النثري أو ما يقال له الآن قصيدة النثر، وبألت الأمر اقتصر على هذا الحد، فالمعاني الجديدة أصابها تعفن رغم جدتها، والشاعر يستخدم ألفاظاً عفنة، ورائحة كريهة، ولنقرأ ما كتبه شاعر باكستاني شهير هو الدكتور وزير آغا في منظومة بعنوان «بعد نصف قرن»:

«رائحة كريهة

وصمة عار

....

وسط قذارتي كل يوم

أغطس، وأغوص

وكأني أحرس بنفسي

عفونتي ١١»

ولا شك أن هذا الاتجاه جذب إليه شعراء كثيرين، إلا أن الشاعر الأصيل ظل يحافظ على أصالته، وينتقي لأشعاره معانيها، يصوغها بألفاظ سهلة مفهومة، ومن الشعراء الذين أثرت فيهم النزعة الشعرية الحديثة الشاعر يوسف كامران الذي نشر مجموعة شعرية بعنوان: «مسافر وحيد في رحلة وحيدة» يقول في بدايتها:

«أنا يوسف، ولي إخوة أيضاً

قد هوا بي في البئر المظلم

فرايت في رؤياي

الشمس والقمر والنجوم،

رغم ظهور عدد كبير للغاية من شعراء الأردنية في الهند وباكستان، ورغم تفردهم جميعاً بخصائص معينة، تصبغ كل شاعر بصيغة خاصة، إلا أن تأثير شعرهم ظل محدوداً، داخل دائرة ذواتهم، ورغم ظهور حركة الأدباء التقدميين التي أطلقت على نفسها اسم «ترقي بسند تحريك» فلم يخدم أتباعها الشعر الأردني الهادف، بل أخذوا يقلدون تقليداً أعمى المذاهب الأدبية في الغرب، واندفع العديد منهم إلى دروب لا تؤدي بهم إلى هدف معين، فكانوا ينظمون أشعاراً غير مفهومة تحت دعوى الرمز والسريالية وغيرها من ألفاظ وردت إلى عقولهم من قواميس الغرب، فما معنى أن يقول الشاعر ناصر كاظمي:

«كانت تلك المدينة أيضاً حجارة

وتحت المدينة سكنت مدينة أخرى

كلها حجارة

الأغصان فيها، والورود أيضاً حجارة

حتى الأوراق كانت مثلها حجارة

والقمر أيضاً حجارة

وبركة الماء تحجرت

والناس جميعهم كانوا حجارة

حتى ألوانهم كانت مثل ألوان

الحجارة،

فكان الشاعر قد تحجر فلم يستطع

أن يعبر عن أفكاره إلا بتلك الكلمات

المتحجرة.

فالشاعر هنا يستخدم الرمز مستفيداً من ثقافته، ومن تاريخه الإسلامي، ومستحضراً آيات الذكر الحكيم، حين يرمز في شعره إلى ما جاء في القصص القرآني المعروف (في سورة يوسف)، وقد أشار النقاد إلى أن استخدام الشاعر للبئر المظلم في شعره كناية عن الشاعر نفسه، إذ إن شعره كله رحلة للبحث في بئر مظلم، ومع هذا تظل الفكرة رائعة ويبقى الشاعر في انتظار من ينتشله من هذا البئر، الذي ألقاه فيه إخوته من أبناء العصر الحديث.

وقد برز شعراء عالجوا في أشعارهم موضوعات الظلم الاجتماعي والقيم الأخلاقية، واستخدموا الرمز الجميل للتعبير عما يواجه المجتمع من ظلم سياسي أحياناً، وخير مثال على ذلك ما جاء في منظومة الشاعر مصطفى زبيدي «ثورة الألم»:

«أنا قطرة بلا بحر

أنا صحراء التيه

أحمل على كتفي طلسم الصحراء

وفي قلبي ألم الطوفان الخفي،

فالشاعر يعبر عن آلام وأحزان

لا يستطيع أن يبوح أو ينطق بها

نظراً لظروف خاصة، لم يشأ أن

يفصح عنها ■